ملتقى
الإبداع
الحر في
الثقافة الإنسانية

الدوحة

المحرم ١٣٩٩ - ديسمبر ١٩٧٨
مجلة شهرية ثقافية جامعة

الإعلام بين الحرية غير المتكافئة وأطماع السلطة

د. محمد إبراهيم الشوش

الإسلام ومستقبل الإنسانية

د. عون الشريف

عن نجيب سرور قبل أن ننساه

رجاء النقاش

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.





في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.



طيران الخليج

GULF AIR

Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، الشارقة،

ملتقى
الإبداع
العراقي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٦

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن
وزارة الاعلام بدولة قطر

مُديرُ التحريرْ
عبد القادر حميدة

سكرتير التحرير
والمديرالفنى
محمد ابوطالب

الإشراف الفنّى
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحى

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقى : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH

تليفونات : رئيس التحرير ٢١٢٢١
التحرير والادارة ٢١١٢١
القسم التجارى ٣٢١٨٥٧

مكاتب المجلة
القاهرة : رجاء النقاش
الخرطوم : على المك
دمشق : كريم الشيبانى
الرباط : محمد عباس نور الدين
بغداد : ماجد السامرائى
الاردن : عيسى حسن الجراجرة
الكويت : عبد الله الشيتى
تونس : عمر التريكى

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقى دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوى .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

جميع ما ينشر فى المجلة يكتب خصيصا لها
ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة


Unesco plan for news flow may lead to press freedom clash







شئون عامة

٦ الاعلام بين الحرية غير المتكافئة وأطماع السلطة :
د . محمد ابراهيم الشوش

صفحات الرأى

١٩ نقطة حبر : رحمك الله يا جبران :
على سيار
٣١ زاوية الراى : الجغرافية المتغيرة للعالم العربى :
محمد جابر الانصارى
٦٠ من دفاترى : اقصر السبل للاحتجاج :
ام اكثم
٦٧ اضغاث احلام : هل نتفق ولو على النخيل :
درويش مصطفى الفار

أبحاث ودراسات

٣٢ مواقف وقصص عربية من وحى التاريخ :
محمد محمد الخطابى
٦٢ الاخطاء المطبعية لماذا ؟
سمير صبحى
٧٢ البديرى الحلاق مؤرخا :
عادل ابو شنب
٧٤ لمن تمثال نفرتيتى :
محمد العزب موسى
٩٦ الصحافة ذلك الوجع اليومى :
احسان عبيد

أدب وأدباء

٢٨ شعراء وكتاب الجيل الماضى :
عبد الحليم عباس
٣٨ حركة فى الشعر الانجليزى المعاصر :
د . عبد الواحد لؤلؤة
١٢٢ لمن يزهر البرتقال :
نبيل خالد الافا

أبواب ثابتة واستطلاعات

٤٨ اديباء ومواقف : عن نجيب سرور قبل ان ننساه :
رجاء النقاش
٦٨ دراسات فى شئون الخليج : الاستيعاب الكامل لعفانق العصر :
محمد جابر الانصارى
٨٢ على الطريق بين الادب والحياة : انكسرت رجلى فى الغرطوم :
عباس خضر
١٠٠ شخصيات حية من الاغانى : اشعب ... العيش على فتات الاخرين :
محمد المنسى قنديل

قصص . شعر . كاريكاتير

٥٤ الملاح العتيق . شعر كولريدج . ترجمة :
د . عمران العاقب

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha

٦٤ من اجل بضع زيتونات « قصة » :
٧٨ كاريكاتير : جمعه
٧٩ العب من الجهات الاربع « قصيدة » : كمال عمار
٨٠ البحر لا يمتلىء « قصيدة » : فرانسوا باسيلى
٨٨ النغلة فى المدينة « قصة » : على الملك
٩٤ هل تستورد الاهداف : حافظ احمد امين
٩٩ كاريكاتير : ناجى
١١٢ الزوبعة « قصة » : عبد الحسين الفراوى



إسلاميات

٢٠ الاسلام ومستقبل الانسانية : د . عون الشريف قاسم



حياتنا المعاصرة

١١٥ اشعة مجسمة للكشف على المخ
١١٦ جهاز الكترونى للترجمة الفورية
١١٧ الصحة تاج على رءوس الاطباء
١١٨ جائزة نوبل للكيمياء والفيزياء والطب
١١٩ الماء يمكن ان يصبح قاتلا دليل جديد على قصر النظر



فنون

١٠٦ سينما : الازمة وحصاد الاخطاء : رءوف توفيق



عالم الثقافة

١٢٤ الاصالة والحداثة فى أسبوع الثقافة التونسى : كمال سعد
١٢٧ التجربة الثانية للعرض فى الهواء الطلق : محمد ابو طالب
١٢٨ لمحات خاطفة عن الصومال : اسماعيل محمد كمال
١٣٠ رسالة السودان : على الملك
١٣١ رسالة سوريا : كريم الشيبانى
١٣٤ يوم التضامن مع شعب فلسطين : ابو خلدون الاغا
١٣٦ رسالة الارض المحتلة : (.....)
١٤٠ رسالة العراق : ماجد السامرائى



أبواب القراء

١٢٠ رأيت . سمعت . قرات
١٢٣ من تجاربى الشخصية
١٤٢ دوحة القراء
١٤٤ المسابقة .

هذا العدد

هذا هو العدد رقم ٣٦ من مجلة الدوحة .

غير مصدقين أن هذا الزحام البشرى الهائل ، الذى يهدر من حولنا ويتزايد عددا بعد عدد ، منذ أن صدرت « الدوحة » فى ثوبها الجديد أول يناير ١٩٧٦ .. غير مصدقين أن تلك المواكب المتدفقة المتدافعة نحوها من القراء ، وذلك الحشد الكبير من أفاضل الكتاب،والشعراء ،والمفكرين المتعاقبين على صفحاتها بالثقة ، والحب ، والتقدير ، غير مصدقين أن ذلك النجاح الذى يضوى بالدوحة فى كل مكان تسافر اليه .. انما وراء ذلك كله جهد ثلاث سنوات فقط !!

نحن نشعر أن عمر « الدوحة » الحقيقى أطول من ذلك بكثير وأعمق . انه عمرها النفسى والعقلى والجهدى ، وتلك الاحلام التى تراودنا لها فى اليقظة ، وتراود القراء معنا ، والكتاب ، وشباب الموهوبين على امتداد الوطن العربى !

فلقد حرصنا ولا زلنا ـ منذ عددها الاول ـ أن ترفض « الدوحة » طابع التكرار والتجمد ، مهما يكن نوع الابهار الذى حققته فور صدور أعدادها الاولى . ولقد شئنا أن يكون العدد التالى دائما هو العدد الاول ، نتجدد له فى كل لحظة ، ونحشد به أفضل الممكنات المتاحة ، بالرغم من تشتت المسافات وتشعبها بيننا وبين المنابع !

ولقد اردنا للدوحة كذلك أن تكون منبرا عربيا لا تشوبه سمات الاحتراق ، وببغاوية المحترفين . انها تصغى أكثر الى الكلمات التى تفيض شبابا وحيوية ، والى الموضوعات التى لا تنفصل عن روح العصر ، حتى وهى تقلب فى الاوراق القديمة !

ولقد نجحت « الدوحة » فى أن تكون بعض الذى نريده لها . وما تزال على الطريق تكتشف نفسها بنفسها ، فى ضوء علاقات حميمة تربطها بالقراء والكتاب معا .

على أن ذلك ما كان له أن يتأتى فى المحصلة الاخيرة ، ما لم تتحقق روح الاسرة الواحدة داخل عائلة العاملين والمتعاملين مع الدوحة . وهذه ركيزة روحية صلبة تجعلنا نعمل بوهج حقيقى ، ونحنو على هموم العمل بفيض من الحب الموضوعى النبيل .

أيها الاعزاء القراء : وانتم تتصفحون هذا العدد ، يسعدنا أن نكون على موعد قادم مع بداية العام الرابع فى رحلة مجلة الدوحة . ولعلها أن تكون مفاجأة كاملة نطوى بعض اسرارها الى أن نلتقى ..

الدوحة

Freedom of information or a licence for sedition?

It would give a moral, if not legal, hold over the

MICHAEL DOBBS reports from Belgrade on an experimental international news pool aimed at cutting out built-in bias

Why the Third World scorns Western news but still needs i

Russian Says West's Press Spreads Smut, Violence

PARIS, Oct. 30 (UPI) — The So

UNESCO: no fudging

Unesco plan for ne flow may lead to press freedom clash

By Roger Berthoud

and Russia clash on press freedom

PARIS, Oct. 30.

Third World threat to the right to the truth

By PETER CALVOCORESSI

'Journalists . . . Are Not Absolutely Neutral'

Unesco Head Backs Media-Control Dra

PARIS, Oct. 31 (UPI) —

NEWS MEDIA

THE WAY TO A CAPTIVE PRESS

Pressure on the Press

Kolwezi, Zaire—The French Foreign Legion stormed this city and routed hands of black terrorists who slaugh-

My Turn

No, no, Unesco

Unesco's draft declaration on the med
Britain should tell Mr M'Bow so

Leonard R. Sussman

Who Rules the World's News?

Leonid Zamiatin.

OVERSEAS

Unesco plan for news flow may lead to press freedom clash

By Roger Berthoud

Unesco's original sin

CONOR CRUISE O'BRIEN says there is a 'thumping lie' at the heart of Unesco's study on the free flow of information between the Third World and the West.

الشهر الذي مضى

الإعلام بين الحرية واصطناع السلطة

د. محمد إبراهيم الشوش

معرفة المواطن للحقائق حق دستوري يعلو على كل شيء آخر

الإعلام الغربي يسبب حرجا وارتباكا لكثير من الحكومات

العالم الثالث يشكو من هيمنة أجهزة الاتصال الغربية وسيطرتها على الإعلام العالمي

منظمة اليونسكو: لماذا طالب البعض برأسها، وإيقاف العون المادي لها؟

كان قرار مؤتمر منظمة اليونسكو بتبني صيغة وفاقية معدلة تعكس حلا وسطا لمشروع الاعلان العالمي حول وسائل الاعلام ، في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من الشهر الذي مضى (نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٨) نهاية سعيدة ومثيرة في الوقت ذاته لذلك الصخب والضجيج اللذين لازما جلسات المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورتيه السابقة والعالية وجعلا قراراته وخطبه ومذكراته وتقارير خبرائه وتحركاته وسكناته ، ربما لاول مرة في تاريخ المنظمة ، شيئا هاما في مجرى الاحداث تهتم به وتبرزه الصحف وأجهزة الاعلام • فقد احتلت مداولات المؤتمر الصفحات الاولى من كبريات صحف العالم في الشرق والغرب وخصص لها المراسلون وتصدرت نشرات وكالات واذاعات لم تكن تولي الماضي تابه لوجود المنظمة أو تتابع مؤتمراتها، واصبحت مصدر تعليقات حامية وجادة ، وموضوع افتتاحيات صحفيين كبار مستغرقين في قضايا الساعة ذات المعنى والاثر والقيمة ، لم يكن مؤتمر اليونسكو في يوم من الايام واحدا منها •

اربعون يوما

فقد ظلت مؤتمرات اليونسكو العامة عبر كل هذه السنين تنعقد بانتظام كل عامين هي جلسات مملة طويلة لا مثيل ولا مبرر لطولها ، تسود فيها على مدى اربعين يوما آلاف الصحائف وتختلط وتتشابك فيها أصوات المترجمين ، وتتلى فيها مئات الخطب لا يتابع مضمونها الا بعض اولى العزم من الوفود والمجبر عليها من الموظفين ، وتوزع في قاعاتها ودهاليزها ومماراتها عشرات التقارير والمذكرات تفيض حتى تملأ الشوارع المحيطة بمبناها العامر ، وتهدر فيها ساعات عمل طويلة باهظة التكاليف لمسؤولين كبار تحتاج بلادهم الفقيرة لكل دقيقة من وقتهم ولكل فلس من مصروفات اقامتهم في باريس ، يشدون اليها الرحال من كل حدب وصوب ليتحلقوا في مقاعدها ومطاعمها وممراتها أو ليجلسوا في قاعاتها المعدة ليستمعوا الى أصوات مترجميها ومترجماتها ، ولينكبوا على توصيات وقرارات ومذكرات كثيرة بقدر حجم موظفي أمانتها ، يمحصون فيها كل كلمة ويدققون في كل لفظ ، ويزنون كل عبارة بميزان الذهب ، حتى اذا خرجت قراراتهم أصبحت من طول ما دقق لفظها ، وعجنت عباراتها ، وعدلت فقراتها ، وترجمت نصوصها واعيدت ترجمتها ثم ترجمت من الترجمة ، لم يعد لها معنى ، وهي على كل حال قرارات ، حتى لو فكت طلاسمها واخرجت من اضابيرها، لا تلزم احدا !!

معركة مبدئية

ومصدر هذا الاهتمام الاعلامي الحافل الذي حظيت به المنظمة ومؤتمرها على غير العادة ، انها بتبنيها اعلانا موعزا به أصلا من الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي ومؤيدا من اغلبية دول العالم الثالث يتصل بحرية الصحافة والاعلام ، قد وجدت نفسها او دفع بها دفعا أن تكون طرفا في نزاع مبدئي خطير لا يقتصر فقط على موضوع الاعلام ، وانما يتعداه الى الاسس المذهبية والفكرية والسياسية التي تقوم عليها نظم الحكم في المعسكرين المتقابلين ، وهي بالتالي معركة قضية مبدئية مصيرية لا تقبل حلولا وسطا ولا يمكن حسمها لصالح اي من الطرفين بالسهولة واليسر والرضا الجماعي التي اتسمت بها اغلب قرارات المنظمة في السابق •

مفهومان للاعلام

قلب المشكلة أن هنالك مفهومين أساسيين متعارضين للاعلام لا يلتقيان ، وفي اطار التطور التكنولوجي المذهل الحديث في وسائل الاتصال الجماهيري الذي جعل من العالم كله وحدة صغيرة ، اصبح من المستحيل عليهما أن يتعايشا دون أن يبطل أحد المفهومين الاخر • ولا مناص أن يصبح أحدهما آجلا أو عاجلا النمط السائد في العالم •

أحد المفهومين يعتنقه المعسكر الغربي وهو يعتبر الاعلام السلطة الرابعة الرقيبة على السلطات الثلاث الاخرى ، وبالتالي لا يخضع ، ولا ينبغي له أن يخضع ، بنص الدستور لاي نفوذ رسمي من الحكومة أو اي من أجهزتها ، كما لا تخضع النشاط الاخباري والصحفي لاي قيود أو رقابة أو اعتبارات عدا ما يتصل بأمن الدولة في حدوده قانونية محدودة جدا ، على أساس أن معرفة المواطن لما يدور حوله في الداخل والخارج هي حق دستوري يعلو على كل شيء آخر وبدونه لا يستطيع ممارسة اي حق ديمقراطي اخر ، ولهذا فلا

أسرار عليه ولا حماية له من الحقائق مهما كانت مريرة أو أليمة ، وبالتالى فان أجهزة الاعلام تديرها هيئات مستقلة عن الحكومة لا سلطان لهيئة رسمية على نشاطها ..

ويعتنق المعسكر الاشتراكى ، كما تعتنق اغلبية دول العالم التالث المفهوم المقابل الذى يجعل الاعلام جهازا من أجهزة الدولة ، مهمته توعية الجماهير وارشادها الى الطريق الذى يختاره لها النظام الحاكم .

وبالنسبة للاتحاد السوفيتى ودول المعسكر الاشتراكى فان المفهوم الاعلامى يتمشى وفلسفة الحكم التى تقوم على أن الحزب الحاكم هو الممثل الوحيد لمصلحة الشعب والقادر على تحديد وخدمة هذه المصلحة ، وأى انتقاد للحكومة أو معارضة لسياستها هو بالتالى وقوف ضد ارادة الشعب ومصلحته ، وبما أن الفرد قد يغلب مصلحته على مصلحة الجماعة فان من حق الجهاز الحاكم والذى هو أدرى بمصلحته من نفسه أن يتولى حمايته من الاغراء ومن الحقائق التى يخشى من تاثيرها الضار على روحه المعنوية أو ايمانه بالنظام الحاكم وقد يتطلب هذا حجب بعض الحقائق أو تحويرها .

العقبة الوحيدة

ولما كان الاعلام الغربى بما يحمله من مفاهيم تتعارض وفلسفة الحكم فى هذه البلدان ، وبما يتمتع به هذا الاعلام من حرية وقدرة على الحركة ، وبما يملك من امكانات تكنلوجية هائلة متطورة تتيح له النفاذ برغم الحواجز والسدود والتشويش ، وبما تكونت لديه من تجربة راسخة القدم ، هو الذى يشكل العقبة الوحيدة التى تحول دون احكام سيطرة الحكومات على مواطنيها وتحديد ما يتحتم عليهم معرفته وما لا تجب معرفته ، كان من الطبيعى ان تتجه دول المعسكر الاشتراكى الى ايجاد السبل والوسائل لشل حركة الاعلام الغربى وابطال تاثيره الضار ، وبخاصة وانها تعتبره اعلاما معاديا موجها الى تحطيم معنويات الشعب وبذر بذور الشك فى نظامه الحاكم وتشجيع قوى المعارضة والانشقاق .

وهذا الموقف من الاعلام الغربى يلتقى فى كثير من جوانبه مع موقف الاغلبية الساحقة من دول العالم الثالث . فبالرغم من أن أغلبية الحكام والمسؤولين فى هذه الدول قد تربوا فى اطار الفلسفة الغربية وأجهزتها الليبرالية ، وبالرغم من تفضيلهم نظريا للنموذج الغربى الا انهم يؤمنون أو يقتنعون أنفسهم أنه لظروف مرحليه موضوعيه خاصة تمر بها بلادهم كتفشى الامية والفقر والانقسامات القبلية والطائفية وضرورة التركيز على التنمية الاقتصادية واحداث التغيير الاجتماعى ، فلابد من وجود اعلام موجه يخضع لسيطرة الحكومة وكذلك فان هذه الظروف المحلية تحتم فى بعض الاحيان اتخاذ بعض السياسات ضد بعض الافراد والجماعات تتعارض بطبيعتها مع حقوق الانسان وحريته حسب مفهوم الغرب واعلامه ، وكشف هذه السياسات بواسطة الاعلام الغربى الذى لا يدرك الظروف المحلية يسبب ارتباكا وحرجا ، كما انه يكشف ما تجهد الحكومات لاخفائه عن شعوبها .

اعتراضات موضوعية

الى جانب ذلك فان للعالم الثالث وجهة نظر موضوعية فى أسلوب الاعلام الغربى واتجاهاته ونشاطه ، ويأخذ عليه كثيرا من المآخذ . فتغطية الاعلام الغربى للدول النامية فى نظر العالم الثالث لا زالت حتى بعد أعوام من الاستقلال ، متشربة بالروح الاستعمارية المتعالية والنظرة العنصرية التى تصب الناس فى قوالب معينة .. وكما كانت اجهزة الاعلام الاوروبية فى الماضى تصور الولايات المتحدة أرضا للخطف والقتل والجريمة تصور الآن العالم الثالث بؤرة دائمة للانقلابات والمذابح وعدم الاستقرار وفقدان الامان وتفشى الفساد والرشوة وفشل التخطيط والكسل والكوارث الطبيعية وغير الطبيعية ، ويحلو لها تصوير بعض قادة هذه الدول فى اطار من التفكه والتندر والسخرية والتهريج ، كما تفعل الان اذ تركز بصورة يومية على تصريحات عيدى أمين ودعاباته بما لا تمنحه من اهتمام لاى قائد افريقى أو آسيوى اخر . ويزيد الامر سوءا ان هذه الصورة المنحطة التى تعكسها أجهزة الاعلام الغربية هى نفسها التى تتناقلها دول العالم الثالث عن بعضها البعض .



مدير عام اليونسكو احمد مختار امبو واجنر رينا رئيس لجنة الاعلام





ويشكو العالم الثالث من هيمنة أجهزة الاتصال والاعلام الغربية وسيطرتها الكاملة على الاعلام العالمي عن طريق وكالاتها الاربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونايتدبرس ورويتر ووكالة الانباء الفرنسية • فهي الوكالات التي تملك كل الخيوط ، وهي التي تقرر وفق منهجها وأسلوب تفكيرها الغربي ، أهمية الخبر وأسبقيته، وهي التي تفسر الاحداث وتختار الطرق ، وتقود الركب لكل الوكالات المحلية والصحافة في العالم الثالث • وهذه حقيقة اكدتها دراسة أجراها هد العام مركز ادوارد مورو بجامعة تفتس بالولايات المتحدة لـ ١٤ صحيفة آسيوية حيث تبين أن٧٦٪ من أخبار العالم الثالث مأخوذة عن هذه الوكالات الاربع • وهذه الهيمنة تجعل صوت العالم الثالث خافتا لا يسمع الا اذا وافق هوى هذه الوكالات، كما أنها تؤدى في المدى القريب والبعيد الى سيطرة الثقافة والمفاهيم الغربية ومحو الثقافات المحلية وجعل العالم الثالث كله والذى يمثل ثلاثة ارباع العالم كما مهملا تعوز السبق على قضاياه الكبرى وانجازاته ومعاناته حكاية هروب امرأة وزير نافرة في كندا او تعديل وزارى في بريطانيا أو فضيحة في هوليود •

ويشكو العالم الثالث من أن تدفق الانباء ، حتى بين بلدانه ، يتخذ طريق الاتصال الموروث من عهد السيطرة الاستعمارية ـ فعاصمتا نيجيريا وبنين مثلا متقاربتان تفصلهما أميال قليلة ، ولكن الاخبار من لاغوس تطير الى لندن ثم الى باريس لتعبر الاجواء عائدة الى بنين •

ويقول المسؤولون في العالم الثالث ان ظروف بلادهم تختلف تماما عن الظروف السائدة في العالم الغربي . اذ هم يواجهون مشاكل متعددة وهم في صراع دائم لتحقيق التنمية والوحدة الوطنية وتناول أجهزة الاعلام الغربي لاحداث بلادهم ، عن طريق مراسليهم ، لا يأخذ هذه القضايا والظروف المحلية في الاعتبار بل ينطلق من مفهوم الموضوعية المجردة ـ وهذه الموضوعية تكون احيانا مؤذية • فاية رسالة اخبارية عن نقص في الطعام او رشوة او فساد في الادارة الحكومية او فشل في التخطيط ، قد تثير شغبا أو انقلابا • كما أن ميل صناع الخبر في الغرب الى التركيز على أحداث اليوم الآنية يضع في المقدمة أخبار الكوارث والانقلابات والجرائم والفشل بينما تبقى الاحداث الكبرى المتصلة بالقضايا الانسانية البعيدة المدى ، كتطوير أسلوب التغذيه وحل مشاكل المجاعة للملايين وغيرها خارجة عن دائرة الضوء •

المطالبة بالتغيير

لهذا لم يكن غريبا أن تلتقى وجهات نظر الاغلبية الساحقة من دول العالم الثالث مع دول المعسكر الاشتراكي ، وان اختلفت النوايا الحقيقية ، حول ضرورة تغيير الوضع الاعلامي العالمي الحالي بصورة تكفل التوازن والعدالة في تدفق الانباء وتحد من هيمنة وسيطرة الاعلام الغربي وقدرته العالية على احداث الضرر والارتباك لانظمة الحكم تكفل للحكومات تشريعا دوليا ـ يمنحها الحق الادبي وربما القانوني ـ في السيطرة على تدفق الانباء من والى اراضيها • وكان هذا الاتفاق حول مشروع اعلان يحدد المبادىء الاساسية التي تحكم دور أجهزة الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي ومناهضة التمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية والدعاية للحرب الذى قدم لمؤتمر منظمة اليونسكو في دوراته السابقة منذ عام ١٩٧٠ بعد أن مر بتعديلات جوهرية وصلت في مجموعها الى ١٥٠ صفحة •

وبرغم احتماء مشروع الاعلان بعدد من المبادىء الانسانيه السامية المتفق عليها من الجميع أو التي لا يجرؤ أحد على معارضتها علنا كالحاجة الى دعم السلام والتفاهم الدولي ومناهضة دعايات الحرب والعنصرية ، الا أنه يحمل في طياته مفهوما للاعلام يتعارض كلية مع المفهوم الغربي ، كما يتعارض والاسس والقيم والتقاليد الديمقراطية التي درج عليها الغرب • فالمشروع يفترض للاعلام دورا اجتماعيا ووطنيا وسياسيا يتعدى مجرد الكشف عما يجرى من أحداث ، وهو أمر يرفضه التفكير الغربي أساسا والذى يرى أن كشف الحقائق لا يعدله ولا يوازيه أى عمل آخر • ويشير المشروع في بعض فقراته الى ضرورة احترام التشريعات وعدم المساس بسيادة البلدان التي تمارس فيها أجهزة الاعلام عملها وهذا يتعارض مع نفس الفقرة التي تريد للاعلام أن يكون اللسان المعبر عن أولئك الذين لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم في بلادهم •

ويعترض الغرب أيضا على فقرة في الاعلان تفرض على أجهزة الاعلام أن تنشر نص الحقائق التي تقدمها

النول والمؤسسات والافراد الذين يعتبرون ما نشر عنهم من معلومات وحقائق قد أضرت بهم • والغرب لا يرى من حيث المبـــدأ أن يكون على الصـحفى الزام بنشر ما يرد اليه من أية جهة كانت •

الاعـلام المقيد

بيد أن الفقرة التى ظلت مصدر العراك والخلاف ، والتى ألقت بظلالها الكثيفة على مشروع الاعلان برمته فهى الفقرة الاخيرة والتى تجعل الحكومات مسؤولة عن تطبيق الاعلان بواسطة أجهزة الاعـــلام العاملة تحت دائرة تشريعها •• وهو أمر يتعارض وكل الـــسـاتير الديمقراطية المعمول بها فى الدول الغربية والتى تؤكد استقلال أجهزة الاعلام عن الحكومة •

وقد عبرت عن ذلك فى المؤتمر السيدة جوديث هارت وزيرة التنمية فى بريطانيا بقولها :

« ان هذا الاعلان يتطلب منا تاكيد مبـــادىء لا نستطيع قبولها وممـــارسة سلطات ليست من حقنا ولا نرغب فيها ولا نسعى الى ممارستها » •

ويرى المعارضون فى الغرب لمشروع الاعـــلان ان الغموض الذى صيغتبه بعض فقرات الاعـــلان سيضر بحريه الصحافه ، فالمطالبة بتحقيق التوازن غير محددة ، كما أنها قد تتعارض مع حرية النشر وكذلك فان القول بأن يأخذ الاعلام بالاعتبار اهتمامات الشعوب قد يصبح تكئة فى ايدى القوى الدكتاتورية يبرر قمعها للصحافه المعنية وطرد المراسلين باعتبارهم غير مهتمين باهتمـــامات شعوبها والتى تعتبرها الدكتاتوريات المرادف لمصـــلحة نظام الحكم •

وبرغم ادراك الغـــرب أن قرارات اليونسكو حتى اذا صدرت لا تلزم أحدا ، الا انه يخشى أن يؤدى اقرار مشروع الاعلان بالصيغة التى قدم بها الى تغليب المفهوم اللاديمقراطى للاعلام كنموذج عالمى ، يعطى قوى القهر والدكتاتورية سندا أدبيا لممارسة القمع وفق مفهـــوم دولى معترف به ، الامر الذى يجعل مهمة المراسلين صعبة ومستحيلة كما يؤثر بصـــورة مباشرة على المؤسسات الاعلاميه الغربية كدور النشر ومؤسسات الخـــدمات الصحفية والاذاعية التى تحتفظ بوجود مادى فى كثـــير من بلدان العالم الثالث •

لهذا كله كان الاهتمام البالغ فى الغرب بهذا الاعلان، وكان الهجوم الاعلامى الشرس الذى بلغ من حدته أن طالب البعض برأس المنظمة نفسها وايقاف العون المادى عنها ان أجازت هذا القرار •



ثورة صحفية

وكان هنالك اتجاهان أساسيان فى الغرب تجاه هذا الاعلان :

أما الاتجاه الاول ، الذى عكسته افتتاحيات الصحف فى اوروبا وأمريكا ، فهو الرفض الكامل لمجرد مبدأ مناقشة الاعلان فى حد ذاته أو الدخول فى مساومات بشـــانه باعتبار أن أى اعلان يحدد رسالة الاعلام مرفوض من حيث المبدأ •• وقالت افتتاحيه التايمز يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٧٨ •

« ان الموافقة على هذا الاعلان بأية صـــورة من الصور يسهل الخطوة التاليه نحو صحافه مستعبدة مكممة •• وهذه الحقيقه تفوق اى تفاصيل حول الصـــحافة المرتشية او المموله او ممارســـات الاستعمار القديم والحديث •• وتكميم الصحافة باسم اى هدف مهما كان سامقا يعني وضـــعها طيعه فى خدمة الدكتاتوريات الفاسدة » •

وتتساءل التايمز :

« كيف يمكن ان تكون هنالك ارضية مشتركة بين البرافدا والتايمز يمكن النقاش حولها عنـــدما يتعلق الامر بمعنى حرية الصحافة ؟ »

ووصف لورد ماكفريفر الاستاذ بجامعـة لنـــدن وأحد خبراء الصحافه مشروع الاعلان بانه قبيح وكريه ويجعل من المنظمه عدوة لحرية الصحافة •

وقد عبر عن هذا الاتجاه كونور كروز اوبراين رئيس تحرير الاوبزيرفر البريطانيةفقال بأن عددا كبيرا من حكومات العالم الثالث تريد صـــورة اعلامية وردية لنظمهم المفروضة على شعوبهم ،

ان مجرد الاسهام في مناقشة مسودة هذا الاعلان يعني المساهمة في نوع من التعفن الفكرى ، فاللغة التى صيغ بها تبث رائحة مقززة كما لو كانت نابعة من مادة مغمرة عتقت في أوفرجين من جثث نعل ميت .

كارل كارل اوبراين
رئيس تحرير الاوبزرفر

اننا ضد هذا النوع من الاعلام الرخيص . . ان الصحافة الغربية التى تقتات على دعايات الحرب وانباء العنف والعنصرية والجريمة والجنس تتحدث دائما عن الحرية .. الحرية لماذا ؟ لاستغلال البشر وسعتهم ؟

ايجور زوسكوف
رئيس الوفد السوفيتى

ان موقف الصحافة الغربية يكتسب اهمية خاصة فى الصراع الدائر اليوم اذ أن هذا الموقف هو الذى سوف يحدد ما اذا كان التغيير - وهو تغيير حتمى - سيكون طبيعيا وفى اطار من التفاهم الدولى أم فوضويا عشوائيا وفى جو من الاتهامات المتبادلة وروح العداء .

فريدان راماشاندران
الامين العام لرابطة الكمنولث

ما من ضغط اقتصادى او سياسى من حكومات العالم الثالث يمكن أن تفرض على أجهزة الاعلام العالمية انباء لا اهمية لها عالميا .

فرانسوا جيره
المفوضة السابقة لهيئة الكمبيوس
والوزيرة الفرنسية السابقة

وذلك بالضغط على الوكالات الاجنبية تحت ستار المطالبة بتغطية اعلامية متوازنة وقال :

« ان مجرد الاسهام فى مناقشة مسودة الاعلان يعنى المساهمة فى نوع من التعفن الفكرى فاللغة التى صيغ بها تبث رائحة مقززة كما لو كانت نابعة من مادة مغمرة عتقت فى اوفرجين من جثث نعل ميت » .

وجوهر القضية كما يوضحه اوبراين :

« انه لا يمكن أن تكون هناك ارضية فكرية مشتركة بين بلاد تسيطر حكوماتها على أجهزة الصحافة والاعلام وبين بلاد تحترم حرية الاعلام واستقلاله ، حتى يمكن أن يصدر عنهما اعلان مبادىء مشترك بأية صيغة وبأية صورة ..

ومن الواضح أن الحكومات التى تسيطر على أجهزة اعلامها تريد سندا ادبيا يضفى على ممارساتها مسحة من المبادىء والمثل وفى المقابل فان على الدول التى تحترم حرية الاعلام ألا تساهم فى هذا النفاق برفض مبدأ المناقشة أساسا وان يقتصر دورها على اظهار الزيف والتضليل الكامن فيه ..

ان الموضوع ببساطة متناهية ودون الاحتماء بالتفاصيل والتعقيدات ، يتلخص فى أن الحاجز الحقيقى الذى يحول بين شعوب المعسكر الاشتراكى وكثير من دول العالم الثالث وتلقى المعلومات والحقائق فى حرية ، هو الحاجز الذى تبنيه الحكومات التى تتحكم فى هذه الشعوب وتقرر ما يجب أن يعرفه المواطن وما يجب ألا يعرفه .. ونفس هذه الحكومات هى التى تسيطر باغلبيتها على مناقشات اليونسكو حول حرية الصحافة والاعلام . وبالنسبة لشعوب هذه البلدان وبخاصة كتابهم ومثقفيهم فان أية مناقشة تتجاهل هذه الحقيقة للحديث عن قصور وكالات الانباء الغربية حقيقيا كان أم متخيلا لا معنى له » .

الاعلام الرخيص

وقد رد الاتحاد السوفيتى على هذه الحملة الصحفية الغربية بلسان مندوب وفده للمؤتمر مستر ايجور زومسكوف نائب وزير الخارجية السوفيتى لشؤون الصحافة بقوله :

« أن الاعلان يحمى البلدان الاسيوية والافريقية ودول امريكا اللاتينيه ضد الاستعمار الاعلامى .. واجهزة الاعلام فى الغرب التى شهرت اسلحتها ضد الاعلان هى أجهزة تقتات على دعايات الحرب وانباء العنف والعنصريه والجريمة والجنس .. ولقد كشفت احصاءات عن احدى الدول الغربية الكبرى نشرت فى الولايات المتحدة عن وجود ٣٠٠ مجلة جنسية فاضحة وان هنالك أكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ طفل وطفلة لم يبلغوا الثانية عشرة بعد يستغلون فى أفلام الجنس .. ونتساءل هل هذا ما يسمونه حريه الاعلام فى تلك البلاد ؟ هل هذه هى حقوق الانسان التى تدافع عنها الصحافة الغربيه ؟ كان الواجب على هذه الصحف أن تصرف بعض وقتها للدفاع عن حقوق هؤلاء الاطفال التعساء الذين لن يعيشوا حتى يبلغوا سن العشرين ..

اننا ضد هذا النوع من الاعلام الرخيص .

ان الصحافة الغربية تتحدث دائما عن الحرية ٠٠ العـــرية ٠٠ العـــرية لمـاذا ؟ لاستغلال البشر وسحقهم ؟ » ٠٠

لغـة الحـوار

الاتجاه الثانى فى الموقف الغربى ، وهو الذى اخذ به المنـدوبون الغربيون فى المؤتمر يميل الى احتـــواء المشروع وادخال تعديلات فيه تحسبا من رفض يؤدى الى المواجهة مع أغلبية دول العالم ويترك الاتحاد السوفيتى فى موقف المدافع الوحيد عن مصالح العـــالم الثالث ، وادراكا لطبيعة منظمة اليونسكو والتى تفضل أن تصدر قراراتها فى جو من الوفاق والتوسط كرغبة مديرها العام أحمد مختار امبو أو طموحاته فى أن يخلف كورت فالدهايم كما تدعى بعض صحف الغرب ٠

ولقد كانت وجهة النظر الامريكية منذ البداية ان الجدل حول هذا الاعلان قد طال أجله وأصبح يهـــدد مستقبل منظمة اليونسكو نفسها ، وعليه فانه من الافضل التوصل الى صيغة مائعة ترضى كافة الاطراف ثم توضع على الرف ويساها الجميع ، بدل استمرار هذه المنافشة العقيمـة ٠

كما أنه لا جدوى من تكرار محاوله تاجيل الاعلان أو رفضه لانه سيطل برأسه مرة أخرى فى العام القادم حين تتقدم لجنة الحكماء برئاسة شون ماكبرايد وزير خارجية ايرلندا السابق بدراستها المنتظرة حول هـــذا الموضـــوع ٠٠

وكذلك فان المواجهة المتصلبة مع دول العالم الثالث فى موضوع الاعلام سيكون لها تأثير ضار على مصـــالح العرب حين يجتمع الاتحاد العام للراديو فى الخـــريف القادم لمناقشة موضوع اعادة توزيع الموجات الاذاعيـــه وهى الموجات التى نسيطر عليها الان دول الغرب الكبرى والاتحاد السوفيتى وتريد دول العالم الثالث أن يكون لهـا فى حصة التوزيع نصيب عادل ٠

ومن ناحية ايجابية موضوعية يرى دعـــاة الوفاق والحوار فى الغرب أن الموقف الاخلاقى المتعالى المتشنج الذى تعكسه أجهزة الاعلام الغربية يتسم بكثـــير من التعسف الذى لا مبرر له ٠ فهنالك عيوب فى النظام الاعلامى العالى يجب الاعتراف بها فى شجاعة والعمل على علاجها وهنالك خطوات كثيرة يمكن اتخاذها لازالة ما يشكو منه العالم الثالث دون التضحية بمبادىء الحرية والديمقراطية ، وليس من مصلحة الديمقراطية أو الحرية فى شىء ربطهما باستمرار الهيمنة الحالية للغرب على أجهزة الاعلام ، أو اغـــلاق الباب كلية أمام الحـــوار



الهـادف ٠

وفى الكلمة التى ألقاها مستر شريداث رامفال الامين العام لرابطة الشـــعوب البريطانية (الكمنولث) فى المؤتمر العام لاتحاد صحافة الرابطة الذى عقـــد فى تورنتو فى سبتمبر أيلول الماضى ، حذر الصحافة الغربية من مغبة اتخاذ موقف متصلب من قضايا التغيير العالمى :

« ان الموضوع بالنسبة لدول الشمال الغنية يتلخص فيما اذا كانت صحافتها تريد أن تلعب دورا ايجابيا بناءا أو دورا سلبيا معوقا فى موضوع العصر الاساسى وهو تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين دول العالم الغنية ودول العالم النامية ٠ ان الحوار الدائر اليوم بين الشـــمال والجنوب هو المقابل العالمى للحوار الذى كان يدور بين الطبقات العليا والطبقات السفلى فى المجتمع داخل المجتمعات الغربية فى القرن التاسع عشر

فأين تقف صحافة الغرب من هذا الحوار ؟

هل ستصبح الصحافة وسيلة للتنوير والانفتاح أم داعية للخوف ومقاومة التغيير ؟ ٠٠ ان شعوب العالم الثالث تؤمن بأن صحافه الغرب المتقدم هى جزء من نظم ذلك العالم غير المكترث بطموحاتها وافكارها وهمومها وانجازاتها ٠

صحيح أن بعض صحف الغـــرب كالجارديان والفايننشيال تايمز قد بدأت تظهر اهتمامـــا بقضايا العالم الثالث ولكنها استثناء عن القاعدة٠

ان المطالبة بتصحيح المسار الاعلامى غير المتوازن فى الصحف وأجهزة الاعـلام الغربيه ليكون أكثر تمتعا وادراكا لقضايا العالم كله ، ومن وجهـه نظر عالمية لا من وجهة نظر شمالية ضيقة ، ليس صدقة للجنوب ، وانما من أجل مصلحة الشمال نفسه الذى تعتمد رفاهيته على روح التعاون مع دول العالم الثالث ٠

اعضاء لجنة اليونسكو للاعلام : هيوبرت بوف ميى - ليونيد زامياتين - ريتشارد هوجارت - شين ماكبرايد



ان موقف الصحافة الغربية يكتسب أهمية خاصة فى الصراع الدائر اليوم اذ أن هذا الموقف هو الذى سوف يحدد ما اذا كان التغيير وهو تغيير حتمى - سيكون طبيعيا وفى اطار من التفاهم الدولى أم فوضويا عشوائيا فى جو من الاتهامات المتبادلة وروح العداء » .

ومؤيدو الحوار مع دول العالم الثالث يرون أن هنالك بعض المسائل الجوهرية التى يلزم توضيحها . فهيمنة أجهزة الاعلام الغربية على النشاط الاعلامى العالمى حقيقة أولية لا سبيل الى انكارها ولكنها قضية اقتصادية بحتة ونتيجة طبيعية لظروف التطور التاريخى والتكنلوجى وليست مؤامرة غربية مدبرة مقصودة تحمل وراءها نوايا عدوانية ..

وسيطرة الدولة على أجهزة الاعلام ليست قطعا الطريق لاصلاح عدم التوازن الحالى فى تدفق الانباء بين الدول الصناعية الغنية ودول العالم الثالث . بل هو ترسيخ وتاكيد لهذه الممارسة المرفوضة . فسيطرة الحكومة على أجهزة الاعلام . هى أيضا اخلال بالتوازن فى تدفق الانباء بين الحكام والمحكومين اذ تجعل تدفق الانباء يتخذ اتجاها واحدا (كما هو الحال على النطاق العالمى) .. وبنفس القدر الذى تطالب به دول العالم الثالث أن يكون هنالك توازن عالمى ، عليها أن تسعى فى الاطار الداخلى الى تحويل اعلامها ذى الاتجاه الواحد من القمة الى القاعدة الى حوار بين الحكام والشعب .

أهمية الخبر

وصحيح أيضا أن التغطية الاعلامية لدول العالم الثالث تتم بصورة رديئة اذ تميل الى المعالجة السطحية ، والتركيز على المصائب والكوارث وقصص الفشل . ولكن نفس الشكوى تنطبق على تغطيه اجهزة الاعلام الغربيه لاحداث الغرب نفسه . واذا كان نصيب التغطية الاعلامية لدول العالم الثالث ضئيلا فليس عن تجاهل لهذا العالم ، ولكن لان الاعلام يتبع بطبيعته الاحداث الكبيرة المؤثرة واغلبها يصنع فى البلدان المتقدمة القوية، وما يحدث فى لاغوس وسيراالانكا مثلا لا يحمل نفس التاثير والاهمية لما يحدث فى واشنطون وموسكو ، وكما تقول مسز فرانسوا جيرود المحررة السابقة لمجلة الاكسبريس الفرنسية والوزيرة السابقة :

« انه ما من ضغط اقتصادى أو سياسى من حكومات العالم الثالث يمكن أن يفرض على أجهزة الاعلام العالمية أنباء لا اهمية لها عالميا ، كما لا يمكن تحقيق تقدم نحو أهداف العالم الثالث فى تصحيح عدم التوازن عن طريق تعويق عمل وكالات الانباء الغربية الكبرى . ان خير وسيلة للعلاج تكمن فى نقد الذات والجهود التعاونية



المشتركة • كما تكمن فى قناعتنا العميقة بان حرية الاعلام والتنمية السياسية والاقتصادية مرتبطان ارتباطا وثيقا يدعم كل منهما الاخر » •

الحساسية المفرطة

ويعتقد كثير من العاملين فى أجهزة الاعلام الغربية ان تقصير هذه الاجهزة فى تغطية أنباء العالم الثالث مرده أن عددا كبيرا من دول العالم الثالث نفسها لا تشجع على هذه التغطية بسبب الحساسية المفرطة والتخوف من ابراز الحقائق لشعبها ولشعوب العالم • فقد أصدر معهد الاعلام الدولى والذى يرصد بدقة كل ما يتصل بحرية الاعلام والصحافة فى العالم تقريرا فى عام ١٩٧٦ عدد فيه ١٥ دولة نامية قامت بطرد مراسلين أجانب أو رفضت السماح بدخولهم فى عام ١٩٧٥ ، ولا شك أن عددهم قد زاد كثيرا منذ ذلك الحين • كما أن عددا كبيرا من المراسلين الأجانب أصبح يتعرض بصورة متزايدة الى مخاطر السجن والاعتداء •

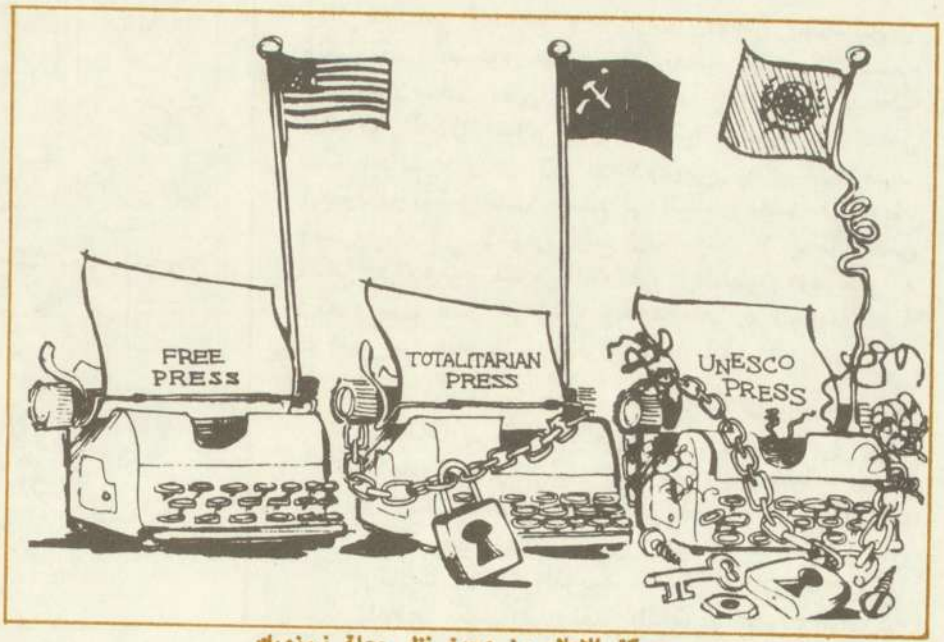
ويرى هؤلاء الاعلاميون الغربيون أن الغرب فى حاجة لكى يوضح للعالم الثالث بان حرية الاعلام وتدفق الانباء لا يتعارض مع متطلبات التنمية القومية وانه لا جدوى ولا فائدة يمكن أن تعود عليهم بوضع القيود والحواجز وبناء ستار كثيف من السرية على بلادهم والاكتفاء باعلانات اخبارية رسمية لا تقنع أحدا ولا يصدقها أحد •• وعليهم أيضا أن يدركوا أن حرية الاعلام لا تخلو من بعض المصاعب حتى فى الغرب نفسه ولكنها الاسلوب الوحيد لاظهار نشاطاتهم وانجازاتهم •

تطوير أجهزة الاعلام

والحل العملى الذى يراه مندوبو الغرب لاصلاح الخلل وعدم التوازن الحالى فى تدفق الانباء بين دول الغرب الغنية ودول العالم الثالث الفقيرة لا يكمن فى وضع مزيد من القيود وتكبيل الاعلام الغربى أسوة بما هو سائد فى أغلب بلدان العالم ، ولكن فى تحسين أجهزة اعلام الدول النامية لتكون قادرة على اسماع صوتها وذلك بمساعدة الدول المتقدمة •

وقد أبدى مندوبو دول الغرب استعدادهم لذلك • تقول الوزيرة البريطانية جوديث هارت رئيسة الوفد البريطانى فى المؤتمر :

« ان حل المشاكل التى يشكو منها العالم الثالث لا تكمن فى وضع تشريعات دولية ، ولكن بتحسين مستوى التعليم والتدريب فى البلدان النامية ، وتطوير المستوى التكنلوجى والفنى لاجهزة الاعلام المحلية •• وعلى اليونسكو والدول الصناعية المتقدمة أن تتكفل برفع معوناتها المالية والفنية فى مجال التعليم ومحو الامية فى البلدان النامية وأن تخصص معونات أكبر للبحث وتجميع الخبرة المهنية لاجهزة الاعلام المحلية ، ومنح مساعدات لتطوير أجهزة الاتصال الجماهيرى » •



معركة الاعلام من وجهة نظر مجلة نيوزويك


مستر رامفال امين عام الكومنولث



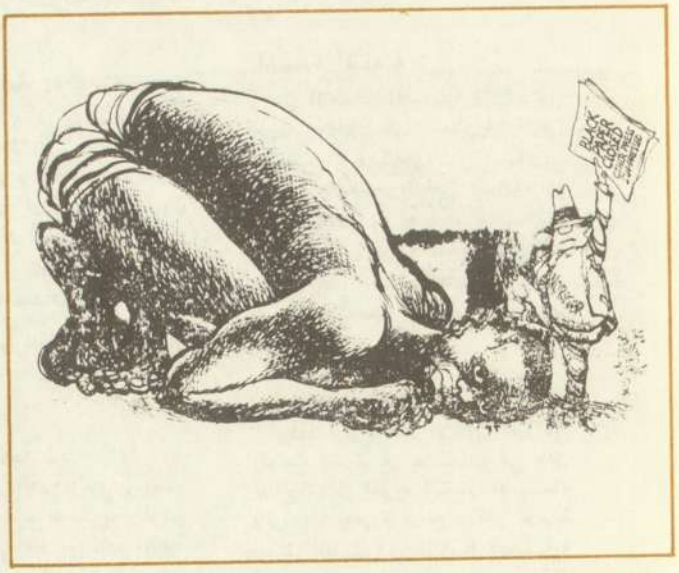
وكذلك أعلنت الولايات المتحدة فى المؤتمر استعدادها لتدريب الصحفيين من العالم الثالث ، وانشـــاء مراكز للتدريب ووضع خبراتها لانشاء وكالات وأجهزة اعـلام قادرة على المنافسة ، وكذلك وضـــع محطات للاقمـــار الصناعية تحت تصرف هذه الاجهزة .

القـــرار

وكخطوة أساسية وهامة لتأكيد هذه الروح التعاونية الايجابية البناءة وكخطوة نحو ترسيخ الوفاق فى العلاقات الدولية ، كان لابد من حل لهذا المشروع المثير للخلاف والجدل بصورة لا تبقيه سيفا مسلطا وذلك باتخاذ قرار نهائى بشأنه يرضى جميع الاطراف ثم يستقر فى عالم النسيان .

وهكذا أمكن لمنظمـــة اليونسكو ، بمـــا لجهـازها البيروقراطى من خبرة معجزة فى صياغة اللاشىء ، أن تصنع من مجموعه ألفاظ ضخمة الجـرس وتعبـيرات فضفاضة ، شيئا يشبه أن يكون قرارا يتضمن كل المظاهر اللفظية لمشروعات القرارات من فقرات وبنود وصياغة قانونية ثم لا يعنى فى النهايه شيئا .. وان كان يرضى جميع الاطراف .

فهو يرضى المعسكر الاشتراكى ومتطرفى العالم الثالث باعتباره اجازة لقرار هم صانعوه والمنافحون عنه،وبرغم أنهم فقدوا المعنى والمغزى المقصود منه أساسا الا أنهم بحكم العادة قادرون على الباسه غير حقيقته وادعاء النصر وان كان وهما .



ويرضى الغرب لانه لا يعنى شيئا ، ولانه اخلى تماما من كل ما يمس مفهوم حريه الاعـــلام ، أو يؤثر فى نشاط الاعلام الغربى المهيمن ، ولانه يتضمن بعض عبارات عن الحقوق المدنية وحرية الافراد ، أقحمت بقصد الهمز واللمز ورد الصاع .

وهو يرضى دول العالم الثالث لانها ليست فى واقع الحال طرفا فى المعركة الحقيقية التى دارت رحاها حول هذا الاعلان وان أقحمت فيها اقحاما ، وقد حققت من وراء ذلك بعض المكاسب العملية .. فقد جعلت الغرب يدرك شعورها بالتذمر وعدم الرضا تجاه تصرفات اعلامه علها تجد وسيلة لكبح جماحه ليتركها أو يترك نظمها فى أمان . كمـــا استطاعت أن تحصل من الغـــرب على وعود بالتدريب وتوفير الاجهزه فى مجال الاعلام لمزيد من الدعاية والتوجيه واحكام القبضة .

وهو فى النهاية يرضى منظمة اليونسكو اذ بث الحياة فى كيانها وأخرجها من ورطة أوشكت أن تسحب منها العون ، ومنح الفرصة لجهازها البيروقراطى المتمرس لاظهار براعته وحنكته الدبلوماسية الباهظة التكاليف فى صياغة قرار يحمل كل سمات القرار وما هو بقرار .

د . محمد ابراهيم الشوش

النص الكامل لإعلان اليونسكو حول وسائل الإعلام

٢٢ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٧٨

اشتمل اعلان وسائل الاعلام الذى وافقت عليه الدول الاعضاء فى مؤتمر منظمة اليونسكو فى دورته العشرين خلال جلسته المنعقدة فى يوم الاربعاء ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨ على المواد التالية : -

المادة الاولى :

ان تدعيم السلام والتفاهم الدولى وتعزيز حقوق الانسان ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية والدعاية للحروب تتطلب حرية انتشار الانباء وتوزيعها بصورة أوسع وأكثر توازنا ، ولهذه الغاية فان لوسائل الاعلام مساهمة رئيسية ٠وتكون هذه المساهمة فعالة بقدر ما تعكس الجوانب المتعددة للموضوع المطروح ٠٠

المادة الثانية :

١ - ان ممارسة حرية الراى والتعبير والاعلام والمعترف بانها جزء لا يتجزأ من حقوق الانسان والحريات الاساسية عامل حيوى لتدعيم السلام والتفاهم الدولى ٠

٢ - حصول الجماهير على المعلومات يكفله تنوع المصادر ووسائل الاعلام المتاحة وبذلك يستطيع الفرد التاكد من صحة الحقائق وتقييم الاحداث بصورة موضوعية ٠ ولتحقيق ذلك يجب ان يتمتع الصحفيون بحرية ارسال تقاريرهم وان توفر لهم الامكانات للحصول على المعلومات ٠ وبنفس القدر فانه من الاهمية بمكان ان تستجيب وسائل الاعلام لاهتمامات الشعوب والافراد وهكذا تدفع الجماهير الى المساهمة فى توسيع نطاق الاعلام ٠

٣ - ومن اجل تدعيم السلام العالمى والتفاهم الدولى ، ولتعزيز حقوق الانسان ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية واثارة الحروب فان وسائل الاعلام تستطيع بما لها من دور أن تساهم مساهمة فعالة لتعزيز حقوق الانسان وخاصة بالتعبير عن الشعوب المضطهدة التى تناضل ضد الاستعمار والاستعمار الحديث والاحتلال الاجنبى وكل مظاهر التمييز العنصرى والاضطهاد والتى لا تستطيع ان تجعل اصواتها مسموعة داخل اراضيها ٠٠

٤ - ولكى تصبح وسائل الاعلام فى موقف يمكنها من تطبيق هذا الاعلان من خلال نشاطاتها فانه لمن الضرورى أن تكفل للصحفيين وغيرهم من مندوبى وسائل الاعلام فى بلادهم وخارجها الحماية التى تضمن لهم افضل الظروف لممارسة مهنتهم ٠

المادة الثالثة :

١ - على وسائل الاعلام ان تقوم بدور هام لتدعيم السلام والتفاهم الدولى ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية واثارة الحروب ٠

٢ - وفى سبيل مناهضة الحروب العدوانية والتمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية وغيرها من الانتهاكات لحقوق الانسان والتى يولدها ضمن غيرها العقد والجهل ، فان وسائل الاعلام بنشرها المعلومات عن آمال وتطلعات وثقافات واحتياجات كل الشعوب انما تساهم فى القضاء على الجهل وسوء التفاهم بين الشعوب وتجعل المواطنين فى بلد ما يشعرون باحتياجات ورغبات غيرهم من الشعوب ، وتضمن حقوق وكرامة كل الشعوب وكل الافراد دون تمييز بسبب العنصر او الجنس او اللغة او الدين او الجنسية ، كما تلفت الانظار الى الشرور التى تبتلى بها الانسانية كالفقر وسوء التغذية والامراض ، وبذلك تساعد الدول على وضع السياسات التى تؤدى الى تخفيف حدة التوتر الدولى وتسوية الخلافات الدولية تسوية سلمية وعادلة ٠

المادة الرابعة :

على وسائل الاعلام أن تلعب دورا هاما فى تشرب الشباب بروح من السلام والعدل والحرية والاحترام المتبادل والتفاهم لتدعيم حقوق الانسان والمساواة فى الحقوق بين جميع البشر وكافة الشعوب ، والازدهار الاقتصادى والاجتماعى

كما ان لها بنفس القدر دور فى التعريف بوجهات نظر جيل الشباب وتطلعاته ٠

المادة الخامسة :

وحتى يعكس الاعلام كل وجهات النظر ولكى تحترم حرية الراى والتعبير والاعلام فانه من المهم اعطاء الفرصة الى اولئك الذين يعتبرون ان المعلومات التى نشرت عنهم لتدعيم السلام والتفاهم الدولى وتعزيز حقوق الانسان او لمناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية ، وان يكون ذلك وفقا لروح هذا الاعلان ٠

المادة السادسة :

ولاقامة توازن جديد ومزيد من التبادل فى انتقال المعلومات ٠ الامر الذى سيؤدى الى اقامة سلام عادل ودائم والى الاستقلال السياسى والاقتصادى للدول النامية فانه لمن الضرورى تصحيح وضع عدم المساواة فى تدفق الانباء من والى الدول النامية وبين هذه الدول ، ولذلك فلابد أن توفر لوسائلها الاعلامية الظروف والموارد التى تمكنها من اكتساب القوة والتوسع ، وأن تتعاون مع بعضها البعض ومع وسائل الاعلام فى الدول المتقدمة ٠

المادة السابعة :

وبنشر كل المعلومات المتعلقة بالاهداف والمبادىء المتفق عليها عالميا والتى تمثل أسس القرارات التى اتخذتها مختلف أجهزة الامم المتحدة - على اوسع نطاق - فان وسائل الاعلام تستطيع ان تساهم بفعالية فى تدعيم السلام والتفاهم العالمى وتعزيز حقوق الانسان الى جانب اقامة نظام اقتصادى دولى أكثر عدلا وتوازنا ٠

المادة الثامنة :

على المنظمات المهنية والاشخاص الذين يسهمون فى التدريب المهنى للصحفيين وغيرهم من مندوبى وسائل الاعلام والذين يساعدونهم على تادية مهامهم بصورة تتسم بالمسئولية أن يولوا أهمية خاصة لمبادىء هذا الاعلان عندما يرسمون مبادىء عملهم او يشرعون فى تنفيذها ٠

المادة التاسعة :

وفقا لروح هذا الاعلان فان على المجتمع الدولى ان يساهم فى خلق المناخ الملائم لحرية انتشار الانباء وتوزيعها بصورة أوسع وأكثر توازنا وخلق الظروف المناسبة لحماية الصحفيين وغيرهم من مندوبى وسائل الاعلام ٠ ومنظمة اليونسكو فى موقف يؤهلها للمساهمة فى هذا

الذى مضى

الصدد .

المادة العاشرة :

١ ـ ومع الاخذ فى الاعتبار للنصوص الدستورية الهادفة لضمان حرية الاعلام ، والوسائل والاتفاقيات الدولية ، الا انه لا مناص من خلق الظروف والمحافظة على استمرار تلك الظروف فى جميع أنحاء العالم بالنسبة للمهتمين مهنيا بنشر المعلومات لتحقيق أهداف هذا الاعلان ..

٢ ـ انه من الضرورى تشجيع انتشار الانباء وتوزيعها بصورة أوسع وأكثر توازنا .

٣ ـ لتحقيق ذلك فانه من الضرورى على الدول تسهيل حصول وسائل الاعلام فى الدول النامية على الظروف والموارد التى تمكنها من اكتساب القوة والتوسع وان تشجع تعاون الاخيرة مع بعضها البعض ومع أجهزة الاعلام فى الدول المتقدمة .

٤ ـ وبنفس القدر وعلى أساس من المساواة فى الحقوق ، والمصلحة المشتركة واحترام تنوع الثقافات والتى تمثل التراث المشترك للجنس البشرى فانه من الضرورى تشجيع ودفع تبادل المعلومات الثنائى أو المتعدد الاطراف بين جميع الدول وخاصة تلك التى تختلف نظمها الاقتصادية والاجتماعية .

المادة الحادية عشر :

ليصبح هذا الاعلان ذا فعالية كاملة لابد ـ مع الاخذ فى الاعتبار ـ التشريعات والقوانين الادارية وغيرها من الالتزامات الخاصة بالدول الاعضاء ، ولابد من ضمان وجود المناخ الملائم لعمل وسائل الاعلام وفقا لنصوص الاعلان العالمى لحقوق الانسان والمبادىء المماثلة المعلنة فى الميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية الذى اقرته الجمعية العمومية للامم المتحدة عام ١٩٦٦ .

ترجم عن النص الانجليزى

دولة قطر

وزارة المالية والبترول

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بادارة الشئون القانونية بوزارة العدل وفقا للشروط المبينة أدناه : ـ

أولا : رئيس قسم الاتفاقيات والعقود :

المؤهل العلمى :

شهادة الدكتوراه فى الحقوق من احدى الجامعات المعترف بها .

الخبرة العملية :

لا تقل مدتها عن عشر سنوات فى صياغة ومراجعة الاتفاقيات والعقود مع معرفة تامة باللغتين العربية والانجليزية كتابة ومحادثة .

الدرجة والراتب :

يكون التعيين على الدرجة الثانية من الحلقة الاولى ومربوطها من ٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ريال وبراتب أساسى قدره / ٧٠٠٠ ريال قطرى بالشهر .

ثانيا : رئيس قسم الترجمة :

المؤهل العلمى :

شهادة ليسانس حقوق مع خبره عملية لا تل مدتها عن سبع سنوات او ماجستير حقوق ٥ سنوات خبرة من احدى الجامعات المعترف بها ـ خبرة فى أعمال ترجمة القوانين من اللغتين العربية والانجليزية وبالعكس لا تقل مدتها عن سبع سنوات .

الدرجة والراتب :

يكون التعيين على الدرجة الاولى من الحلقة الثانية ومربوطها من ٥٥٠٠ ـ ٦٢٥٠ ريال وبراتب أساسى قدره / ٥٥٠٠ ريال قطرى بالشهر .

ثالثا : مساعد رئيس قسم الترجمة :

المؤهل العلمى :

شهادة ليسانس لغة انجليزية من احدى الجامعات المعترف بها .

الخبرة العملية :

لا تقل مدتها عن سبع سنوات فى أعمال الترجمة من اللغتين العربية والانجليزية وبالعكس .

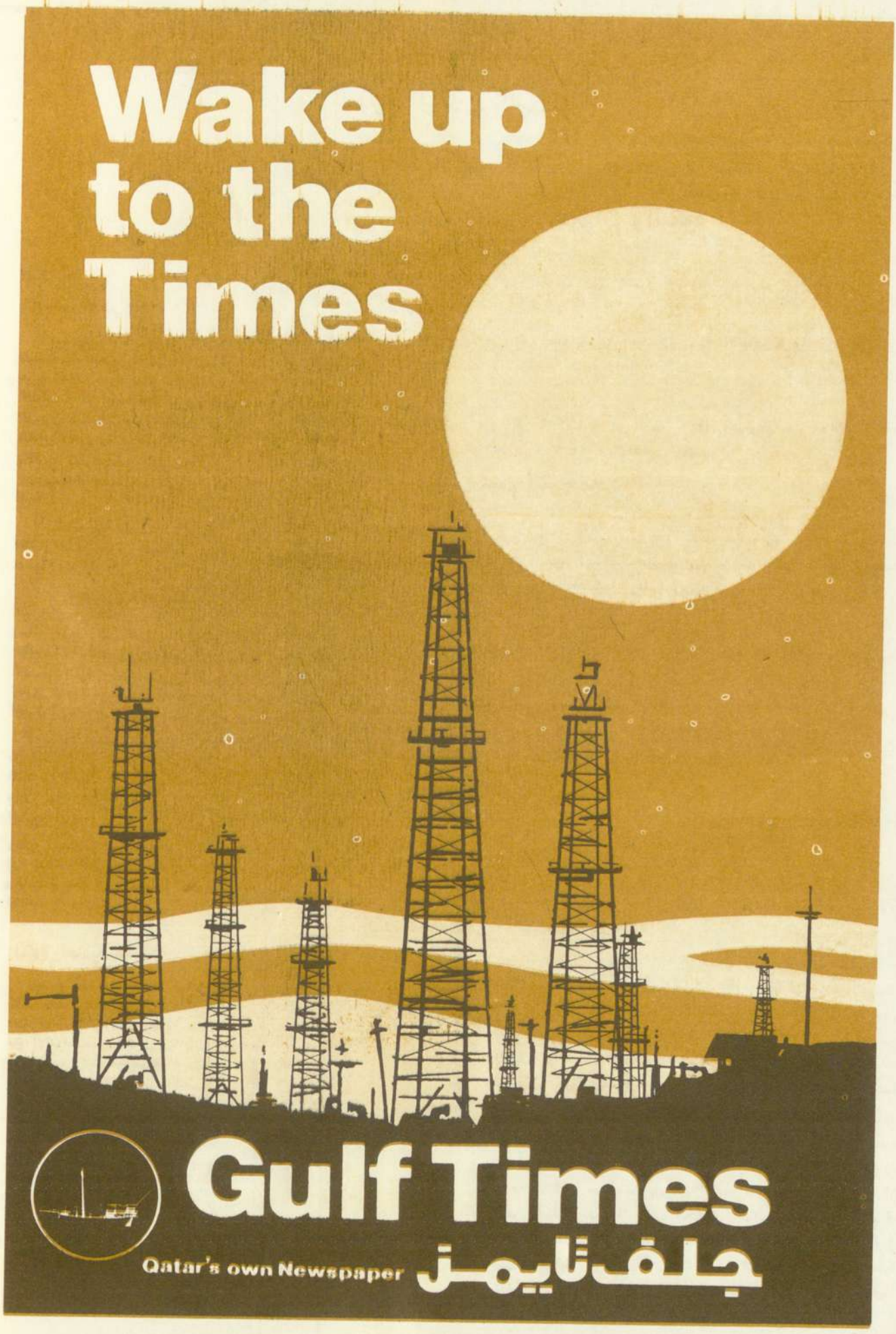
الدرجة والراتب :

يكون التعيين على الدرجة الثانية من الحلقة الثانية ومربوطها من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال وبراتب أساسى / ٤٥٠٠ ريال قطرى بالشهر .

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف المزايا الملحقة بها كالسكن المجانى المؤثث وعلاوة بدل التنقل والاجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون سن الثامنة عشرة ميلادية عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة والعلاج المجانى ومكافاة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر .

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى السيد مدير ادارة الشئون القانونية ـ وزارة العدل ص . ب ٩١٧ ـ الدوحه ـ قطر خلال شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ، الجنسية، الحالة الاجتماعية ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ، العمل الحالى والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة ، وكذلك صورة شمسية حديثة وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء .



صحيفة قطر وصوتها المتميز

علي سيار

نقطة حبر



رحمك الله ياجبران

قبل ما يقارب الخمسين عاما اطلق جبران خليل جبران (ويلاته) المشهورة ... ويل لامة تاكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع ... الى آخره ..

وكان جبران وهو يطلق هذه الويلات حسن الظن بحاسة الالم عند الامة العربية التى تصور انها قادرة على تلمس الذبذبات الخافتة في ويلاته الغاضبة .. ولكن جبران مات قبل أن تتحول ويلاته الى اشارة انذار حقيقية تدفع هذه الامة الى أن تلج عالم التكنولوجيا من باب آخر غير باب صناعة مناديل الورق والايسكريم ...

والحديث عن التكنولوجيا في الدول العربية حديث لا يخلو من الطرافة التى تستثير الضحك ... فرغم أن كل دولة عربية تخصص احدى حقائبها الوزارية للصناعة الا أن الصناعة كتكنولوجيا وانتاج وتسويق وعمالة ظلت فى ذيل قائمة الاهتمامات ربما ظلت فى بعض الدول العربيةمشروع حقيبة وزارية غير قابل للتنفيذ ...

والذين يتتبعون ما يقال وما يكتب عن الصناعة فى مختلف وسائل الاعلام العربية سيدهشهم ولا شك هذا الركام الهائل من التصريحات والبيانات والقرارات التى تتحدث عن الصناعة كاهم واخطر عنصر من عناصر التقدم والازدهار بينما هي على ارض الواقع ـ كاللقيط الذى لا أب له ولا أم ... فالكل لاه عنه باصدار التصريحات .. أو على أحسن الاحوال بالتحضير لمؤتمر جديد تلاك فيه نفس الكلمات وتوضع على جدوله نفس الخطط ويجرى البحث فيه عن كلمات جديدة لا تساوى فى قاموس الحقيقة سوى ... صفر ..

واعجب لامة تخوض حربا تمتد ثلاثين عاما ـ غير ما يمكن ان تمتد اليه من أعوام مستقبلا ـ ومع ذلك ، ورغم أنهار الذهب التى تنبع من بين أصابعها ما زالت تشتري الدبابة والطائرة والذخيرة من خصومها بالذات لتخوض بها حربا طرفها الاخر هم نفس خصومها الذين زودوها بالسلاح ..

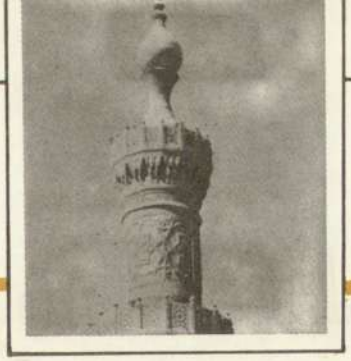
وياليتنا فقط نشتري الدبابة والطائرة .. ولكننا نستورد أقلام الحبر والزراير مع ما نستورد من (سقط) الخبرات الاجنبية التى لا تجد مكانا لها في بلادها لتفرش لها الارض بساطا أخضر تمشى عليه ولنسلمها مصائرنا تتحكم فينا وبنا يمينا ان شاءت وشمالا ان اقتضت مشيئتها ذلك .. ترسم خطوط سياستنا المالية وتضع برامج تطوير قدراتنا الصناعية ولربما أتيح لها أن تتدخل فى نوع الخبز الذى ناكله والقماش الذى نلبسه . ونوع البيت الذى نسكنه ..

ولعل الاعجب من ذلك كله ان بعضنا يتحدث عن نشوء حضارة جديدة تمتزج فيها التكنولوجيا الاسرائيلية بالقدرات المالية العربية .. ففى ظن هذا البعض ان الخبرة الاسرائيلية اذا توفرت لها الاموال العربية قادرة على ان تصنع معجزة حضارية لا مثيل لها . وهذا الظن صحيح مائة في المائة .. ولكن هذه المعجزة الحضارية ستكون غريبة الوجه واليد واللسان ، على حد تعبير شاعرنا المتنبي ، وذلك لانه لن يكون نصيبنا منها سوى (تمويلها) ... تماما كما كان محدثو النعمة في القاهرة يمولون أفلام الرقص وهز البطن على مسارح عماد الدين في ستوديوهات الهرم في الاربعينات ... وهي الافلام التي شوهت تاريخ السينما في تلك الفترة وأفرغتها من كل مضامينها الانسانية وحولتها الى ساحة حرب أسلحتها النهود والسيقان وضحكات الليل العابثة في اروقة الكباريهات ... !

نعم ...

قبل خمسين عاما أشعل جبران الضوء الاحمر في طريقنا ولكن احدا منا لم يتوقف عنده فقد كنا في عجلة من امرنا ... ويبدو اننا سنظل على نفس العجلة رغم أنف ويلات جبران التي تلاحقنا كاللعنة وتطاردنا كالقدر ... !

ورحمك الله ياجبران فقد صدقت نبوءتك وتحولت ويلاتك الى نار .. بعد ان كانت شعلة ضوء أحمر على طريق الانهيار ... !



د. عون الشريف قاسم

الإسلام ومستقبل الإنسانية

المتأمل فى الوضع الحضارى الراهن يلحظ مفارقة عجيبة فى هذا المجال تكاد تنقض فكرة التقدم البشرى فى جوهرها · اذ كل ما تقدم بنا الزمن وازدادت معارفنا وتضاعفت قدرتنا على السيطرة على بيئتنا الطبيعية وسخرنا طاقاتها العظيمة بفضل العلم والتكنولوجيا ـ ازددنا بعدا عن حقيقة أنفسنا ، وتضاعفت حيرتنا ، واستفحل الانشطار بين ظاهر الحياة المادية وباطن الانسان المعنوى ، وبعدنا عن ذلك التكامل المنشود ، وأخطأنا ذلك التوحد فى كيان الانسان الذى عليه وحده يعتمد التقدم فى حياة البشر · هذا فى الوقت الذى بلغ فيه العقل البشرى مرحلة متقدمة من تطوره وتخطى مرحلة السحر والخرافة والاسطورة ·

ولعل من أبلغ مفارقات هذه الحضارة أن تكون وظيفة العقل فيها مثل وظيفة آخر مبتكراتها وهى القنبلة النيوترونية الاشعاعية التى تقتل الانسان وتبقى على ما شاده من بنيان ·

وكل ذلك يوحى بأن ما نشاهده اليوم من تقدم هو تقدم يطور جانب الانسان المادى ويغفل ان لم يحطم جانب الانسان المعنوى والروحى فهو على أحسن الفروض تقدم أعرج يعتمد على رجل واحدة هى طاقات الانسان المادية ويهمل الارتكاز على الرجل الاخرى التى هى طاقات الانسان الروحية والمعنوية ، أو قل هو تقدم فى اتجاه واحد لا رجعة فيه يقود الى طريق مسدود ، وفى ذلك ما فيه من مخاطر فى زمان يزداد فيه البشر زيادة البشر ، والنتيجة المحتومة لذلك تعطيل قوانين التطور البشرى وحلول قانون الغاب محلها فى عالم مدجج حتى أسنانه بأسلحة الدمار الذرى ·

هذه الصورة المظلمة لمستقبل البشرية المستقرأة من واقع تطور حضارة الاستهلاك الراهنة هى السر وراء كل هذا القلق الذى يسود عالمنا المعاصر ، وهى الدافع لكل حركات التخريب والهدم التى تجتاح مجتمعات الغرب وغيرها وتعبر عن نفسها فى حركات الرفض وفى الاغراق فى الجنس والعنف والمخدرات وما يتصل بذلك من أفكار وقيم غايتها غياب الناس عن وعيهم لاكبر قدر من الزمن حتى ينسوا المصير المظلم الذى تقودهم اليه هذه الحضارة الطاغية · وهذا الخطر الداهم لا يهدد المجتمعات الغربية وحدها بل يشمل مجتمعات العالم

أين الخلل ؟

ما أبعد هذه الخاتمة السيئة عن الغاية التى حددها الله سبحانه وتعالى للانسان ليكون خليفة لله فى الارض· فأين وقع الخلل ؟ وماذا أصاب الانسانية حتى سلكت هذا السبيل المؤدى الى الهلاك والدمار ؟

الاجابة على ذلك تكمن فى منهج هذه الحضارة الصناعية الغربية التى تتعامل مع ارقى ما وصل اليه العقل البشرى من مكتشفات ومخترعات بعقلية بدائية تعبر عن تمزق شخصية الانسان وتفصل بين روحه وجسده وتقيم الحواجز بين مثل الانسان العليا وواقعه المعاش ·

وهذه العقلية البدائية انتكاسة فى وعى الانسان وهى فى جوهرها ارتداد عما وصل اليه العقل البشرى حين انتقل من مرحلة بداوة الحياة ومجتمعاتها البدائية الى مرحلة التجارة والصناعة والاقتصاد المتطور فى حياة المدينة ومجتمعها المعقد · وقد كانت مدينة مكة فى القرن السابع الميلادى الرمز الباقى لعالم الحضارة الجديد المرتكز على التجارة والصناعة وهى فى ذلك نموذج لكل ما جاء بعدها ·

مرحلة النضج

وكان الاسلام التعبير عن انتقال الانسانية من مرحلة بداوة الفكر وبساطة الحياة الى مرحلة نضج العقل

- الإنسان على عتبات تطوّر وصراع حضاريّ مذهل
- كلما ازدادت معارفنا بعدنا عن حقيقة أنفسنا وتضاعفت حيرتنا
- الحضارة المادّيّة تجعل وظيفة العقل كوظيفة القنبلة النيوترونيّة
- الحضارة الغربيّة تتعامل مع منجزات العقل بوجدان بدائي

البشرى وتعقد علاقات الانسان فى حياة المدينة المرتكزة على الاقتصاد المتطور • ولهذا السبب كانت معجزته دون كل معجزات الرسل من قبله معجزة عقلية موجهة الى ضمير الانسان وفكره هى القرآن الكريم ••

وكانت كل آياته وأحكامه موجهة لقوم يعقلون ولقوم يعلمون ولقوم يتفكرون ويفقهون • وكان المجتمع الذى يخاطبه هذا القرآن مجتمع مدينة وحضارة لا مجتمع قبيلة وبداوة فاننا حيثما نظرنا فى القرآن الكريم لا نجد ذكرا للبداوة الا فى ثلاثة مواضع يذكرها القرآن الكريم كنقيض لحياة الحاضرة ولا يتحدث عن البدو وهم الاعراب الا فى موضع التقريع والتهكم كقوله تعالى فى سورة الحجرات ••

(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) صدق الله العظيم ••

وكقوله تعالى فى سورة التوبة ••

(الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم) •

ووصفهم فى نفس هذه السورة بقوله تعالى ••

(وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) صدق الله العظيم •

والقرآن كله حديث عن مجتمعات الحضارة فى ماضى الانسانية وحاضرها اذ أن كل الرسل أرسلوا الى مجموعات حضرية استقرت فى مدن عبر عنها القرآن الكريم بكلمة القرى والقرية فى العربية المدينة • ولا نجد ذكرا لرسول أرسل لبادية من البوادى ولذلك قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم :

(وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى)

ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم بدعا بين الرسل فهو لم يبعث للبدو من الاعراب وانما بعث فى مدينة هى أم القرى ولذلك خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم :

(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) صدق الله العظيم •

وكل قصص القرآن الكريم قصص مدن كما قال تعالى فى سورة الاعراف :

(تلك القرى نقص عليك من انبائها) •

وكل رسول قد أرسل لقومه بشهادة القرآن الذى يقول عن نوح عليه السلام :

(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك) •

ويقول عن سيدنا هود عليه السلام :

(واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف) •

وعن ابراهيم عليه السلام :

(وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) ••

وعن لوط عليه السلام :

(ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة) •

وعن موسى عليه السلام :

(واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم) •

وعن سيدنا عيسى عليه السلام :

(ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم) •

وتحدث القرآن فى مجالات أخرى عن قوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وقوم يونس وقوم ابراهيم وقوم موسى • وقد أرسل الله سيدنا محمدا لقوم بعينهم بقوله الكريم :

(لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) •



عالمية الاسلام

ولكن الجديد فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم انها لم تقف عند حدود القوم الذين بعث فيهم ولم تقتصر على المدينة التى بعث فيها وهى :

(أم القرى وما حولها) ٠

كما كان شأن الرسالات من قبله ، ولكنها كانت منذ بدايتها رسالة للبشرية كافة ٠ وشاهدنا على ذلك القرآن المكى الذى يقول فى سورة سبأ :

(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ٠

ويقول فى سورة الانبياء وهى مكية :

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ٠

وفى ذلك دحض لآراء بعض المستشرقين وعلى رأسهم مارقوليوس الذين زعموا أن عالمية الاسلام مرحلة متأخرة جاءت فى أعقاب النجاح الذى أحرزه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى اقامة الدولة فى المدينة وذلك افتراء تكذبه نصوص القرآن المكى الذى كان يتحدث عن العالمية فى نفس الوقت الذى يوجه فيه جهد النبى صلى الله عليه وسلم لانذار عشيرته الاقربين بحسبان أن ذلك هو الوضع الطبيعى لانتشار الرسالة من المحلية الى الاقليمية فالعالمية ٠

وهنا لابد من ملاحظة أمرين هامين كانا فى ذاتهما أبلغ دليل على مدى التحول الجذرى فى منحى التطور البشرى عند ظهور الاسلام أولهما عالمية الرسالة المحمدية دلالة وحدة البشرية التى خرجت من ظلام الجاهلية وبداوة الحياة لترتبط ببعضها بعضا فى حياة الحضارة التى تصل بين البشر برابطة المصلحة المشتركة وتجمع بين الامم والشعوب بأواصر الاخوة والتعارف والتقوى

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير)

وكان ذلك ارهاصا بانتقال الانسانية من مرحلة التعدد الحضارى الى مرحلة التوحد والانصهار فى بوتقة حضارية واحدة ٠

لا مجال للاكراه

وفى مجتمع بهذه الضخامة لا مجال فيه للاكراه فى العقيدة ٠٠

(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)

والله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم بقوله

(افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟) ٠٠



والسبيل الوحيد للاقناع والاقتناع هو سبيل الحوار والتسامح ٠٠

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) ٠٠

ولذلك اعترف الاسلام لاصحاب الديانات من قبله بوجودهم المستقل فى اطار نظامه وخاطب المسلمين بقوله

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) ٠

بل ذهب الاسلام فى التسامح الى مدى أبعد حين قال تعالى فى سورة آل عمران :

(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) ٠

الوحدة الدينية

والاسلام فى ذلك اكمال لدين الله الذى أنزله الله على رسله لهداية البشرية من لدن آدم عليه السلام وسماه منذ البداية بالاسلام ٠٠

(ان الدين عند الله الاسلام) ٠

وكل الرسل مسلمون لله رب العالمين ، فالقرآن يتحدث عن ابراهيم عليه السلام :

(اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ٠ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ٠ أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) ٠

وبذلك كان الاسلام من الديانات النادرة التى اعترفت بكل الديانات السماوية من قبلها وحافظت على قداستها واعتبرت الايمان بها جزءا من الايمان بالاسلام نفسه ولم يكن الخلاف مع أهل الديانات خلافا حول أصل



العقيدة التى هى واحدة فى كل العصور وانما فيما طرأ على جوهر هذه العقيدة من تأويلات وتحريفات خلال القرون · وبذلك يضع الاسلام كل التراث البشرى الدينى الذى أكمله فى خدمة الانسانية هداية ورحمة ·

الرسالة الخاتمة

والملحظ الثانى انه لم يكتف بتجسيد وحدة الانسانية عى المستوى الدينى فحسب بل اعتبر ما جاء به من اكمال لدين الله وتلخيص لجهد الانسان الروحى على مدى الزمان خاتمة لرسالات انسماء ونهاية لسعى الانسان فى مجال التطور الروحى · وفى ذلك اشارة الى أن هذه المرحلة من تطور البشر مرحلة خاتمة وأن الاسلام رسالة الله الخاتمة تعبير عن هذه المرحلة · فقد بلغ التحول الاقتصادى والاجتماعى فى هذه المرحلة الخاتمة مدى من العمق والشمول استلزم صيغة فكرية جديدة تحكم العلاقات الانسانية المتشابكة وتعبر عن ديناميكية المجتمع الانسانى الجديد فى حياة الحضارة بطريقة أوسع وأشمل مما هو متاح فى النظم الدينية الموروثة والتى هى فى أساسها تعبير عن احتياجات مرحلة بساطة الحياة والاقتصاد الطبيعى غير المتطور حيث التماسك الاجتماعى قائم على صلة رابطة الدم والقرابة فى القبيلة والعشيرة، وما يحكمه من عرف وسلطة جماعية يقوم مقام القانون ويحقق من التوازن والترابط فى حياة الجماعة مما لا يحتاج معه الامر الى كبير توسع فى التشريع والتقنين ·

وهذا واضح فى الموسوية أو اليهودية التى رغم اشتمالها على بعض التنظيم لعلاقات المجتمع الا أن اليهود حصروها فى نهاية الامر فى نطاق ضيق لا يتجاوزهم الى غيرهم من الامم فاعتبروها ديانة قومية اختصهم بها الله سبحانه وتعالى الذى جعلوه الها قوميا خاصا بهم دون بقية البشر وهم شعبه المختار وبذلك حرفوا دين الله وجعلوا لتعاملهم مع بعضهم معيارا فى السلوك ولتعاملهم مع غيرهم معيارا آخر

وجاءت المسيحية فى مرحلة لاحقة لتفك هذا الحصار عن رسالة السماء ولتجعل من الله سبحانه وتعالى الذى جعله اليهود اله قبيلة الها للبشرية جمعاء ولتفتح النوافذ والابواب لينفتح البشر على بعضهم بعضا تواصلا وتراحما وحبا ، واكتفت المسيحية فى مجال العلاقات الاجتماعية بما جاءت به التوراة فلم تتوسع فى تنظيم هذه العلاقات خاصة وانها جاءت فى زمان كان فيه القانون الرومانى شاملا لكل جوانب حياة المجتمع فلم تكن بالدين حاجة للتوسع فى هذا المجال بقدر ما كانت الحاجة ماسة لاصلاح حياة الناس الروحية والخلقية ·

وبدخول البشرية مرحلة تطورها الخاتمة القائمة على التجارة والصناعة وسيادة العقل وما يتبعه من علم وتكنولوجيا كانت الحاجة ماسة للتعبير دينيا عن هذه المرحلة الخاتمة فكان الاسلام هو الرسالة الخاتمة المعبرة عن علاقات الانسانية المتشابكة فى هذه المرحلة فأخذ ما جاءت به الرسالات من قبله وأكملها بما جاء به من جديد يأخذ فى الاعتبار التطور الشامل الذى أخذت البشرية تتجه نحوه فى مسيرتها نحو المستقبل ·

الربط بين الدين والدنيا

وقد كان هذا الجديد الذى جاء به الاسلام لعلاج مشاكل الانسانية فى آخر تطورها موجها فى جوهره الى تنظيم حياة الانسان فى مجتمع المدينة حيث تنهار معظم القيم الاجتماعية بحكم ظروف الحياة انحضرية التى تربى فى نفوس الافراد روح الانانية والفردية وتغذى فيهم عاطفة التنافس والتحاسد وما اليها من سلبيات تقضى على روح الجماعة وتهدد تماسكها ويحتاج فيها الناس الى رادع قوى من قانون أو سلطة للضرب على أيديهم · وكان منطلق الاسلام ان ذلك الفصل القديم بين دين الناس وحياتهم المعاشة أمر يستقيم وبساطة الحياة حيث يقوم العرف ورابطة الدم وتماسك الجماعة فى حياة القبيلة مقام القانون والسلطة والرادع · ولكن استمرار هذا الفصل فى حياة المدينة التى فقدت كل عوامل تماسكها يصبح دعوة للفوضى وتدمير علاقات المجتمع · فكان لابد للدين فى هذه المرحلة المتأخرة الا يكتفى بمجرد تنظيم علاقة البشر بربهم فحسب بل لابد له من تنظيم حياتهم الاجتماعية والخلقية التى اضطربت بزوال ضوابطها القديمة ·

فيكون الحل الامثل أن يصبح كل فرد هو المجتمع بكل ضوابطه وعلاقاته فيكون الوازع من داخل الفرد ·

وبالتالى لم يكتف الاسلام بتنظيم علاقات المجتمع العامة عن طريق الاحكام والقوانين والتى هى بالضرورة



● المجتمعات الإسلامية تزدهر برغم الانهيار السياسى وسقوط أنظمة الحكم
● السبب الذى من أجله لم يتوسع الإسلام فى تفصيل نظام الحكم



حجاج بيت الله الحرام

ضوابط خارجية أو سلبية ، وانما أحاطها بسياج من القداسة بترسيخها فى ضمائر الافراد بأن جعل من نظامه الدينى على مستوى العبادات والمعاملات محققا لقيم الجماعة وراعيا لحرمتها ، وبذلك يكون الدين دستورا للمواطنة الحقة بما يرسيه فى النفوس من قيم الحق والعدل والخير .

رابطة العقيدة

وبزوال القاعدة الاقتصادية للبداوة كان لابد من زوال الرابطة الاجتماعية التى تعبر عنها وهى رابطة الدم وبذلك حلت رابطة المصلحة المشتركة محلها فى حياة المدينة وقام الاخاء فى نظام الاسلام الحضارى على رابطة فكرية هى رابطة العقيدة والاخوة فى الله والانسانية بدل اخاء الدم والنسب القديم

وبما أن التوحيد ركن الاسلام الاول هو مركز الثقل فى كل نشاط الفرد المسلم على كافة هذه المستويات فانه يرتقى فى كل هذه المراتب ليتصل بخالق الوجود فيكتسب الحرية الكاملة فى كل معاملاته ويتجرد من كل ما يؤثر على أحكامه من خوف أو رغبة لانه يرى الله وحده فى كل خطوة يخطوها وتلك هى مرتبة الاحسان التى هى قمة الايمان .

وبذلك ينتظم الانسجام والتعادل حياة الفرد فى داخل نفسه فتتكامل قواه المعنوية والجسدية ويزول التناقض بينه وبين مجتمعه لانه يحمل بذرة المجتمع

وهذا الانسجام مع الكون فى كل أبعاده هو حقيقة العبادة التى هى الخضوع لارادة الله واتباع أوامره والتقيد بقوانينه وهو حقيقة الاسلام الذى هو الخضوع والاستسلام لله رب العالمين وقد وصف الله سبحانه وتعالى دين ذلك بفطرة الله التى فطر الناس عليها كما جاء فى قوله تعالى فى سورة الروم :

(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) صدق الله العظيم ..

حرية الارادة

والانسان وحده دون خلق الله جميعا هو الذى شرفه الله بحرية الاختيار لينسجم مع قوانين الله وفطرته ان أراد أو يشذ عنها ان شاء :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ..

وهذه الحرية التى اختص الله بها الانسان نابعة من مسئولية الامانة التى تحملها الانسان باختياره الحر كما جاء فى قوله الكريم :

(انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) .

سر الرابطة الاسلامية

هذه الصياغة العبقرية لانسان الحضارة الجديد الذى يحمل كل علاقات الكون فى ضميره ، ترتفع بالانسان الى مرتبة العالمية التى تتجاوز حدود الاوطان والالوان وكل الفوارق الاجتماعية ليلتقى الناس جميعا حول هدف محدد وينصهروا فى بوتقة واحدة تكسبهم النظرة الموحدة والوجدان المشترك وهذا هو سر هذه الرابطة القوية بين المسلمين على نطاق العالم فانهم متى التقوا رأى كل منهم فى الآخر أخاه الذى يتعاطف معه فكرا ووجدانا وتعاملا رغم اختلاف اللغات والاجناس والاوطان

وهذه الصياغة ذاتها هى التى أكسبت المجتمعات الاسلامية تماسكها وروحها الجماعية التى جعلت منها مجتمعات مكتفية بذاتها وتزدهر وتتطور رغم الانهيار السياسى وسقوط أنظمة الحكم لان صياغتها صياغة اجتماعية حضارية ولا تلعب فيها الاجهزة السياسية

● الإسلام هو الدين الوحيد الذى يحمل اسمًا اصطلاحيًا شاملاً
● قصور المسلمين وتخلفهم لا يقدح فى خاتمية رسالته

الا انقدر اليسير الذى يمنح هذه الصياغة فعاليتها ويؤكد منحاها · وهذا هو السبب الذى من أجله لم يتوسع الاسلام كثيرا فى تفصيل نظام الحكم فيه لانه متى ترسخت قيم الاسلام فى نفوس المسلمين قامت دولة الاسلام فى ضمير كل فرد فانعكست على حياة المجتمع التزاما بأوامر الله وابتعادا عن نواهيه فتنبثق الدولة بالضرورة من لحمة هذا النسيج الحضارى الذى ينظم المجتمع بأمره وفى هذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته قبل أن ينتقل الى الرفيق الاعلى (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) · ولذلك قال الامام ابن تيمية ان الذى يوحد بين المسلمين ليس النظام السياسى والادارى المعبر عنه بنظام الخلافة وانما هو النظام الفكرى والتشريعى والاجتماعى المعبر عنه بالشريعة ·

وبذلك كان الاسلام تطويرا جذريا لمعنى الدين وارتقاء به لنظرة شاملة للحياة والاحياء والمخلوقات فى علاقاتها المتشابكة فى الارض والسماء ، ويكفى فى هذا أن الاسلام هو الوحيد من بين الديانات جميعا الذى أطلق عليه الله سبحانه وتعالى اسما اصطلاحيا شاملا هو الاسلام فى حين أن كل الديانات الاخرى سماويها وأراضيها عرفت بأسماء الرسل أو الرجال الذين ارتبطت بهم كالمسيحيةوالبوذية والزرادشتية والكنفوشية أو بأسماء الامم الذين نشأت بينهم كاليهودية والهندوسية وما اليها

النموذج الامثل

وبهذا التطور الواسع المدى فى معنى الدين ووظيفته كان الاسلام خاتم الرسالات المعبرة عن المرحلة الخاتمة لسعى البشر · فكما انه لا تغيير جوهريا فى طبيعة هذه المرحلة الخاتمة وانما هو ارتقاء فى وسائل العلم والتكنولوجيا فى عصر الصناعة ومجتمع الاستهلاك فكذلك لا تغيير جوهريا فى الرسالة الخاتمة وانما هو الاجتهاد الذى لا يعرف الكلل ولا الملل لتأويل النصوص واستنباط الاحكام لتلائم متغيرات الحياة فيما يلى من القرون · فاقتصاد الصناعة هو نهاية المطاف فى مجال التطور المادى كما أن نموذج (الفرد ـ المجتمع) (أو المواطن ـ الدولة) هو منتهى سعى الانسان فى مجال التطور الروحى والاجتماعى ·

ولا يقاس الاسلام فى ذلك بالمسلمين فان قصور المسلمين وتخلفهم لا يقدح فى خاتمية رسالته لان الاسلام ليس للمسلمين وحدهم وانما هو للانسانية جمعاء ودعوته مستمرة الى أن يرث الله الارض ومن عليها · وللمسلمين على تخلفهم فضل حمل هذه الرسالة الباقية على الزمن حتى تتهيأ الظروف التى تشرق فيها على حياة الانسانية بركة ورحمة وحلا لازمة الانسان فى عصر الصناعة المتطورة ·

وحين اصطدمت حضارة الغرب مع حضارة الاسلام فى القرون الاخيرة مما أدى الى ضمور حياة المسلمين وازدهار نموذج الحياة الغربية فان ذلك لم يكن انتصارا للنموذج الامثل الذى يحقق للانسانية توازنها فى عالم الصناعة المتطورة وانما كان انتصارا للنموذج القديم المرفوض الذى جاء الاسلام أصلا لالغائه والمتمثل فى ازدواجية الدين والدنيا وانفصام حياة الانسان الروحية عن واقعه المعاش وكلها سمات للعقلية البدائية التى يسعى بها حملة هذه الحضارة الغربية لحل مشاكل الانسانية فى هذه المرحلة الخاتمة فلا تزداد الانسانية الا بعدا عن انسانيتها باستفحال التمزق فى ضمير الانسان وروحه واتساع الانشطار فى وعيه ووجدانه فى عالم يزداد رخاؤه ويتفاقم شقاؤه فقد صادروا هداية الله وصادروا معها كل جهد الانسان المترسم لهدى الله لتطوير حياته والارتقاء بانسانيته ، فأزالوا بذلك كل الضوابط والكوابح والقيم التى تمنح السلوك الانسانى معياره الموضوعى ، ولم يقدموا للانسانية من بديل يحفظ عليها تماسكها ويصون أمنها واستقرارها غير هذا الاندفاع المجنون لاشباع الشهوات والرغبات بدعوى التحرر من كبت التقاليد القديمة والتخلص من تابو الاديان العتيقة · فكانت نتيجة كل ذلك ما نشهده اليوم من تخبط فى حقول التربية وعلم النفس والاقتصاد والسياسة وحياة الاجتماع بحيث لا نجرب نظاما الا واكتشفنا بعد قليل عجزه وقصوره وتخريبه لحياة الانسان وتناقضه مع بديهيات الحس · ولا علاج لكل ذلك الا بانتصار نموذج الانسان فى الرسالة الخاتمة القادر وحده على الغاء هذا التناقض فى تقدم البشر لانه قد ألغى فى نفسه كل تناقض يحول بينه وبين الانسجام مع نفسه ومع مجتمعه ومع انسانيته ومع الكون وخالق الكون ·



الإسلام ومستقبل الإنسانية

صراع حضارى

لقد قلت فى بداية حديثى ان هذا الطور من حياة البشر طور تقدم فى الفكر وفى حياة الاجتماع وان الصراع فيه بين الامم صراع حضارى أيديولوجى . والآن وقد انحسرت موجة المد الاستعمارى فى شكله القديم وتخلصت معظم شعوب العالم الثالث ومنها شعوب العالم الاسلامى من السيطرة الاستعمارية المباشرة فان المجال قد انفسح لبعث حضارى جديد تستعيد به هذه الشعوب أصالتها القومية وتستكمل متطلبات مرحلة التحرر الوطنى .

وكما واجهت الحضارة الاسلامية فى العشرة قرون الماضية مهمة التصدى للحضارة الغربية الغازية فى شكلها العسكرى والاحتلالى والاستعمارى فان لها دور الريادة والصدارة فى معركة شعوب العالم الثالث من أجل التحرر الثقافى والحضارى فى مرحلة الصراع الحضارى وذلك يتطلب ادراكا وتقييما صحيحا للوضع الحضارى السائد وتمييز عناصره العلمية والتكنولوجية التى هى ملك للبشرية جمعاء والتى هى حصيلة جهاد الانسان لتطوير بيئته والارتقاء بملكاته وهى من هذه الناحية محايدة ولا تخص أمة بعينها من الامم .

والخلاف الحضارى لا يختص بأهمية هذا الجانب من سعى الانسان ولا يقلل من خطره كسبيل لتحقيق خلافة الله فى الارض وانما الخلاف يكمن فى توجيهه وأساليب الانتفاع به وهنا يأتى دور الرسالة الخاتمة التى جاءت منذ البداية لتوجيه سعى الانسان فى هذا الطور الخاتم من تطور البشر ورسمت له طريق الوسط الذى يحقق التعادل والتوازن بين كل القوى والطاقات فى نفسه وفى الكون المحيط به والله سبحانه وتعالى يقول فى ذلك :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

تحكيم الوسطية

وما تحتاجه الانسانية فى هذا الطور وما يلى من أطوار تحكيم نظام الوسط هذا فى علاقات البشر وتعاملهم ليحل محل النظام الحضارى ذى الاتجاه الواحد والذى من شأنه الجور والتطرف فيحكم على الانسان بجانب واحد من جوانب شخصيته ويهمل جوانبها الاخرى كما هو الحال فى تمجيد الجانب المادى من الانسان واهمال جانبه الروحى والفكرى فى حضارة الاستهلاك السائدة

التهديد فى كل لحظة



فى الشرق والغرب وكما هو المشاهد فى معظم النظريات العلمية التى تسعى لتفسير الظاهرة الانسانية فترى فى الجنس مثلا مفتاح هذه الظاهرة الانسانية عند فرويد وتراه فى الوضع الاقتصادى عند ماركس وتراه فى القوة عند بعض فلاسفة الالمان وهكذا يتضخم جانب واحد من شخصية الانسان على حساب جوانبه الاخرى فتختل النظرة وتضطرب المعايير ويتبلور ذلك على المستوى العالمى فترى النظام الشيوعى يركز عى الجماعة ويضحى فى سبيلها بالفرد بينما يركز النظام الرأسمالى على الفرد ولا يهتم بالجماعة الا بالقدر الذى يعزز مكان الفرد وفى كل ذلك شطط وتطرف وما تحتاجه البشرية وضع وسط بين النقيضين وهو نموذج (الفرد – المجتمع) الذى جاء به الاسلام كتطبيق أمثل للوسطية التى اختص الله بها أمة الاسلام وكانوا بها كما قال الله سبحانه وتعالى فيهم :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وهذا الحكم من الله سبحانه وتعالى فى أمة الاسلام باق ما بقى البشر على الارض ولكنه حكم مشروط بتطبيق ما نصت عليه الآية الكريمة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وايمان بالله الذى به وحده كانت أمة الاسلام خير أمة أخرجت للناس وبتحقيق ذلك فى حياتها ترتفع الى المقام الذى أهلها الله له لتحمل أعباء رسالة الله الخاتمة لخلقه فتكون بذلك شاهدة على الناس ويكون الرسول عليها شهيدا .

بين اليوم والامس

ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله . وما أشبه الليلة بالبارحة . فقد جاء الاسلام منذ ما يزيد قليلا على أربعة عشر قرنا من الزمان على فترة من الرسل

والعالم القديم موزع الولاء بين عملاقين كبيرين فى شرق العالم وغربه بين الفرس والروم وقد عم الظلام الوجود وخفتت أنوار الهداية فى حياة البشر وانفصل الدين عن واقع حياة الناس ونسى الناس الله فأنساهم أنفسهم والله سبحانه وتعالى يقول للمؤمنين :

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم) ٠

فانفجرت ثورة الاسلام فى حياة البشرية توحيدا لطاقات البشر ووصلا للدين بحياة الدنيا فتكاملت بذلك شخصية الانسان وتعدلت علاقاتها فى كل مجالاتها البشرية والكونية فانفتح المجال لحياة انسانية غنية قادرة على مجابهة تحديات هذه المرحلة من تطور البشر ٠

ونلتفت اليوم فنرى الاسلام يعود غريبا كما بدأ غريبا واذا بالبشرية كما كانت بالامس فى حالة فترة ثانية وهى موزعة الولاء بين عملاقين كبيرين فى شرق العالم وغربه وقد خفتت أنوار الهداية وانفصل دين الله عن واقع حياة الناس كما كان الامر بالامس حين جاء الاسلام لاول مرة ٠٠ وان العلاج الذى جاء به الاسلام لاصلاح حال البشرية فى أمسها هو ذات العلاج الذى لا صلاح لها بدونه فى حاضرها فقد تنكبت البشرية فى أمسها هداية الله وسعت الى التقدم بمعزل عن دينه القويم فانتهت الى التمزق والانشطار وهى تكرر فى يومها ما فعلته فى أمسها وعلاجها اليوم هو نفس علاجها بالامس توحيد لارادة الانسان بتكامل قواه الروحية والمادية والتزام لفطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، وان كان فصل الدين عن حياة الناس العامة هو شعار الحضارة القائمة وهو سبب كل هذا التمزق والانهيار فى ضمائر البشر وعقولهم ، فان وصل الدين بحياة الدنيا هو المخرج للانسانية من ورطتها ٠ وهذه هى الرسالة التى أناطها

لم يكتف الاسلام بتنظيم علاقات المجتمع العامة عن طريق الاحكام والقوانين وانما احاطها بسياج من القداسة بترسيخها في ضمائر الافراد ، وبذلك يكون الدين دستورا للمواطنة الحقة بما يرسبه في النفوس من قيم الحق والعدل والخير ٠

ان العلاج الذي جاء به الاسلام لاصلاح حال البشرية في امسها هو ذات العلاج الذي لا صلاح لها بدونه في حاضرها فقد تنكبت البشرية في أمسها هداية الله وسعت الى التقدم بمعزل عن دينه القويم فانتهت الى التمزق والانشطار ٠

الله بنا لتعديل خط سير البشرية وتحويلها عن الاندفاع فى طريقها المسدود الذى لا يؤدى الا الى كارثة محققة فى مقبل الايام ٠

ثورة روحية

ان المسلمين فى حاضرهم يحملون فى أعماقهم وضمائرهم هذه الرسالة الخالدة التى صاغت وجودهم لما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان ولكنهم نطول ما جمدوا وتحجروا يحتاجون لثورة روحية جديدة تفجر فى نفوسهم الطاقات الكامنة لتنبض روح الاسلام فى حياتهم من جديد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٠ وهذا الجهاد الاكبر الذى أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لنا انه باق الى يوم القيامة ٠ وعندها فقط يشعر المسلمون برسالتهم الخاتمة التى عليها وحدها يعتمد تقدم البشر ٠

الخرطوم: دكتور عون الشريف قاسم

انسان المدينة الحديثة

ان ساكن المدينة لا يستطيع أن يعيش فى مكان آخر غير هذه الارض الصناعية ، التى تمثل تقهقر السياق الكونى لوجوده الاصيل ، بينما تصبح توترات وجوده الواعى اشد خطرا يوما بعد يوم ، والانسان فى المدينة لا يؤمن الا بالتفسير السببى ولا يفهم التجربة الحية اللاحسية ، وهو فاقد كل مميزات الدم والقومية والشعور بالتقاليد ، وهو لذلك عقيم وعقمه يدل على أنه يمم شطر الموت وهو قد فقد الرغبة فى الحياة وفقد الخوف من الموت ولم يعد يشعر بان هناك مبررا لوجوده واسبابا تبرر بقاءه واستمراره بالحياة ٠

ازوالد شبنجلر
١٨٨٠ ـ ١٩٣٦
عالم طبيعى ألمانى

كتاب وشعراء الجيل الماضى

عبد الحليم عباس

● أدب الالتزام والأدب فى خدمة الحياة والأحياء هو المجال الثانى الذى انتقل إليه الأدب العربى ومنه الشعر

يقول (بروكلمان) ويشايعه فى ما يقول ، الكثيرون ممن كتبوا عن العرب « ان من أقوى الدوافع فى نفوس العرب التى تشعرهم بانهم أمة واحدة تاثرهم البالغ بالشعر ، وميلهم الفطرى اليه » ٠

وملاحظة العلامة الالمانى ورفاقه ، صادقة كل الصدق ، ففى الفترتين اللتين بدات فيهما القومية العربية بالظهور ، كانت مادة الشعر من أقوى العوامل الدافعة الى ظهور الشعور بالقومية ، أو بداية ظهوره ، ففى العصر الذى سبق البعث أخذت اللهجات العربية تتوحد ، وأخذ الشعور بان الامة العربية شمالها وجنوبها أمة واحدة ، يظهر وينمو ، بتاثير هذا الفيض من الشعر العاطفى ٠٠ (الشعر الجاهلى) ويرى «ستيديو» ان هذا الشعر قارب ان يجعل اللغة العربية واحدة ، ويلم الشعر القومى بوحدة متماسكة ، لولا أن عاجله البعث الاسلامى ٠

وفى الفترة الثانية ، وهى الفترة التى تكاملت ـ بعض الشىء ـ بعد الحرب العالمية الاولى كان الشعر العربى ، على لسان الرعيل الاول ، الذى كاد يقارب نهايته جيل شوقى وحافظ والرصافى ومطران من أقوى العوامل التى أشعرت الامة العربية ، على اختلاف الاقطار بانها أمة واحدة ٠

وليس أدل على أن جيلهم العربى ، فى ذلك الحين ، لم يكن يستطيع أن يفصل تقديره لهم من ناحية قومية ، عن تقديرهم اياهم من ناحية فنية محضة ٠ من هذه الالقاب التى كان يزينهم بها ، وهى القاب تلتفت الى تقديرهم من تلك الناحية ٠ اكثر من التفاتها الى العامل الفنى المحض ، فهى « شاعر النيل » وشاعر « القطرين » وشاعر « سوريا » الى آخر هذه النعوت ، التى لم يعد يستسيغها الجيل الحاضر ، ولا يرى موضعا لان الشعور بالوحدة انتقل من أمنية شاعر ، الى هدف وغاية تسعى الشعوب العربية الى تحقيقها ، واصبح للشعر مجال آخر يكاد يلهينا أخذ الشعراء به عن تقديرهم التقدير الفنى المحض ، فادب الالتزام والادب فى خدمة الحياة والاحياء هو المجال الثانى الذى انتقل اليه الادب العربى ومنه الشعر ٠

من كتاب الجيل الماضى

رفاعة الطهطاوى (١٨٠١ ـ ١٨٧٣) من اركان النهضة العلمية

مارون نقاش (١٨١٧ ـ ١٨٥٥) ابو المسرح العربى

بطرس البستانى (١٨١٩) (١٨٨٣) محيط الدائرة ، دائرة المعارف

سليم البستانى (١٨٤٧ ـ ١٨٨٤) ادب القصة

أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ـ ١٨٨٨) الجاسوس على القاموس ، الساق على الساق فى ما هو الفارياق ٠

أديب اسحق (١٨٥٦ ـ ١٨٨٥) من رواد الصحافة والمسرح ، الدرر

نجيب حداد (١٨٦٧ ـ ١٨٩٩) عرب روايات عن مشاهير ادباء الغرب

جمال الدين الافغانى (١٨٣٩ ـ ١٨٩٨) الرد على الدهريين

محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) رسالة التوحيد

عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٩ ـ ١٩٠٢) أم القرى ، طبائع الاستبداد ٠

ابراهيم اليازجى (١٨٤٧ ـ ١٩٠٦) نجعة الرائد ، مجلة الضياء ، آمال لغوية

ابراهيم المويلحى (١٨٤٦ ـ ١٩٠٦) مجلة مصباح الشرق

قاسم أمين (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨) تحرير المراة

مصطفى كامل (١٨٧٤ ـ ١٩٠٨) المسالة الشرقية

جرجي زيدان (١٨٦١ ـ ١٩١٤) مجلة الهلال ، تاريخ التمدن الاسلامى ، تاريخ آداب اللغة

ولى الدين يكن (١٨٧٣ ـ ١٩٢١) الصحائف السود ، التجاريب

انطون فرح (١٨٦١ ـ ١٩٢٢) صحافة وقصة

مصطفى المنفلوطى (١٨٧٦ ـ ١٩٢٤) النظرات ، العبرات

سليمان البستانى (١٨٥٦ ـ ١٩٢٦) الالياذه

يعقوب صروف (١٨٥٢ ـ ١٩٢٧) مجلة المقتطف ، تعريب المؤلفات العلمية

أحمد أمين (١٨٨٦ ـ ١٩٥٤) فجر الاسلام ، ضحى الاسلام ، ظهر الاسلام

جبران خليل جبران (١٨٨٣ ـ ١٩٣١) دمعة وابتسامة ، ارجعه المتكسرة ، النبى

مصطفى صادق الرافعى (١٨٥٦ ـ ١٩٣٧) اعجاز القران ، تاريخ آداب العرب

أمين الريحانى (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠) ملوك العرب ، تاريخ نجد الحديث ، المغرب الاقصى

مى زياده (١٨٨٦ ـ ١٩٤١) كلمات واشارات ، باحثه البادية

ابراهيم عبد القادر المازنى (١٨٨٩ ـ ١٩٤٩) ابراهيم الكاتب ، فى الطريق


احمد شوقى


حافظ ابراهيم


خليل مطران


عبد القادر المازنى


نجيب محفوظ

● لماذا كان اعتزاز جيل الشعراء الماضى بجمال الكلمة وعروبتها؟

● كانوا رسل الوحدة العربية أكثر من ساسة العرب أجمعين

عروبة الكلمة

ومن هنا جاء اعتزاز جيل الشعراء الماضى ، بجمال الكلمة والحرص على عروبتها حتى بلغ الامر حد اتهام من يترخص بذلك بانه يكيد لقوميته •

١

انتهى ذلك الجيل ، أو كاد ولكن من الحق والانصاف أن نذكر ، ونحن نقف عند اشعارهم فلا يعجبنا الكثير من اتجاهاتها ومراميها ، ولا نرضى عن الكثير من معانيها أن أولئك كانوا رسل الوحدة العربية ، وانهم صنعوا لها أكثر مما صنع لها ساسة العرب أجمعين •

وكل تقدير لهم لا يدخل فى حسابه ، ولا يوضع فى ميزانه ، هذه الالتفاتة هو تقدير ناقص يجور على أحلى ما نظموا من أجله ، وتغنوا به •

ويجىء مع طائفة الشعراء ، طائفة الكتاب • فهم لم يعودوا اليوم كما كانوا سادة الفكر العربى ، فى تطوره وارتقائه ، ولكنهم هم الذين ربطوا شعور العالم العربى ، ببعضه ، وجعلوا ـ أى العالم ـ يلتفت ويلتقى احساسه عند شىء واحد بعينه هو تذوق أدبهم ، والاعجاب به •

هذه كلمة حق ، أحس بها احساسا عميقا، عندما أرى الجيل العربى الطالع كما يحلو له ان ننعته ، يقسو باحكامه عليهم •

واذا ما حللت احساسى هذا ، فهو ليس عندى غير هذا الاحساس ، الذى نشعر به حينما تختلف دروبنا عن دروب الآباء ، ويختلف فهمنا للحياة عن فهمهم • اننا نتميز من الغيظ من آرائهم التى يريدوننا على الاخذ بها ، ولكننا نكظم الغيظ ، ولا تند عن شفاهنا غير الكلمة المهذبة •• ثم نمضى، وقد نسينا آرائهم وأطعنا آراءنا ، وأسلمنا لها القيادة •

ولا أحب أن يفهم من كلامى هذا ، اننى أجعل أدبهم فوق النقد ، فلا معنى لهذا وانما يجب أن يوزن هذا الادب بالميزان الصحيح ، ويعزل جيده عن رديئه ، على شرط ان لا ننسى فضلهم الذى اشرت اليه ، وان نتخطر دائما انهم كانوا روادا فى الادب •

الصخور والقصور

يقول المازنى رحمه الله ، وقد نسيت الفاظه الحلوة ، فانا أروى معنى قوله وهو يصف جهد جيله فى الادب : نحن شققنا الصخور ، ومهدنا الارض ، وغدا يأتى من يبنى على الارض الممهدة القصور ، ويزرع الحدائق وينسى الناظر اليها ، الذين شقوا الصخر ومهدوا الارض • أو ليس من العقوق بعد هذا ان ننسى جهد ذلك الجيل •

ومضى الزمن ، وتعاقبت السنون ، وبنى الاصدقاء والزملاء العلالى والقصور • بنى توفيق الحكيم القصور الشامخة العالية ، فى المسرحية ، والقصة ، وقد جاءت فى أكثرها على مستوى عالمى •

وشاد نجيب محفوظ ، فى عالم القصة أيضا ، العلالى التى لا مثيل لها فى الادب العربى قديمه وحديثه ، والتى لا تقل بحال عن أجمل القصص العالمى • فهو فى ثلاثيته قد استطاع ان يصور حركة جيل يشد على الرحيل ، يصوره فى حياته الاجتماعية ، وفى أشواقه وفى تطوره الى الاحسن والامثل •

وكذلك فعل أدباء آخرون ، فى مصر ، ولبنان ، على وجه التخصيص ، وفى سائر الاقطار العربية •

والشعوب العربية تمشى وراء الطلائع الفكرية ، وهى فى غدها خير منها فى يومها الحاضر ، لانها تتقوى يوما عن يوم ، فكريا وحضاريا ، بما تطلع عليه من آداب غيرها من الشعوب فى مظانها الاصلية ، أو بما يترجم اليها ، ونظرة واحدة الى هذه الترجمات التى ترمى بها المطابع العربية ، ترى الناظر اليها ، الجهود المثمرة ، التى يحققها أبناء هذا الجيل ، للمكر فى أرفع صوره ، وأسمى مجالاته •

● ينبغى أن يوزن الأدب بالميزان الصحيح ويعزل جيده عن رديئه

● ليس بين شعرائنا شوقى وحافظ، وليس بينهم الزهاوى والرصافى!

ولسنا نغالى ، أو نحلم ، وانما هى الحقيقة كل الحقيقة اذا ما قلنا ان المكتبة العربية وحدها ، ستكون قادرة وعما قريب ، على اطلاع القارىء العربى ، على خيرة كنوز المعرفة فى العالم ، وبهذا يستطيع الاديب العربى ، أن يخلق انتاجا ، ويبدع أدبا ، يجىء على مستوى الانتاج الفكرى والادبى العالمى .

النقد .. والشعر

ونحب أن نشير هنا الى ظاهرتين ، أولاهما النقد فى الادب العربى ، وثانيهما الشعر ، فلا مشاحة ان النقد قد تدنى الى درجة الاسفاف ، فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التى أشرنا اليها ، فهو على أقلام سدنته ورجاله شتاتم لا تمت الى الادب بصلة ، اما هو بعد هذا الجيل ، وفى أيامنا الحاضرة ، فليس كذلك ، انه للبناء ، لا للهدم ، وقد أخذ الناقد يعى وعيا كاملا أنه رفيق للاديب والشاعر يدله على مواطن الجمال فى أدبه ، ويشير الى مواطن الخطأ والخطل ، فارتفع بهذا مستوى النقد واصبح دراسة قائمة على أمتن الاسس وأقواها .

والنقد على هذا المستوى ، وبهذا المفهوم ، يعين الاديب على استكمال أدبه والارتفاع الى المستويات العالية .

بقى الشعر العربى . ونظرة عابرة . وليست متعمقة اليه ، ترينا انه أخلى مكانه الرفيع ، أو بدا باخلاء هذا المكان .

فليس بين الجيل الحاضر ، من يدانى ، فى جمال اسلوبه ، واشراق خياله ، الجيل الذى مضى .

ليس بين شعرائنا ، شوقى وحافظ ، وليس بينهم الزهاوى والرصافى ، واضرابهما .

ان لهذا التدنى جملة أسباب ، أهمها ، هذه النهضة الصناعية والتحول الحضارى الذى تشهده الاقطار العربية ، مثل هذه النهضة المتعددة الجوانب ، والمسرعة لتعوض العرب عن تخلفهم فى الماضى ، ليس من شانها ان تعين على ازدهار الشعر ، وهو من عمل الخيال والبيئة المستقرة .

ولكن ، ويقينا ، ان هذا التحول الحضارى ، سيأخذ مداه وسينعم العالم العربى بخيراته ، واذاك يزدهر الشعر مرة أخرى .. فالعرب والعرب وحدهم ، أمة لا تستطيع ان تعيش بدون شعر وحديث اشعار .

من شعراء الجيل الماضى

ناصيف اليازجى (١٨٠٠ ـ ١٨٧١) مجمع البحرين ـ مؤلفات لغوية

محمود سامى البارودى (١٨٤٠ ـ ١٩٠٤) ديوان ، مختارات

حفنى ناصف (١٨٦٠ ـ ١٩١٩) ديوان ، حياة اللغة العربية

اسماعيل صبرى (١٨٥٥ ـ ١٩٢٣) ديوان

فوزى المعلوف (١٨٩٩ ـ ١٩٣٠) على بساط الريح

حافظ ابراهيم (١٨٧٢ ـ ١٩٣٢) ديوان ، ليالى سطيح

احمد شوقى (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) الشوقيات ـ مسرحيات شعرية

جميل الزهاوى (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦) ديوان ، الرباعيات ، الكلم المنظوم

أبو القاسم الشابى (١٩٠٦ ـ ١٩٣٤) اغانى الحياة

معروف الرصافى (١٨٧٧ ـ ١٩٤٥) ديوان

خليل مطران (١٨٧١ ـ ١٩٤٩) ديوان

الياس أبو شبكة (١٩٠٤ ـ ١٩٤٩) غلواء ، أفاعى الفردوس

صلاح لبكى (١٩٠٦ ـ ١٩٥٥) سام ، أرجوحة القمر ـ مواعيد

ايليا أبو ماضى (١٨٨٩ ـ ١٩٥٧) الجداول ، الخمائل تبروتراب

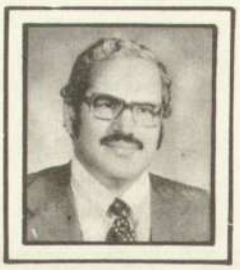
بدر شاكر السياب (١٩٢٦ ـ ١٩٦٤) أنشودة المطر ، شناشيل ، ابنة الجلبى

بشارة الخورى (١٨٨٥ ـ ١٩٦٨) الهوى والشباب، ديوان

يوسف غصوب (١٨٩٤ ـ ١٩٧٢) القفص المهجور ، العوسجة الملتهبة ، قارورة الطيب

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



الجغرافيا المتغيرة للعالم العربي

من علامات الحيوية في تاريخ الحضارة العربية انها كانت قادرة على التشكل والتنوع والتكيف في بيئات مختلفة وأقاليم متعددة ولم ترتبط باقليم واحد بعينه تقوى بقوته وتضعف بضعفه · وانما كانت على العكس من ذلك تتغير كالنهر الدافق ، فان مرت بسهل صارت مجرى واسعا هادئا متهاديا ، وان مرت بصخر اتخذت شكل التيار المندفع الهادر ، وان مرت بقمة عالية تحولت الى شلال فوار صاخب ··

في صدر الاسلام كان الثقل السياسي والادبي والفكري متركزا في اقليم الحجاز بين مكة والمدينة · فلما اتسعت الدولة وأدى الحجاز دوره برزت دمشق في الشام عاصمة الخلافة وموئل الحضارة · حتى اذا احتاج الامر الى الموازنة بين اقليم الشرق والغرب في الامبراطورية الواسعة برزت بغداد في العراق قاعدة متوسطة بين اقاليم فارس والهند في الشرق والاقاليم العربية في الغرب فكانت القلب النابض لذلك الكيان الكبير · فلما اجتاحها المغول حملت شقيقتها القاهرة عنها الراية ، وتحول مركز الابداع الحضاري والمقاومة السياسية الحربية الى مصر ، ومثل الازهر ملجأ الحيوية في عصور الغزو المملوكي والعثماني · هذا بينما كانت تونس الحفصية الى الغرب قليلا تتحول الى مركز اشعاع ثقافي في المغرب العربي بعد سقوط الحضارة الاندلسية أمام الغزو ··· هذه الحيوية المتنوعة ، عبر الازمنة وعبر الامكنة ، تجعلنا نتفاءل اليوم بمستقبل الثقافة العربية ، رغم كل شيء ورغم تدهور النتاج الثقافي أو خفوته في هذه العاصمة العربية او تلك·

والواقع اننا في هذه الرحلة بحاجة الى استيعاب تلك الحيوية المتنوعة للثقافة العربية القديمة لنطبقها على اوضاعنا الراهنة · فمنذ قرن ونصف قرن وهناك مدينتان عربيتان تقومان بدور المركز الثقافي العربي ، وهما بيروت والقاهرة ، بينما كان الوطن العربي كله يمثل « ريفا ثقافيا » تسيطر عليه الامية والتخلف الثقافي · ولكن هذا الواقع تغير اليوم · وتغير بشكل نوعي ·لقد حدث نهوض عام في الوطن العربي وخاصة في اطرافه البعيدة عن نقطة الوسط · قبل ربع قرن كانت الجزائر مستعمرة فرنسية · ولكن الجزائر اليوم دولة عربية صناعية كبرى تعود الى لغتها وأدبها وتراثها بقوة وحيوية · وفي اقصى المشرق كانت بلدان الخليج محميات بريطانية ، ولكن هذه البلدان اصبحت اليوم دولا مستقلة تهتم بالتحديث وبنشر الثقافة والعلم خارج حدودها · ويكفي ان نلاحظ اليوم ان ابرز المجلات الثقافية العربية وأوسعها انتشارا تصدر من عواصم الخليج والجزيرة العربية مجلة « العربي » من الكويت ، ومجلة « الفيصل » من الرياض ، ومجلة « الدوحة » من الدوحة ·

والواقع انه من الخطأ ان تربط أمة كبيرة مترامية الاطراف مصيرها الثقافي أو الفكري أو المعنوي ببلد واحد ، أو بعاصمة واحدة · ان التنوع والتعدد ـ ضمن الجسم الواحد الكبير ـ هما سنة الحياة ، وضمانة الاستمرار · أما التمركز فيضع الطاقات كلها ويحصرها في بقعة واحدة حتى اذا تعرضت هذه البقعة للضعف أو التأزم أصيبت الامة كلها بالعدوى، وصارت في حالة ضياع وانهيار · ولكن الامة العربية اكبر من ان ينتهي مصيرها بتوقف هذا الجزء أو ذاك من اجزائها ·· هذا ما اثبتته في الماضي وهذا ما يتوجب عليها ان تثبته في الحاضر والمستقبل · انها امة اعظم وأخلد وأبقى من اي جزء لانها هي الكل وهي الروح وهي النبع والمصدر ·

ان الثقافة العربية مطالبة اليوم ان تتنوع وتنتشر انتشار الحيوية والتنوع الخصب ، وأن تتحرر من التقوقع في أية بقعة بعينها وها نحن بالفعل نشهد مسرحا متقدما في تونس ، وشعرا متدفقا ونحتا رائعا في بغداد ، وبوادر فكر جديد في الرباط ، ومعالم صحافة متطورة في الكويت ، واحياء للتراث والمخطوطات في صنعاء ···

الثقافة العربية ملك لكل العرب ·

ولقد بلغت اليوم سن الرشد وعليها ان تتشكل بحرية دون قواقع متميزة ·

محمد محمد الخطابي

قصص ومواقف عربية من وحي التاريخ

ان تاريخنا العربي تاريخ حافل بالمواقف البطولية التي تعد مادة غزيرة تحفز همم الكتاب والمؤلفين نحو الخلق والابداع في مختلف فنون القول والتعبير ٠

غير انه بقدر ما نجد في مؤلفات كتابنا من الاهتمام والعناية بالبطولات التي خاضها المشرق العربي ، نجد حظ المغرب ضئيلا في هذا الجانب لديهم ، على الرغم مما يخبئه تاريخه بين أطوائه من نماذج بطولية رائعة وقصص تاريخية نادرة الى جانب الامجاد العربية التي أقامها اخواننا المشارقة ٠

ان قراءة التاريخ تخلق فينا غيرة واباء وشمما ، وتذكرنا بتضحيات اجدادنا وما قدموه من نفس ونفيس في سبيل العزة والكرامة على امتداد الدهور ، غير أن هذه القراءة تختلف باختلاف الهدف أو الغاية منها ، فهناك المتتبع الذي يستجلي حقائق الامور بدقة متناهية ، وتركيز تام ، ليستفيد من قراءته في عمله وأبحاثه ٠ وهناك من يقرأ استجابة لرغبة ملحة فيه ، واشباعا لغريزة الفضول والاطلاع في نفسه ٠ كما ان هناك من يقرأ للتسلية والتسري والمتعة ٠٠ الخ ٠

القصة ٠٠ والتاريخ :

وتعد المطولات التاريخية على الرغم



منظر من الاندلس

مما فيها من اخبار واسرار واساطير وحقائق ومفاجآت واعاجيب ٠٠ الخ تعد مادة جافة اذا قيست ببعض الفنون التعبيرية الاخرى التي توفر للقارىء متعة التتبع والارتقاء والتشوف بما تصوغه من وقائع واحداث مثيرة في تسلسل فني جذاب كالرواية والقصة والملحمة الشعرية والمسرحية ٠٠ الخ ، وربما لهذا السبب فطن بعض الرواد الى هذه الحقيقة فكتبوا لنا قصصا مستقاة من التاريخ ، أو سجلوا تاريخا في قوالب قصصية توفر المتعة الادبية للقارىء وتقدم له بالتالي حقائق تاريخية ممتعة ضمن السياق العام للقصة أو من خلال احداثها ٠

وتعد سلسلة روايات جرجي زيدان التاريخية من اشهر ما كتب في هذا الباب ، غير ان هذه السلسلة أو سواها لم تتناول سوى تاريخ الاسلام في المشرق العربي وربما عرجت بنا على الاندلس الضائعة لتدغدغ عواطفنا ، وتثير فينا الما وحسرة لا حد لهما عن ذلك الفردوس المفقود ! ٠

التاريخ كل لا يتجزأ :

واذا كان القارىء في المشرق العربي قد تعرف على أسماء وتواريخ بعض الشخصيات البطولية الحديثة التي تنتمي الى منطقة المغرب العربي كعمر المختار في ليبيا ، وعبد القادر الجزائري في الجزائر ، وعبد الكريم الخطابي في المغرب ، فان هناك كثيرا من الشخصيات والاحداث التاريخية الاخرى المهمة التي لم يعطها التاريخ أو الادب في المشرق العربي حقها من العناية والاهتمام بعد ، فحرم القارىء هناك بالتالي من التعرف على جوانب مشرقة من تاريخه، حتى وان كان هذا التاريخ يتعلق بهذا الشق النائي من وطنه الكبير ، ذلك ان التاريخ العربي كل لا يتجزأ وان مختلف الاحداث التي يعرفها بلد عربي يكون لها نفس التأثير على باقي البلدان العربية الاخرى، ونظرا لما للتاريخ من اهمية قصوى في حياتنا جميعا ـ باعتبارها نبعا ننهل منه الكثير من العبر والتجارب ، وعنصرا حيويا يحفزنا ويحرك طموحاتنا بما تطويه صفحاته من

- إن قراءة التاريخ تخلق فينا غيرة وإباء . وتذكرنا بتضحيات أجدادنا
- المطولات التاريخية مادة جافة إذا قيست ببعض الفنون التعبيرية الأخرى
- منطقة المغرب العربي عرفت نفس البطولات التي رصعت جبين الأمة العربية
- الصوفية والتدين أشران واضحان في معظم القصص



عبد القادر الجزائري

بطولات رائعة ومجد تالد وحضارة عريقة طالما انارت دياجي الظلام في أوروبا في حقب متفاوتة من التاريخ ـ كان لابد من تسليط مزيد من الاضواء على هذه الاحداث جميعا وتقديمها للقارىء العربي ضمن أعمال أدبية مناسبة وليس احب ولا أقرب الى الانسان ومزاجه من القالب القصصي لما يتوفر عليه من عناصر التشويق والاثارة والاستحواذ وتغذية جانب الفضول وحب الاستطلاع في النفس ٠

بطولات عربية :

لقد كثرت الدراسات والابحاث في العصر الحديث عن تاريخ الكفاح البطولي الذي خاضه العرب على امتداد التاريخ منذ الفتح الاسلامي حتى الآن ، وطلعت علينا في هذا الصدد كتب ودراسات مختلفة بأقلام كتاب وباحثين اجانب لا تربطهم بالعرب أو الاسلام أقل الصلات ومع ذلك جاهروا بالحق ونشروا كتبهم وابحاثهم بلغاتهم وترجم بعضها الى لغات الارض أمثال : أرنولد تونبي ، وزنجريد هونكه ، وجورج انطونيوس وادوارد فون ديك ، وبروفنسال ، وأندري مايكل ، ودوزي ، وميشيل هارت ، وغيرهم كلهم وقعوا تحت سحر هذا التاريخ الحافل الذي صنعه عرب خرجوا من الصحراء ، كانوا يديرون الجمة جمالهم فاذا بهم يديرون دولاب التاريخ ، ويبسطون نفوذهم على العالم المعروف في ذلك الابان في فترة وجيزة من التاريخ حار في ادراك سرها المؤرخون ، حيث كان حقا :

من الاعاجيب ان يروع كسرى
ويفر الرومان تحت السلاح
وينال الملك العظيم بداة



عمر المختار

من حفاة الاعراب غبر الوشاح
عدة الجيش مصحف وحسام
وهدير التسبيح تحت الصفاح
ما تنادوا الله اكبر الا
رقص السيف في ظلال الرماح

لقد عرفت منطقة المغرب العربي البطولات العربية التي رصعت جبين الامة العربية في المشرق منذ الفتح الاسلامي حتى الآن ٠ وعندما فرط العرب في دينهم ، وذهبت أخلاقهم ، واستهانوا بقيمهم ، وانغمسوا في اللهو والمجون ، وحياة الطراوة والرخاوة ضعفوا ، واصبحوا لقمة سهلة في يد المغيرين من تتار ، ومغول ، وعثمانيين ، وفرنسيين ، وانجليز ، وبرتغاليين ، وأسبان ٠٠ ثم انطلقوا بعد ذلك في فترات تاريخية متفاوتة في المشرق والمغرب ليستردوا مجدهم الغابر ، ولينتقموا من قوى البغي والتسلط والطغيان ٠

شقراء الريف :

والكتاب الذي سوف نتعرض له في هذه المقالة يسد جانبا حيا لبعض تلك البطولات العربية التي خاضها الشعب المغربي عبر تاريخه الطويل دفاعا عن شرفه وكرامته وذودا عن ثغوره وارضه ٠

والكتاب بعنوان « شقراء الريف » (١) وهو يضم بين دفتيه خمس

قصص هي : « شقراء الريف » ، «الجسوسة السمراء» «غادة اصيلة» « الجسوسة المقنعة » ، «في هضاب الريف » ، وتدور موضوعات هذه القصص جميعا حول بعض تاريخ المغرب ، ففي القصة الاولى يتعرض القاص الى مسألة تحرير مدينة العرائش التي ظلت ترزح عقودا من السنين تحت نير الاستعمار الاسباني ثم استرداد الجيش المغربي لمدينة اصيلة كذلك ، وفي القصة الثانية نلتقي مع الفتاة يطو الريفية التي لعبت دورا كبيرا في مساعدة الجيش المغربي على استرداد مدينة طنجة من قبضة الانجليز عام (١٠٩٥) اما القصة الثالثة فتصور لنا معركة وادي المخازن الشهيرة (٢) أو معركة الملوك الثلاثة ، التي تحطمت فيها فلول الجيش البرتغالي وحقق فيها المغاربة نصرا كبيرا كان له أثر بعيد المدى في تحطيم شوكة الاستعمار قرونا طويلة ، ونلتقي في القصة الرابعة مع جانب من حرب الريف التحريرية ضد الاسبان بقيادة الزعيم البطل ابن عبد الكريم وهي تركز بصفة خاصة على معركة أنوال (٣) التي الحق فيها الريفيون بالاسبان هزيمة منكرة لا زالت اصداؤها تتردد الى اليوم ، واخيرا ينتهي بنا المطاف مع القصة الاخيرة من المجموعة والتي سلطت الاضواء على معركة الزلاقة (٤) التي انهزمت فيها جيوش الانفونش بعد ان عزز الجيش المرابطي جيوش المعتمد ابن عباد .

جرجي زيدان والقصة :

وتتبادر الى ذهن القارىء منذ الوهلة الاولى عند قراءته لهذه القصص روايات جرجي زيدان ، والواقع ان المجموعة لم تخرج عن



جرجي زيدان

نفس النسق الذي الف جرجي عليه قصصه المعروفه التي اتخذت من التاريخ الاسلامي والانتصارات الاسلامية مادة حية لها، والتي كانت تمثل مرحلة من مراحل تطور الفن القصصي في الادب العربي المعاصر غير ان هذه المجموعة تختلف عن روايات زيدان بالامانة التاريخية والصدق في الرواية ، وخلوها من اي تعصب او ميول أو خلط تاريخي كما تتميز عنها باختيارها فترات القوة والنصر في الامة العربية (في المغرب) عكس ما قام به جرجي زيدان في قصصه ، حيث انه كان يعمد الى اختيار فترات الضعف والتقهقر لاخماد القوة والعظمة في التاريخ العربي الاسلامي ولست اقصد هنا الى عقد مقارنة بين هذا العمل أو ذاك وانما توخيت فقط تبيان مدى التقارب الفني الذي يجمع بينهما ، وليس معنى هذا ان المؤلف وقع تحت تاثير هذا الاخير ، أو انه سعى في تقليده عن عمد ، وانما كان لزاما عليه – وهو يكتب في هذا الباب – ان يسلك ذلك النهج ما دام قد اتخذ من تاريخ المغرب العسكري مادة لقصصه التي لا شك وانها ستسد فراغا كبيرا كانت تفتقر اليه المكتبة العربية ، ذلك ان المادة القصصية من هذا النوع غالبا ما تكون محببة خصوصا لدى النشء من الشباب ، فلئن أولى البعض ظهره لتاريخه لطول الشروح الجافة والشرح الممل وتفرع الروايات والاخبار ، فانه واجد في هذه القصص وفي مثيلاتها خير ما يشفي غليله من هذا المعين، ويرسم – بالتالي – نصب عينيه صورا واضحة في قالب قصصي جذاب عن التاريخ البطولي والكفاح الوطني الذي خاضه اجداده من اجل تحرير أرضه ونبذ المستعمرين الذين نهبوا خيرات بلاده منذ عهود ليست قريبة .

من وحي التاريخ :

ولئن لم يقدم لنا المؤلف في هذه المجموعه قصصا بمفهومها الفني المعاصر فذلك لان القصص التي قدمها لنا مستوحاة من التاريخ ، ومن ثم كان لزاما عليه ان يكون امينا في تصوير الاحداث ونقل الوقائع، وهذا هو الشأن ومعجل القصص التاريخية اذ غالبا ما تكون مفتقرة الى الجانب الفني – الا فيما ندر – اكثر من غيرها التي تعالج مختلف القضايا الانسانية أو الاجتماعية في حياة الفرد أو الجماعة ، ولكن القارىء مع ذلك لا تغيب عنه قط – وهو يتتبع أحداث المجموعة – تلك المتعة القصصية التي تخلق فيه روحا من التشوف والتطلع أبدا الى ما سيحدث في النهاية، ولقد وفق الكاتب في هذه القصص في هذا الجانب ، بعضه الثانية والثالثة والرابعة على الخصوص) فقد كانت هذه القصص اكثر فنية من الاخريين وان كان يتخللها هي الاخرى في قليل من الجوانب بعض المواقف الخطابية التي وان كانت تضر بالقصة فنيا فانها تخدم الموضوع خدمة جلى ، وان القارىء لهذه القصص الثلاث بالذات لينسى نفسه

في غمرة الاحداث والمفاجآت والتطلعات التي تشده باستمرار الى المتابعة والركض وراء السطور بخلاف القصة الاولى(شقراء الريف) والاخيرة (الجاسوسة المقنعة) فانهما يأتيان بعد هذه القصص بالدرجة من الناحية الفنية ٠

وبجانب الكثير من الحقائق التاريخية الواقعية المستوحاة من التاريخ نفسه ، نلاحظ بعض الرومانسية الحالمة تغلب على القصص جميعا فيلاحظ قارئها ان نهاية كل القصص تكاد تكون متشابهة وهي حفلة زفاف مقرونة بحفلة النصر ، ولعل الكاتب يرمز بهذه الحفلات الى بداية عهد جديد في حياة المغرب بعد كل القصة ٠

عادات وتقاليد :

وتتجلى لنا في القصص عدة نواح اجتماعية وتاريخية واقتصادية ودينية وغيرها، طبعت حياة السكان على امتداد القرون، فنلتقي في القصة الاولى مع كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي جبل عليها المغاربة ، ففي معرض كلام الكاتب عن مدينة « سلا » يلفت نظرنا الى وجود كثير من اليهود والمسيحيين بهذه المدينة اكثر من غيرها من باقي مدن المغرب كما نعرف انه كان بالمدينة كثير من قناصل الدول الاجنبية منها هولندا ، وانجلترا ، وفرنسا ٠

وتظهر الحالة الاقتصادية في كثرة البواخر والقوارب وكيف ان مرسى مدينة « سلا » كان من اعظم المراسي المغربية ، يليه مرسى « آسفى » من الناحية التجارية ، وتتجلى هذه الناحية في القصة الثانية حيث يتضح لنا ان المغاربة كثيرو الاسفار والتنقلات ومن ثم كان تحذيقهم للغات الاجنبية على اختلافها (٠٠ فكان يجيب في لهجة انجليزية صميمة حذقها عندما كان يرافق اباه في متجره الضخم بمنشستر) (٥) ويصور لنا الكاتب في نفس القصة طبيعة المرأة المغربية خاصة التي تعيش في الريف أو الاطلس حيث انها كانت تتجشم الاخطار والصعاب وتعالج ليل نهار صنوفا من الاشغال المرهقة منذ غضاضة الاهاب ٠

وتتجلى لنا الناحية التجارية في وضوح كذلك عندما نقرأ (٠٠ ثم اديرت كؤوس الشاي الذي كان المغرب قد استورد من ورقه الاخضر كميات طائلة منذ شهور من بلاد الانجليز قبل ان يصدر المولى اسماعيل الامر باجلاء حاميتها عن طنجة المغربية فتضخمت اصوات تلحن بردة البوصيري احتفاء بربيع الانور شهر المولد النبوي الشريف) (٦) ، كما يتبين لنا شغف المغاربة عموما بهذا المشروب اللذيذ منذ بدأوا يستوردونه وكيف انهم يقدمونه في حفلاتهم حتى الآن ٠

جوانب تاريخية :

واذا انتقلنا الى الجانب التاريخي في هذه القصص فاننا نجده من اكثر الجوانب اشراقا ، ولا عجب فالقصص ان هي الا قصص تاريخية



٠ سلطان المغرب للفنان ديلاكروا

ومنذ الاسطر الاولى من المجموعة يتفطن القارىء لهذه الحقيقة ، فقد أرخ المؤلف فيها لحقب متفاوتة من هذا التاريخ حيث صور لنا بطريقة متناهية في الدقة حياة الناس في ذلك الابان وبعض المعاملات التي كانت تجرى بينهم في كل مكان ، في القصور ، كما في الاسواق أو المدن أو الاديرة ٠٠ الخ فقدم لنا لوحات مختلفة حافلة بعديد الصور لانماط متباينة من حياة هؤلاء وبعض عاداتهم وتقاليدهم حتى ليخيل للقارىء ان الكاتب قد عايشهم ـ فعلا ـ في تلك الفترات أو هذه الحقبة من الزمان كاحتفالاتهم بمقدم هلال رمضان ، أو الاعياد، أو كافة المناسبات الدينية والاجتماعية الاخرى ، (ثم ما لبثت السبابات أن صوبت اناملها نحو سماء صافية الاديم ، دامية الجنبات محيية مولد هلال شوال بالتهليل والزغاريد فانصب الناس كالسيل على الدكاكين لابتياع لوازم العيد، واندفع آخرون نحو بائعي الحساء يترعون على قارعة الطريق اواني الخزف الدكناء بحريرة (٧) ساخنة ، ووقعت فترة كأنها فترة القنوت بعد اية الفجر فلم تكن تسمع خلالها الا حركة المضغ الصامت وقرقرة الحلاقيم وهي تحتسي المشروب اللذيذ ٠ (وقد أراد

ان يتيمن بالمديح النبوي فجمع حوله قواد المئات وبعض ابطال الجيش للانصات الى المسمعين وقتل الوقت بكؤوس الشاي وكانت اعز ساعة لدى هؤلاء الروافة (٨) هي تلك التي تجمعهم حول صينية مفضضة مترعة الكؤوس بالماء الاصفر الحلو) ٠

بل ان الكاتب ينتقل بنا حتى بين قصور غرناطة ولشبونة أو غيرهما واصفا لنا كل ما كان يجرى هناك من احداث أو تدور من دسائس، أو يحاك من مكائد ضد الوطن ، وهكذا نجد انفسنا اما امام وصف لمكان أو حادثة تاريخية ٠

تأمل معي جيدا هذا الوصف (وتراءت لنا من ناحية الشمال « سلا » القديمة محاطة بأسوار مهدمة تنفذ من ابوابها الواسعة العربات والرواحل ، وتحف بها مروج خضراء يفصلها عن حدائق جارتها سلا الجديدة نهر صغير ٠٠ ثم شاهد من بعيد منارة سامقة (٩) فسأل عنها احد المارة فاخبره بأنها من بناء السلطان أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي وان المائتي سارية التي تتراءى من بعيد كان يبلغ عددها أربعمائة في الاول) ٠

الدون أنطون أوكستان :

ويتضمن الكتاب الكثير من القصص الطريفة ، والحكايات النادرة عن هؤلاء القوم وكيف انهم كانوا يتجشمون الاخطار الجسيمة في سبيل الوصول لغاية شريفة أو بلوغ هدف نبيل ، وهكذا يخبرنا الكتاب كيف ان السلطان المولى اسماعيل (١٠) كان يعتمد كثيرا على ابن عمه الذي جال في اوروبا متنكرا في بزة كهل اسباني يدعى الدون انطون أوكستان وكان له ولوع بدراسة



لويس ١٤

المجتمعات الغربية وتقاليدها وخاصة منها العسكرية ، فانخرط في سلك الجيش الاسباني حيث نال رتبة كلونيل وهم يحسبونه مسيحيا، وعاد الى المغرب بعد اربعة عشر عاما خبيرا استخلصه السلطان لنفسه مستشارا في الشؤون الاوربية يتتبع بواسطته ما يجرى في القارة المجاورة وهكذا نقف في هذا الكتاب على مادة تاريخية مهمة قلما نعثر عليها حتى في كتب التاريخ نفسها ! ٠

وتبين لنا الفقرة التالية مدى شجاعة هذا السلطان وتحديه للاستعمار وقوته وثقته بنفسه (وكان هذا القنصل قد جاء خلفا لقنصل آخر يدعى جان بيريي استدعاه الملك لويز الرابع عشر على اثر معاهدة الصلح المبرمة بين فرنسا والمغرب عام ١٠٩٤ هـ أي قبل تحرير طنجة بعام واحد) ولكن المعاهدة لم تنفذ لان السلطان اصر على ان يبادل ما لديه من اسرى اربعة مغاربة مقابل أسير مسيحي واحد ، وقد طالب السلطان ملك فرنسا بتسليمه نص الرسالة التي كان وجهها الرسول عليه السلام الى هرقل عظيم الروم يدعوه فيها الى الاسلام وكان ملوك الروم قد توارثوها فظن السلطان انها عند لويز وطلبها منه بصفته وارثا لمملكة الامبراطور شرلمان ٠

كل هذه النصوص وغيرها كثيرة تؤكد لنا كيف اننا نقرأ بالفعل تاريخا حيا بطريقة قصصية رائعة لا أثر فيها لملل أو قنوط ، ويتضح لنا بالتالي اننا ازاء مادة تاريخية غزيرة ٠

ولابد ان القارىء الكريم يدرك هذه الحقيقة ، فلئن كان مزجي البضاعة في المواد التاريخية فانه سيغنم الكثير منها في هذه القصص فسوف يعرف ـ على سبيل المثال ـ حتى عدد الجيش البرتغالي حينما خرج بقيادة مليكه الشاب الدون سبستيان انه كان يتكون من (١٢٠ ألف مقاتل فيهم الاسبان والالمان ، والطليان ، واربعة آلاف من جنود البابا والف وخمسمائة من الخيل والف مركب ٠٠) كما انه سيعيش وصفا حيا لمعارك كثيرة ستظل مشرقة وضاءة في جبين تاريخنا الوطني على امتداد العصور ، كمعرفة وادي المخازن ، والزلاقة ، وأنوال وان كان هناك تفاوت واضح في الفوارق الزمنية بينها جميعا ٠

وأما من ناحية الاسلوب فاننا نجد في بعض القصص كثيرا من المواقف الخطابية التي وان كانت ضرورية على اعتبار ان الامانة التاريخية تقتضي ذلك ، غير انها فنيا تضعف السياق العام وتضيع على القارىء روعة التتبع وتقطع عليه متعته ٠

ولقد برهن المؤلف من جانب آخر بطريقة لا تترك مجالا لشك ان اللغة العربية الفصحى قادرة تماما على التعبير عن أدق دقائق الامور في

جميع مرافق الحياة العامة ، وقد كان حريصا على استعمال لغة عربية نقية سليمة بعيدة عن العامية التي ما زال يصر على استعمالها بعض كتابنا حتى الآن خصوصا في ميدان القصة ، بل ان لغة هذه المجموعة امتازت بالجزالة والخصوبة حتى انها جاءت في بعض الاحيان مزدانة ببعض المحسنات اللفظية عن غير عمد مما جعل استعمالها مقبولا وجميلا (لان في ارتجاف اللحظ ما يغني عن اللفظ) (٠٠ ولكن في قسماتها البضة ، وملامحها الغضة) (ولم يشغله ما احاط به من مرمر مسنون ، وذهب موضون) الخ ٠٠

ويتخلل القصص اوصاف رائعة تدل على مدى تضلع المؤلف في الوصف وقدرته على التشخيص ٠

الصوفية والتدين :

ويظهر لنا أثر الصوفية والتدين واضحا في معظم القصص من خلال التركيز على الجوانب الروحية في حياة الابطال والاشخاص من اداء للفروض : صوم ، وصلاة ، وزكاة ، ومزاولة بعض الطقوس الدينية كالذكر والامداح ، وتعداد أفضال الجهاد والمجاهدين وما يفوزون به عند ربهم من نعيم مقيم ٠٠ الخ ٠

ويلاحظ ان المرأة في جميع القصص تلعب نفس الدور، وهو دور الجسوسة المستطلعة لاخبار العدو فتشارك بذلك الرجل في اداء الواجب الوطني بطريقة أو بأخرى ٠ لقد أرخت هذه المجموعة بطريقة قصصية مشوقة لفترات حاسمة في تاريخ كفاحنا المرير ضد الاستعمار قديما وحديثا في اسلوب رائع يحمل بين طياته كثيرا من الحقائق التاريخية وبذلك يكون قد اضاف الكاتب الى المكتبة العربية عملا جليلا جسم فيه روح الجهاد والاستبسال والمقاومة في هذا الصقع القصي من أصقاع الوطن العربي الكبير ٠

الرباط : محمد محمد الخطابي

هوامش :

١ ـ تاليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس تحرير مجلة (اللسان العربي) ومدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، وقد صدرت هذه المجموعة عن دار النجاح ببيروت ٠

٢ ـ وقعت في ٤ أغسطس ١٥٧٨ ، وقد احتفل المغرب مؤخرا بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على هذه الذكرى ٠

٣ ـ من اشهر المعارك التي خاضها الجيش الريفي ضد الاسبان الذين خسروا في هذه المعركة زهاء عشرين الف جندي على رأسهم الجنرال سلفستري (١٩٢١) ٠

٤ ـ موضع في اسبانيا بالقرب من بطليوس كسرت فيه جيوش السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين عسكر الادفونش السادس القشتالي (١٠٨٦) ٠

٥ ـ انظر ص ٩٤ من الكتاب

٦ ـ انظر ص ١٠٨ من الكتاب

٧ ـ الحريرة : نوع من الحساء يصنع خصيصا في شهر رمضان ويتناول عند الافطار ٠

٨ ـ الروافة : جمع ريفي في الدراجة المغربية ، وهم سكان منطقة جبال الريف الذين خاضوا حرب التحرير ضد الاسبان والفرنسيين ٠

٩ ـ منارة « حسان » وهي من اشهر المعالم التاريخية بمدينة الرباط حاليا بنيت على نسق « لاخيرالدا » في اشبيلية والكتيبة في مراكش ٠

١٠ ـ المولى اسماعيل ثاني كبار ملوك العلويين ، حرر كثيرا من الثغور المغربية ، وملك اكثر من خمسين سنة (١٠٨٢ هـ ـ ١٦٧١م الى ١١٤٠ هـ ـ ١٧٢٧ م) ٠

د. عبد الواحد لؤلؤة

حركة.. في الشعر الإنجليزي المعاصر

في أيام الدراسة ، وفي صيف ١٩٦١ ، كنت استمع الى محاضرة عن الشعر الانجليزي المعاصر ، تلقيها في اكسفورد الشاعرة الانجليزية الشابة (اليزابيث جننكز) • وراحت الآنسة جننكز تستعرض الشعر الانكليزي في الخمسينات من هذا القرن ، وتقدم نماذج من عدد من الشعراء المعاصرين بما فيهم شعرها هي • والحق ان تلك النماذج لم تثر في اهتماما كبيرا أو اعجابا بما نوقش منها • وقد مر بخاطري ساعتها وضع مشابه لوضعي ، يصفه الناقد الشهير « ف• ر• ليفز » في كتابه المعروف (اتجاهات جديدة في الشعر الانكليزي) • يذكر « ليفز » حكاية يرويها الشاعر الانكليزي (هارولد مونرو) في مقدمته لكتاب (شعر القرن العشرين) • اتفق ان أحد القراء لم يعجبه كتاب مونرو فقال له : « انهم جميعا متشاعرون وليسوا بشعراء ، فمن ذا الذي سيقرؤهم بعد مئة عام من الآن ؟ » وكان على « مونرو » أن يقدم ما يشبه الدفاع عن الشعراء الذين اختارهم وقدم شعرهم فقال : « ان بينهم الكثير ممن سيظهر بعد قرن من الزمان اشبه بالشاعر المتماسك ، وقد يكون هناك خمسمئة قصيدة ممتازة نظمها مئة من الشعراء ، قد لا يكونون في غاية العظمة ، ولكنهم يستحقون أن يذكروا بعد قرن من الزمان » •

ولكن قرنا من الزمان لم يمض على منذ ان اطلعت أول مرة على شعر مجموعة من الشباب ، وجدوا انفسهم ، بعد عقد من الزمان مضى على الحرب العالمية الثانية ، قادرين على جذب الانتباه في المجالات الادبية ، التي كانت ما تزال تحت التاثير المدوخ الذي تركه « ت• س• اليوت » • وربما كان اثر « اليوت » هو الذي حدا بعدد من الشعراء الشباب أن يرفعوا أصواتهم ويعلنوا عن هوياتهم •

ان المواجهة الاولى مع الاثر الادبي لا تتيح للمتلقي ، وبخاصة اذا كان أجنبيا ، ان يصدر حكما نقديا على قيمة ذلك الاثر وعلى امكانيته على الدوام مع الزمن • ورغم مرور كل هذه السنين فانني أجد احكامي النقدية على تلك النماذج الشعرية ما تزال على عنفوانها ، وما زلت أجد نفسي ، مثل غالبية ابناء جيلي من المهتمين بالثقافة الادبية ، افضل اصدار الاحكام النقدية متكئا على أفعل التفضيل

قواعد مفهومات جديدة

بعد مرور قرن من الزمان على بروز كبار الرومانسيين بدات « ت• س• اليوت » يرسي قواعد مفهومات جديدة في الشعر ، ظهرت على أوضحها يوم نشر قصيدته الكبرى « الارض اليباب » عام ١٩٢٢ • ومنذ ذلك الحين صار الشعر الانكليزي يعي حضور



ايليوت



بيتس

« اليوت » وعيا مؤلما • فقد ترك هذا الشاعر الكبير ميسمه على كاتب الشعر وعلى قارئه بشكل سلبي حينا وبشكل ايجابي حينا آخر •

لدى النظر في الشعر « المعاصر » يتوجب على المرء تحديد الزمان والمكان والا زاغ البصر ، وبخاصة عند الحديث عن الشعر « الجديد » والشعر « الحديث » • وفي مقالة محدودة الحجم كهذه أرى وضع حدود لدى النظر في هذا التيار في الشعر الانكليزي الذي أطلق عليه اسم « الحركة » • لقد اطلق هذا الاصطلاح على شعر تسعة من الشعراء الشباب في انكلترا ظهر في شكل ديوان صغير عام ١٩٥٦ بعنوان « سطور جديدة » اشرف على اخراجه واحد من الجماعة هو (روبرت كونكويست) • وفي عام ١٩٦٣ اخرج الشاعر نفسه مجموعة ثانية بعنوان « سطور جديدة ـ ٢ » ضمت نماذج من شعراء آخرين بلغوا ضعف عدد الشعراء في المجموعة السابقة • كان من نصيب هاتين المجموعتين أن « تثيرا جدلا عنيفا » رغم ان ذلك الشعر قد « رسخ وحدد مفهوم الشعر لدى الجيل الجديد » •

قبيل شعر الحركة

وقد يكون من المناسب القاء نظرة عجلى على ما سبق شعر « الحركة » بصورة مباشرة ، كي نرى اين يقف الشعر « الجديد » مما سبقه تشابها أو اختلافا • وأرى أن اسلم طريقة لذلك هو أن نقابل هؤلاء الشعراء حيث يقفون ، ونؤجل اصدار الاحكام النقدية الى حين يستطيع المرء أن يقول عن ذلك أقوالا لن يندم عليها فيما بعد •

● انهم جميعا متشاعرون وليسوا بشعراء • فمن ذا الذى سيقرؤهم بعد مئة عام من الآن ؟•

● المواجهة الأولى مع الأثر الأدبى لا تتيح للمتلقى أن يصدر حكمًا نقديًا ثابتًا
● لدى النظر فى الشعر المعاصر - خاصة الجديد والحديث - يتوجب تحديد الزمان والمكان



جريفز



باتريشا بيج

الكتابات النقدية التى صدرت قبل الحرب العالمية الاولى تتحدث عن « جورجية » الشاعر « ادوارد مارش » الذى « اضفى الى الرومانسية الانكليزية مسحة غنائية جديدة » • لقد وضعت الحرب العالمية الاولى نهايته لتلك الـ « ية » التى حلت محل « الفكتورية » فى الفترة السابقة • وبعد أن وضعت تلك الحرب العالمية أوزارها استطاع عدد من الشعراء غير الانجليز جنسية ان يبعثوا فى الشعر الانجليزى حساسية جديدة فيما كتبوه من شعر بالانكليزية ، واولئك الشعراء هم : « ت• س• اليوت » ، عزرا باوند ، روبرت فروست ، وليم بتلر بيتس • لقد اصبح أولئك الشعراء الاربعة بمثابة « الآباء الروحيين » لشعراء اكسفورد الشباب الذين بدأوا يشتهرون فى أواخر العشرينات • وفى الثلاثينات اشتهر من شعراء اكسفورد أودن وسيسيل داى لويس وستيفن سيندر ولويس ماكنيس • لقد وجد هؤلاء الشعراء انفسهم وسط دوامة الواقع المباشر فى الحياة التى خيم عليها جو « الكساد الكبير » الذى كان يهدد أوربا وأمريكا عام ١٩٢٩ • كان بعض هؤلاء الشعراء يتبع مثالية اليسار فى النظر الى مشاكل الحياة ، لذا توجب عليهم البحث عن لغة جديدة معبرة لتناسب أغراضهم المباشرة • أما الشعراء الشباب الذين اشتهروا فى الاربعينات فقد بدأوا يجدون فى نظرة « أودن » وجماعته وفى احساسهم بمشاكل الحياة نوعا من « الميكانيكية » والشعور « الهش » •

الرومانسية •• واحياء الاسطورة

أما ديلن توماس وجورج باركر فقد كان الشعر لديهما يبتعد عن الوعى الاجتماعى الذى طبع شعر الثلاثينات • وقد وجدا مصادر الالهام فى الشعر لدى فرويد والسرياليين ، وقد أدى هذا الوضع الجديد الى نحت « ية » جديدة ، هى « الرومانسية المحدثة »•

قبيل الحرب العالمية الثانية وجد عدد من الشعراء الكلت « من ويلز وبعض اقاليم سكتلند وايرلند » ضرورة احياء الاسطورة كمنبع رئيسى للالهام الشعرى • وكان من نتيجة ذلك صدور « بيان » شعرى وديوان باسم (الرؤية الجديدة) • كان « ج• س• فريزر » مقنن هذه « الرؤية » التى يشرحها بانها « التطوير الجدلى للسريالية » • لقد كانت سنوات الحرب الغليظة لا تتساوق مع كتابة الشعر فضلا عن ارهاقه بالفلسفات والبيانات الشعرية • ومع ذلك فقد كان من المفهوم ظهور انماط شتى من الرومانسية وضد الرومانسية بين حين وآخر ، لتقدم فى الاقل أنواعا جديدة من الهروب من وقائع الحرب المريعة • من الاتجاهات ضد الرومانسية شعار « الواقع الراهن » الذى اتصفت به مجموعة شعرية بعنوان (قصائد من القوات المسلحة) تعبر عن روحية الشاعر ـ المقاتل فى الحرب العالمية الثانية •

مع نهاية تلك الحرب العالمية الثانية نجد عددا من « الايات » يغرق فى الغسق الكالح الذى انتشر فى عقابيل تلك الحرب • ومع ذلك فقد بقى شاعر ويلز المغنى « ديلن توماس » ينشر ظله على السنوات التى اعقبت الحرب حتى وفاته فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٥٣ •

يحلو لبعض النقاد ان يطلق على تلك السنوات الثمانى اسم « عصر توماس » ولكن غياب « توماس » عن عالم الشعر ، وما سبق من غياب التسميات والمدارس الشعرية التى تحلق حولها العديد من الملكات الشعرية جعل الميدان يخلو من الاسماء الكبيرة فى الشعر • وهنا بدأت تجلب الاهتمام أسماء روبرت كريفز واودن وامبسون •

مغزى الحركة

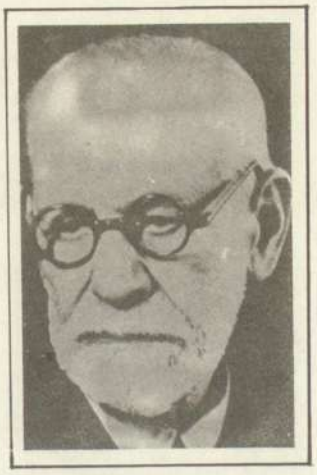
بعد غياب « توماس » ظهر رد فعل جديد ضد الرومانسية الهشة التى شاعت فى عقابيل الحرب الثانية • وظهر فيض من الشباب الشعراء والنقاد والجامعيين الذين فرضوا وجودهم فى ساحة الشعر فى أواسط الخمسينات • وكانت هذه ظاهرة طيبة ، لان (آلان روس) كتب عام ١٩٥١ يقول ان فترة السنوات الخمس التى اعقبت الحرب كانت فترة « جفت فيها منابع الشعر ووصلت فيها الحركات الى نهاية طبيعية ، وليس ثمة ما يشير الى ظهور بدائل جديدة » •

ويبدو أن مثل هذه الحركة المعاصرة قد جاءت تلبية لرغبة

(آلان روس) ولكن الجو العام كان مشحونا بشعور يرفض التسميات بحيث لم تظهر جماعة من الشعراء يستهويها اصدار بيان شعرى أو اتخاذ « ية » جديدة • وبسبب من غياب التسمية الافضل ، أو بسبب من غياب الاهتمام باتخاذ أية تسمية ، فقد أطلق اصطلاح « الحركة » أول مرة « بصورة نصف هازلة فى أواخر ١٩٥٤ على شعراء مثل ايمس ، وين ، لاركن » • وبعد ذلك اطلق الاصطلاح على انتاج ستة شعراء آخرين هم : دكتور دونالد ديفى ، دكتور جون هولواى ، د• ج• انرايت ، وهم من أساتذة الجامعات ، اضافة الى توم كن ، اليزابيث جننكز ، روبرت كونكويست • وكان الاخير محرر أواسط الخمسينات • ورغم ان جون وين وكنكسلى ايمس قد عرفا فى مجال الرواية بالدرجة الاولى ، فان افكار ايمس عن الشعر فى أوائل الخمسينات تبرر ادراجه فى الديوان الذى هو فى الاساس ضد الفلسفات الجاهزة والمدارس الفكرية المحددة • « لم يعد هناك من يرغب فى شعر يتحدث عن الفلسفات أو الرسوم أو الروايات أو معارض الفن أو الاساطير أو البلاد الاجنبية أو الاشعار الاخرى » يقول ايمس ، ويضيف « بل اننى لارجو الا يرغب فى ذلك أحد » • ويقول فيليب لاركن أحد أفراد المجموعة : « انا لا اؤمن بما يسمى (التراث) أو الشائع من مشتبك الاساطير أو الاشارات العرضية فى الاشعار الى أشعار أو شعراء آخرين » • كم من هذا القول موجه ضد اليوت وما يمثله فى المفهوم الشعرى ؟ هذا ما نلمسه فى قول آخر أطلقه فيليب لاركن اطلاقا « غاية الشعر ان يبعد الطفل عن جهاز التلفزيون والشيخ عن الحانه » • هذا القول يفسر ما أعنيه بقولى ان بعض الشعر الانكليزى المعاصر يعى « اليوت » وعيا مؤلما • ولكن « فيليب لاركن » يحيا حياة رتيبة كامين مكتبة فى مدينة (هل) وقد يكون فى ذلك بعض ما يفسر آراءه فى الشعر • وهنا يحق للمرء ان يتساءل لماذا لم يدرج النقاد هذا الشاعر مع جماعة « الشباب الغضاب » •

سطور جديدة

يمكن القول ان شعراء « الحركة » الذين ظهر شعرهم فى ديوان « سطور جديدة » عام ١٩٥٦ يجمعهم شىء واحد : وهو انهم لا يمتلكون نظرية تجمعهم • ومما يشبه هذه الفلسفة التى تتميز بانعدام الفلسفة تلك الجماعة من الشعراء الذين ظهر شعرهم



فرويد



كوزلى

عام ١٩٥٧ فى ديوان (التائهين) • هذه الكلمة هى اقرب ترجمة عربية لذلك الاصطلاح الامريكى الذى ظهر فى القرن التاسع عشر ويطلق على صاحب الانعام من أهل تكساس الذى لا تتميز انعامه بعلامة فارقة • ومن هنا فالسوائم التى لا علاقة لها تدعى « تائهة » وبخاصة العجل الضال عن القطيع • وهذه الكلمة باصطلاحيتها المفرطة هى خير ما يصف جماعة ترفض الارتباط بـ « ية » بعينها • وليس هذا الامر بغريب اذا ما تذكرنا « الايات » العديدة التى شاعت فى القرن العشرين • فعوضا عن الانماط العظيمة من التركيبات الفلسفية ، كما يقول محرر « سطور جديدة » كان لدى هؤلاء الشعراء « نوع من التوافق فى المقترب » اذ يرون ان « الشعر يكتبه الانسان للانسان برمته : عقلا ، عاطفة ، مشاعر ، وكل شىء » •

من أجل ذلك يصح القول ان الشعر الانكليزى فى الخمسينات كان « متحررا من الاقحامات الاسطورية والمنطقية » • وكان جورج اورويل ، بما لديه من صراحة فعلية ، دون المثاليات ، بعض من أثر تاثيرا كبيرا ، ولو بصورة غير مباشرة ، فى هذا الشعر الحديث • لقد استطاعت جماهير القراء ان تتواصل مع هذا

كتب جديدة

● صدر للكاتب القصصى السورى عادل أبو شنب كتاب بعنوان « بواكير التاليف المسرحى فى سوريا » والكتاب يتحدث عن المسرح السورى كفن ادبى ، كما يقدم بواكير النصوص المسرحية منذ الفترات الاولى ، ويسلط الضوء على مؤلفات مسرحية لم تنشر من قبل ، ويتحدث فيه أيضا عن التاليف المسرحى المعاصر فى سوريا •

● آخر ما صدر للكاتب الروائى الفرنسى « البير كامى » كتاب بعنوان « يوميات سفر » ، وفى الكتاب الذى صدر فى باريس يتحدث عن تاملاته الوجدانية والفلسفية فى الفترة التى قضاها فى أمريكا اثناء اقامته بها لمدة ثلاث سنوات ما بين عامى ١٩٤٦ و ١٩٤٩ •

● فى السنوات الخمس التى أعقبت الحرب كانت فترة « جفت فيها منابع الشعر ، ووصلت فيها الحركات الى نهاية طبيعية ، وليس ثمة ما يشير الى ظهور بدائل جديدة » •

الدفق من الشعر الجديد عن طريق عدد من مؤسسات النشر الصغيرة ، والاتحادات الجماعية ومدارس الفن بالدرجة الاولى • لقد كان نشر الشعر محدودا فى جميع الظروف وفى اكثر البلاد الاوربية ، وبخاصة فى هيئة دواوين ، لان « الاشعار التى تتناسب مع الذوق العام هى كل ما يستطيع الناشرون تقبله » • ولكن فى اواسط الخمسينات « عادت انكلترا من جديد تقدم الكثير من شعراء الشباب الواعدين » • كانت مصادر الايحاء الرئيسية لشعراء « الحركة » موجودة فى أعمال البروفسور امبسن وروبرت كريفز وجورج اورويل • ورغم ان شعر « امبسن » يميل الى التعقيد ولكنه لا يقصد الابهام عن عمد • « فهو فى الاقل يحملك على التفكير ، اذا كان ذلك ما تريده من الشعر أساسا ، ويبدو ان هذا هو الدواء الموصوف لحقبة الخمسينات » • من بين شعراء المجموعة اشتهر وين وايمس فى الرواية ، ولكن الشاعر الاهم فى المجموعة هو فيليب لاركن • لقد تخرج هؤلاء الثلاثة فى جامعة اكسفورد (كلية سانت جون) وكانوا يمثلون صفوة مثقفى الطبقة الوسطى بين طلبة الجامعة ، وكانوا يمثلون كذلك موقفا « ضد الرومانسية وانتظام الوزن الشعرى والمقبول من الامور » • كانوا يعلنون عن افكارهم بشجاعة حتى لو كانت تلك الآراء ضد الرأى العام والاعراف الموقرة • فى ديوانه الذى صدر عام ١٩٥٦ بعنوان (الاقل انخداعا) نجد افضل شعر « لاركن » وبخاصة قصيدة « زيارة الكنائس » •

عندما اتحقق ان ليس من شىء يحدث
اخطو داخلا ، تاركا الباب يصطفق منطبقا •
كنيسة اخرى : سجاجيد ، مقاعد ، وبناء حجر ،
كتب صغيرة ، نثار أزهار ، جمعت
ليوم الاحد ، ذابلة الآن ، نحاسيات وما اشبه
تعلو النهاية المقدسة ، ارغن صغير انيق ،
وصمت متوتر دبق لا يمكن تجاهله ،
تقادم عهده من آماد لا يعلمها الا الله • حاسر الرأس ، انتزع
من كاحلى كلاليب ركوب الدراجة فى وقار سمح ،
اتقدم ، واسرح يدى حول الواجهة •
من حيث اقف يبدو لى السقف حديث
التنظيف تقريبا ، أو حديث الصيانة • قد يعلم ذلك غيرى •
امتطيت المنصة ، متابعا بضعة
آيات مجلجلة من الانجيل ، وتلوت
« هنا ينتهى » بصوت اكثر ارتفاعا مما قصدت •
تكرر الاصداء قليلا • لدى الرجوع الى الباب
اسجل اسمى ، واتبرع بقطعة نقد ايرلندية ،
قائلا لنفسى ان المكان ما كان يستحق الوقوف •
ومع ذلك فقد وقفت : فى الواقع غالبا ما اقف ،
وانتهى دائما بمثل هذه الحيرة ،

قصيدة اخرى من شعر فيليب لاركن تصور الصوت المتفرد الذى يميز شعر الحركة • حياة كالحة يحياها امين مكتبة فى (هل) ، لا يبدو عليه انه قد تمتع بطفولة سعيدة ، لا يمكن ان تتساوق مع الاشارات الرومانسية الى حياة هى غير رومانسية بالاساس • فى « شعر الفراق » نجد لغة مكثفة تقترب من العامية، يجرى فى تضاعيفها شعور بالقرف من كل شىء • وهذه صفة اخرى تميز ظاهرة الغضب فى هذا العصر :

••• جميعنا نكره الدار
واضطرارنا للبقاء فيه
انا امقت غرفتى
عفشها المنتقى بعناية
الكتب الجيدة ، السرير الجيد
وحياتى ، فى نظام دقيق •••

اطار فكرى

الشعر الذى كتبه ايمس بروح الدعابة والظرف اللاذع والذى يربطه بجماعة « الحركة » رفض صوت السلطة ومجموعة القواعد الموضوعة سلفا امام الفرد • ديوانه الصادر عام ١٩٥٣ بعنوان (اطار فكرى) يظهر لنا نوع الفكر الذى استهوى محرر (سطور جديدة) • وقصيدته « غنائية من اورفيوس » خير ما يمثل مشاعر الغضب وروح الاستقلال فى الوقت ذاته :

اول الامر ، يجب ان اعترف ، اطربنى المديح
(انا عازف القيثار المتواضع
المدفون خارج حدود الزمان)
اذ جعلونى شعارا ، يلهم
تائه الافكار فتتخذ شكلا وهدفا ،
تغاضيت عن هرائكم الفارغ ،
وهوسكم التافه ، رغم ان ادعاءكم
بمعرفة فكرى بدا لى غريبا : انا ميت كما ترون •
والآن قد مللت من كونى علامة تجارية
على صناديق من منوعات السخف ، تعبت

الحركة
العدد القادم
لما أبصرت تزاحمهم
"قصيدة"
شعر: على الجندى

● قصائد من القوات المسلحة تعبّر عن روحية الشاعر المقاتل في الحرب العالمية الثانية

● شعراء «الحركة» الذين ظهر شعرهم في «سطور جديدة» كان يجمعهم شيء واحد

من تكريسي بوقا لنظرياتكم
الفارغة ، والتطبيل وراء صنوجكم الزاعقة •

قصيدة ايمس « ضد الرومانسية » تجمع بين الشاعر والناقد معا ، وتعبر عن الشعور العام في اواسط الخمسينات الذى كان في الاساس يرفض الرومانسية المحدثة عند ديلن توماس ويمثل الضيق بالرومانسية بشكل عام • هذا مقطع من القصيدة :

من الافضل بالطبع ، أن تكون الصور واضحة ،
والتحذيرات بينة ، والاشكال موضوعة
في متناول اليد ، أو لا تكون قط ،
فالتعقيدات تفسد أبسط الاشياء ،
وتنال من الطاهر الذى لا تقوى على كسره •
دعونا نصنع من الرؤى ما نحتاج •
ولتكن رؤياى كالحة ، فلا تقوى
على اجتلاب نظرة واحدة ، من كلمة واحدة ،
مساء ممطوط صامت ، ابنية
تخلو من قتام الدهور ،
والناس غرباء جميعا ، والعشب مقصوص ،
غير طويل ، برية متلاشية مهذارة ،
وخضراء ، لا محروقة ولا ممروضة بشموس مجنونة
ولتكن السماء خالية من الطيور الفضولية
وليكن ثمة طريق يغيب عن البصر ،
وينتهى الى منطقة معتدلة المناخ :
غابات تخلو من الوحوش ، دروب تريح القدم •

الايذاء في التعبير

الشاعر الاستاذ الجامعي المتجول « د• ج• انرايت » تنقل بين جامعات مصر وسنغافورة واليابان • اشعاره تنم عن هجاء خفيف • ورغم انه يختلف عن « وين » و « ايمس » ولكن لديه قدرة على الايذاء في التعبير واختيار مواقف وملاحظات بارعة • قصيدته « الامتحانات الجامعية في مصر » خير مثال على دقة الملاحظة والتعليق اللاذع :

الهواء يعج بالاعصاب والدخان : اقلام ترتعش في ايد تتعرق :
رجال الشرطة يخطفون داخلين خارجين، يحملون اقراصا منعشة واسبرين
فراشون وجوههم صارمة ووسخة ، يخطرون في الممرات
يحملون القهوة ، سكاير بلايرز ، والكوكاكولا •
هل كان الامر كذلك في ايامي وبلادي ؟ تنقلب الذاكرة
بين الذبابة المهاجمة والنملة المستطلعة ـ ولكن هل انى
توقفت فعلا في هرويي المؤلم لاشعل سيجارة او « ابتلع » العقاقير ؟
العين القلقة تستطلع هذه الضحايا التعيسة
وتجفل اذ ترى اعراض سنة من التدريس المتعب
« فولستاف انغمس في الشرب والجنس المفرط » ، ثم
« دولتل كان رجلا مغبرا » و « دكتور
جونسون كان محرر الكتاب الاصفر »
الثقافة والاسبرين : الشهادة الملحاح ، الذهن المكدود ـ جميعها
تتحول في المساء

أخبار أدبية

● اعادت دار النهار للنشر طبع دراسة الدكتور عيسى بلاطه التي كتبها عن حياة وشعر الشاعر الراحل بدر شاكر السياب الذي شبهه بايوب العصر!

● عن واقع السينما السورية صدر كتاب للناقد علي عقله عرسان • الكتاب اصدره اتحاد الكتاب العرب في دمشق •

● « اهل اليمن في صدر الاسلام » •• من بين الكتب الجديدة التي اصدرتها المؤسسة العربية في بيروت•• الكتاب من تاليف الدكتور نزار عبد اللطيف الحديني ويتعرض فيه لدراسة عن اهل اليمن ومدى مساهمتهم في البناء الحضاري للأمة العربية •

● صدر للدكتور محمد الشامخ استاذ الادب العربي في جامعة الرياض كتاب جديد بعنوان : النثر الادبي في الجزيرة العربية ••

● شعراء الحركة لا يمتلكون نظرية تجمعهم • ومما يشبه تلك الفلسفة التى تتميز بانعدام الفلسفة ، تلك الجماعة من الشعراء الذين ظهر شعرهم عام ١٩٥٧ فى ديوان « التائهين » •

● أنا عازف القيثار المتواضع المدفون خارج حدود الزمان !

● غاية الشعر أن يبعد الطفل عن التليفزيون ، والشيخ عن الحانة

الى لعبة طاولة فى المقهى ، الى هوليود فى السينما :
وخلفها ، مثل ملصقات السياحة ، بهرجه القوانين واللجان ،
حروب الحرية ، كتب دراسية رخيصة ، آمال وطنية ـ
وابعد من ذلك ، فى شحوب بالغ ، الشبح الغريب لشكسبير السعيد
وكيتس الذى كان يحب الاشياء فعلا ، واخناتون الذى
كان يعبد الشمس ،
وكوته الذى لم يفكر قط بالفكر •

رسالة الى كاتب

الدكتور جون هولواى هو الآن استاذ الادب الانكليزى بجامعة كمبردج • ومثل جون وين ودونالد ديفى ، صار اكثر ميلا الى النقد الاكاديمى وخاصة بعد نشر كتابه (المرآة المجازة) وهو مجموعة مقالات « تبين القصور فى ما يدعى بالنقد الجديد » • وقد صار كذلك اكثر ميلا الى طريقة شخصية تحليلية فى كتابة الشعر • تذكرنا اشعار هولواى ببعض شعراء القرن السابع عشر • ولكنه برز فى أواسط الخمسينات وهو على استعداد للتعبير عن قناعات شخصية والاعلان عن مشاعر خاصة • وكما هو الحال عند ايمس ، نجد الشاعر والناقد يجتمعان فى جون هولواى • فالكلمات عنده ليست مجرد تعبيرات عن أفكار بل هى « نظائر للمشاعر » حسب قول اليزابيث جننكز • فى قصيدة « رسالة الى كاتب » يقول لنا هولواى كيف يجب ان يكون دور الشاعر :

لا تجرؤ الاشعار على مجرد الكون • فهى تعنى ،
هى تعطى ، هى تعطى
وعندما



اليزابيث جننكز



د • ج انرايت

فى النهاية يستوى العمل قائما
تتساءل : ما الذى يشبه هذا الشعر ؟
المرافىء ، لا ما يغذيها من الجداول
هو أقرب شبه برأيى
الى القصيدة :
شامخة ، رائقة ، جامحة ، كلها تؤدى
فى النتيجة الى نفس السبيل •

تحليل الذات والوعى بالمكان

فالاشعار اذن « تعطى معنى » • ولكن هذا المعنى لا يوازى المدارس الفكرية ، أو البيانات الشعرية ، أو « التركيبات النظرية » • هذه الميزة فى شعر هولواى ، اضافة الى الوضوح فى عبارته ، جعلت اسمه يظهر مع مجموعة من الشعراء تمثل « الحركة » ولكن هذا الشاعر لم يظهر فى المجموعة الثانية التى ظهرت عام ١٩٦٣ • وربما كان ذلك لان هولواى يجد العلاقات التى تربطه بجماعة « الحركة » علاقات ضعيفة وهو ما تراه اليزابيث جننكز عن علاقات شعرها مع نفس الجماعة بين ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ نشرت الآنسة جننكز ثلاث مجموعات شعرية وهى تقول عن اول مجموعتين ان الشعر فيهما « يحكمه تياران واضحان : تحليل الذات والوعى بالمكان » اما المجموعة الثالثة (احساس بالعالم) فهى تضم مجموعة قصائد « تطورت الى ما بعد الشخصى ، اما للنظر فى أفكار مثل القوة والسلطة ، أو لرسم صور الناس بشكل بالغ الدقة » • تقدم جننكز قصيدة « نافورة » كنموذج لشعرها الذى ينظر فى أفكار مثل القوة والسلطة • تنتهى القصيدة هكذا :

انها الاناقة ، انه الترويض ،
الاطباق على الوف الزخات المزهرة
التى تكون هذه الطاقة وتجعل الناظرين
يرون فى تلك الشدة صورة من الهدوء المطلق ،
سكون هناك • ذاك ما شعرنا به مرة
عند حافة جدول آزلى ،
مخيف لدى اللمس ، لا يوحى بالعطش قط ،
لا يثيره أى ادراك مما لدينا
بل يسحب الماء نزولا الى أعمق العجب •

تقدم الشاعرة نموذجا من شعرها الذى يصور الناس وذلك فى قصيدة « عجوز » •

••• انظر كيف انها
تحذر الزمن من لمس مقتنياتها اكثر مما يجب
فهى تغذى أزهارها ، وتلمع
فضياتها الجميلة العريقة • راضية
تبصر نظرتها مطبوعة فى وجوه احفادها

تعد اليزابيث جننكز ابرز شعراء المجموعة يقارنها البعض احيانا مع امبسن ، لان شعر الاثنين يتطلب يقظة خاصة من القارىء • اضافة الى هذه الميزة فى شعر جننكز ، والى كونها من الـــروم الكاثوليك ، وتنظم قصائد حول موضوعات دينية ، ولو انهـــا ليست حول موضوعات مذهبية • اندفع بعض النقاد الى اعتبـارها اشبه بالشاعر جون دن ، من شعراء القرن السابع عشر الماورا طبيعيين ، ولكن بوعى حديث • قصيدتها « هوية » خير ما يمثل هذه الصـــفات :

هـــوية

عندما اقرر انى ساجمعك
او ، بصورة ادق ، عندما اقرر اية افكارى
عنك تتناسب اكثر من غيرها ،
عندها اعرف ما الذى احببت ، ما الذى يدخل
النور الى الذهن • وما تبقى
عما يمكن ان تكون يروح • انا اجمع
مثلما يجمع الاحباب او الاصدقاء
لان كسب الاصدقاء يعنى هذا ـ
صورة وعاطفة ترتبطان فى نمط
واحد فى الذهن المحب ، لا وجودها او وجوده
معا هناك • بوسعك ان تظهر الصورة
الكاملة للمحب او الصديق الذى هو غيره •
اذن فجمعنى ،
على صورتك بالذات ، ثابتة مقبولة ،
رغم انى اظن نفسى اتمتع بكفاية
من حرية ودقة •
ان تحب ما هو مخلص لارادتك
هو كل ما يمكن ان تسال عنه •
والاكثر من ذلك
هو كل ما يستطيع فعله احدنا للآخر عندما نحب •

رأينا ان الشعر الانكليزى فى اواسط الخمسينات يختلف عن الشعر الرومانسى الجديد فى الاربعينات وعن شعر الوعى الاجتماعى فى الثلاثينات • وهذا الاختلاف نلمسه فى رفض التسليم بالانماط النقدية المفروضة كما نلمسه فى الاحترام الخاص للتفرد • « ولكن الذى نفتقده فى المجال الادبى » يقول تشارلز توملنسن « هـــو حضور ذلك الشاعر الذى يقدم لنا ، كما قدم لنا فى الماضى اليوت ولورنس ، صورة ختامية عن وضعنا ، وصورة نبوية عما يمكن ان نصل اليه ••• الذى ننظره هو الشاعر الذى يقوى تفرده على طبع ميسمه على عملية حياتنا والذى تقوى رؤيته الواضحة على تغيير تلك العملية » •

وهكذا نرى ان ليس العربى وحده ، ذلك الرومانسى الـــذى لا علاج له ، هو الذى يفكر بافعل التفضيل عند اصدار الاحكـام النقدية • فالكاهن الاعظم لجماعة « الحركة » يقول لنا « ان المتعة فى الشعر ليست متعة القول » « ما ابرعنى » او « ما احسن اخلاقيتى » او « ما اوضح نضجى » ولكنها المتعة الموضوعية غير الذاتية فى قولى « احب الاثر » •

ترى هل ان هذا الشعر يجعلنا نحب الاثر ؟

بغداد : د• عبد الواحد لؤلؤة

قصص •• وشعر •• ودراسة!

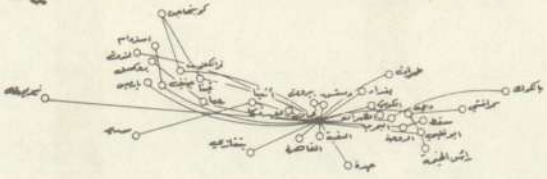
● صدر للكاتب المغـــربى بوشتى حاضى مجموعة قصصية بعنوان « البحث عن لحظة فرح » وتدور فى معظمها حول الواقع الذى يعيشه الانسان العربى •

● حول اعلام الشعر الحديث فى سوريا صـــدر عن دار المامون للتراث كتاب للدكتور احمد بسام بعنوان « حركة الشعر الحديث من خلال اعلامه فى سوريا » •

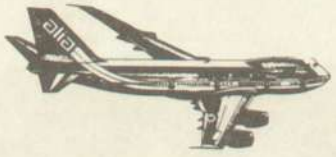
● اصدرت جامعة بيل الامريكية كتابا بعنـــوان « المفكرون الافرو امريكيون » ، والكتاب للباحث الامريكى « ويليام ادوارد بورغاردت » ويهتم فيه بدراسة اعمال عدد من المفكرين الامريكيين الذين من اصل افريقى •

الى نيويورك مع عالية

الرحلة المريحة المحاطة بالضيافة الأصيلة
والخدمة العصرية على متن طائرات
البوينغ ٧٤٧ السريعة الفخمة
كل يوم إثنين وخميس عالية تمد
بين عمان ونيويورك جسر السفر المريح



للإستعلامات والحجز يرجى الإتصال بمكاتب شركة عالية أو وكيل شركة الطيران المعتمد لدى
مكتب عمان ٦٤٦٨٠-٦٤٦٩٠ ، كونتر ٦٣٥٤١-٦٣٥٤٩٠ ، فندق الإنتركونتيننتال ٦٣٥٦١ ، فندق حياة ٤٤٣٠ ، فندق الفندق ٢٢٨٤١ ، ٢٢٨٤٦ ، ٢٢٨٤٦ .



Design and lay-out by Alia Public Relations

أول
يناير
١٩٧٩

مجلة

.. وهى تبدأ عامها الرابع على طريق الذيوع والإنتشار والثقة المتبادلة بينها وبين مئات الكتاب وآلاف القراء فى الوطن العربى :

جديدة فى تحريرها
جديدة فى إخراجها

كلمة

من مواد العدد القادم :

شاعر وثلاث نساء — بقلم : صلاح عبد الصبور

الزعيم "قصة قصيرة" — بقلم : أبو المعاطى أبو النجا

معركة الملوك الثلاثة — بقلم : عبد الكريم غلاب

عندما كان الليل طويلاً غنّت : يطوّلوك يا ليل — بقلم : على سيّار

لما أبصرت تزاحمهم "قصيدة" شعر : على الجندى

عالم النحات محمد غنى — بقلم : جبرا إبراهيم جبرا

أقصوصات — بقلم : صلاح حسن

حفنى ناصف لم ينصفه عصره — بقلم : نعمان عاشور

أول صحيفة عربية صدرت منذ ١٥٠ عاماً — بقلم : د. فاروق أبو زيد

تدمر : أسئلة محيّرة — بقلم : د. حافظ الجمالى

رجـاء النقـاش

عن نجيب سرور قبل أن ننساه

« وكازيون » آخر مسرحية قام ببطولتها نجيب سرور ، ١٩٧٨ م .



فى حياتنا الثقافية العربية ظاهرة مؤلمة بل كريهة ، هى كثرة البكاء على الموتى ، بينما تجف دموعنا تماما أمام آلام الاحياء وأحزانهم ، حتى لو كانت الآلام والاحزان كبيرة وواضحة وظاهرة أمام أقل العيون قدرة على الابصار .

عندما مات نجيب سرور يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر الماضى بدأت الدموع تسيل أنهارا على الفنان الراحل ، وكانت هذه الدموع وما زالت حتى اليوم تملأ أعمدة الصحف الكبيرة والصغيرة ، وتملأ برامج الاذاعة والتليفزيون ، حيث اندفع الكثيرون فى الكشف عن ذكريات لهم مع الفنان الراحل وعن مدى صداقتهم له وحبهم لفنه واعجابهم بقصائده ومقالاته وشخصيته الجميلة ؟

ومنذ عشر سنوات أو أكثر كان نجيب سرور يعانى مأساة متجددة ، وكانت الايدى التى تمتد اليه بالعون قليلة محدودة ، وكان الاصدقاء الاعزاء الذين ظهروا فجأة بعد وفاته قليلين جدا ، وقد تعرض نجيب سرور لمحنة طويلة متصلة ، فكان يواجه الجوع يوما ، فلا يجد طعاما ، وكان يواجه المرض باستمرار فلا يجد العلاج الا فى بعض الاحايين عندما تمتد اليه يد طبيب يعطف عليه فيحمله

- كان يواجه الجوع فلا يجد الطعام .. ويواجه المرض فلا يجد العلاج !
- على باب المسرح المصرى سنوات دون أن يتاح له العمل كمخرج وممثل!
- .. وجاءت ردود الفعل مرضًا نفسيًا وعصبيًا أفقده السيطرة على عقله!
- وحيدًا فى المحنة .. والجميع يتفرج عليه ويرثى لحاله !!

الى احدى المستشفيات ، ويلقى به فى « عنبر » من « عنابر » الدرجة الثالثة حيث يبقى بضعة أيام ثم يخرج ليواجه المحنة من جديد .

كانت المحنة تحيط به من كل جانب . فكان لا يجد يدا تمتد اليه فى الصحافة المصرية على الاطلاق ، وكان لا يستطيع أن ينشر ما يكتبه الا فى « الدوحة » التى فتحت صدرها له بفضل اهتمام الدكتور الشوش بنجيب وتقديره لادبه . كذلك فتحت له « آفاق عربية » العراقية صدرها ، وكذلك فعلت « الكاتب » المصرية فى بعض الاعداد، أما بقية الصحف والمجلات فكثيرا ما كان يطرق أبوابها فلا يستجيب له أحد ، ولذلك كان يشعر بالاغتراب العميق ككاتب وفنان ، يعيش فى بلاده ، دون أن يعترف به أحد كما ينبغى أن يكون الاعتراف .

وفى مجال المسرح كانت « الهدايا » التى قدمتها اليه المؤسسات الفنية كثيرة وغزيرة ، ومن بينها أنه « طرد » منذ سنتين من معهد الفنون المسرحية الذى كان يقوم بالتدريس فيه مقابل مكافاة هزيلة مقدارها أربعون جنيها مصريا كل شهر ، كذلك وقف نجيب سرور على أبواب المسرح المصرى سنوات يطلب عملا لنفسه كمخرج وممثل فكان المسرح المصرى يغلق فى وجهه كل الابواب ، حتى تم تعيينه أخيرا فى هيئة المسرح ، وبقى « على الرف » فى معظم سنوات عمله المسرحى حتى مات ، فاقامت له هيئة المسرح حفلة تأبين كبيرة تميزت بكمية غزيرة من الدموع التى ذرفها عليه الاحباب والاصدقاء .

حياتنا الثقافية !

لو أن حياتنا الثقافية كانت أكثر صدقا وجدية وانصافا لوجد نجيب سرور معاملة أفضل وأكرم منذ أن ظهرت عليه علامات المرض .

لقد تعرض فى البداية لمرض نفسى وعصبى أفقده السيطرة على عقله ، وأصيب لعدة سنوات بحالة أليمة من حالات الانهيار العصبى ، فكان يمشى حافيا فى الشوارع ، ممزق الثياب يتكلم مع نفسه ولا يدرى بما يدور حوله ، ومع ذلك لم تنهض هيئة من هيئات الثقافة فى بلادنا لوضعه فى مستشفى من مستشفيات الامراض العصبية ، حتى يكون تحت الرعاية والعلاج ، وبقى نجيب سرور وحيدا فى هذه المحنة ، وكنا جميعا ـ للاسف ـ نتفرج عليه ونرثى لحاله ونمصمص الشفاه كلما لقيناه ، ولكننا لم نفعل من أجله شيئا ، كان بعضنا عاجزا عن « الفعل » لان هذا البعض كان يواجه ظروفا تشبه ظروف نجيب ، وان كان يواجهها بقدر أكبر من الاحتمال والصبر عليها والاصرار على عدم السماح لمثل هذه الظروف بان تكون قاتلة ، ولكن البعض الاخر كان يستطيع أن يفعل الكثير من أجل نجيب سرور ، فقد كان هناك أدباء وفنانون كثيرون يحتلون مراكز رسمية تتيح لهم أن يمدوا يد العون من خلال المؤسسات التى يشرفون عليها لتخفيف آلام هذا الفنان الضائع ، ولكنهم للاسف لم يفعلوا شيئا ، وكان من بينهم أدباء وزراء يعرفون نجيب حق المعرفة ويدركون حدود محنته ولكنهم لم يروا فى الامر ما يستحق العناية والاهتمام .

معركته الأخيرة !

وأصيب نجيب بعد انهياره العصبى بأمراض شتى جعلت من جسمه فى سنواته الاخيرة جثة تمشى على الارض ، ومع ذلك لم يجد حنانا حقيقيا يدفىء عظامه التى كانت تموت يوما بعد يوم من أثر « تليف الكبد » ومرض « السكر » . كانت معركته الاخيرة قبل وفاته بأسابيع مع ابنه الاكبر « شهدى » من زوجته الرومية .. كان « شهدى » قد ولد فى روسيا أثناء سنوات بعثة نجيب

سرور الى موسكو لدراسة المسرح ، وفى هذا العام كان على « شهدى » أن يختار بين الجنسية المصرية والجنسية الروسية ، فاختار الجنسية الروسية ، وثار عليه أبوه ثورة عنيفة ، بكل ما يملك من طاقة واهية ضعيفة ولكن الابن أصر على موقفه ، لانه وجد فى آلام أبيه التى لا علاج لها سببا فى أن يبتعد عن الحياة التى عاشها هذا الاب المريض المتالم التعيس .

وسافر « شهدى » على ألا يعود وكان ذلك مصدرا جديدا للالم عند نجيب سرور ، ولكنه لم يكن يملك القدرة على أن يثنى ابنه عما يراه ، ولم يكن يملك الوسيلة !

دافع نجيب عن جنسيته العربية وانتمائه العربى وهو ضائع ممزق . دافع بقوة .. ولكنه لم يكن يستطيع أن يفرض رأيه . وبقى نجيب فى شهوره الاخيرة وحيدا فى مسكنه المتواضع بالجيزة ، فقد سافرت أسرته وهى لا تنوى أن تعود ، لانها لن تجد فى استقبالها بعد العودة الا ما كانت تجده كل مرة من الالام . وقد اختارت الاسرة « الحياة » وتركت الالم لنجيب . وان كانت هذه الاسرة قد ألحت عليه أن تحمله معها لعلها تجد له علاجا ونجاة ، فرفض ، وتمسك بقراره الحاسم : أن يموت فى بلده وبين أهله حتى ولو كان هؤلاء الاهل قد أنكروه وأهملوه .

وقبل أن يموت نجيب بأيام سافر من القاهرة الى دمنهور حيث يقيم بعض اخوته .. صافر لانه كان يحس باقتراب الموت منه ، وكان يخشى أن يموت وحيدا فى مسكنه الخالى وتبقى جثته فى هذا المسكن الى أن تفوح الرائحة فتستيقظ حاسة « الشم » عند الناس بعد فوات الاوان !

أراد أن يموت بين اخوته وكذلك كان ...

حتى يحترق !!

ولا أملك وأنا أكتب هذه الكلمات الا أن أقول : ان حياتنا الثقافية قاسية جدا ، وخاصة اذا كان الفنان أو الكاتب ضعيفا وواقعا فى قبضة الآلام . وفى مثل هذه الحياة الثقافية لا بقاء الا للاقوياء بالارادة والعزم ، أو بالتحايل والمكر والدهاء ، أو بأى أسلوب آخر يضمن القوة والسلامة ، وللاسف لم يكن نجيب سرور قويا باى معنى من معانى القوة ، لم يكن من ذوى « الارادة » ولا من ذوى « الحيلة » كانت ارادته ضعيفة ، وكان يستسلم للعقبات والمصاعب ، ويترك نفسه فى لهيبها حتى يحترق ، ولم تكن لديه « حيلة » على الاطلاق ، فقد كان يجاهر بما يشعر به وما يراه ، ومن هذا « الجهر » وبسببه لم يستطع أن يحصل على أمن أو نجاة ، ولم يجد أمامه فى آخر الامر الا أن يستسلم لموقف انتحارى كامل قضى عليه تماما ، ومن الحق أن نقول ان نجيب قد قتلته الظروف الصعبة التى كان يعيش فيها ويعانى منها ومن الحق أيضا أن نقول : ان نجيب سرور قد انتحر باستسلامه لظروفه وعدم مواجهتها بالارادة اللازمة .

خصوبة فنية وفكرية

انى أعاتبك يا نجيب وأنا أرثيك الان لقراء « الدوحة » التى أحببتها ولقيت فيها ظلا وأمنا لبعض الوقت . أعاتبك يا أخى وصديقى فقد كان عليك أن تكون قوى الارادة ، وكان عليك ألا تستسلم للحزن الذى كنت تعانيه ، وألا تترك هذه الفوضى

هارون الرشيد
فى مسرح شكسبير !

فى كتاب « عالم شكسبير الحى » للشاعر جون وين قال انه مع ازدياد تفتح شكسبير بدات مسرحياته تقترب من الحكايات الشعبية وتمد جذورها فى عالم الحلم والاسطورة والوعى الجماعى .. وضرب مثلا بمسرحية « هاملت » التى قال انها استلهمت احداثها من حكاية شعبية ربط فيها بين التاريخ والسياسة .. وكذلك مسرحية « الملك لير » التى جاء مشهدها الافتتاحى من نفس المنبع الذى جاءت منه قصص شعبية مثل « سندريلا » و « جاك المارد القاتل » .. وينطبق نفس الشىء على مسرحياته الاخرى مثل « العاقبة بالغواتم » و « دقة بدقة » التى نرى فيها الذوق مثل هارون الرشيد فى حكايات الف ليلة وليلة ، فهو دائما يحب التعرف على احوال شعبه عن قرب !



التى تملأ حياتنا الثقافية حتى تتمكن من روحك وعقلك وجسدك وتقضى عليك فى آخر الامر • أعاتبك لاننى كنت أرى خصوبتك الفنية والفكرية حتى فى أشد لحظات التعاسة قادرة على أن تعطى لنا شعرا ، ونقدا ، وفكرا ، وحكمة ، ورؤى مضيئة • لقد كنت غزير الانتاج غزارة غير عادية فى أيامك الاخيرة • وكان سر هذه الغزارة واضحا لديك ، فقد أردت أن تعطى وتعطى لانك تعرف أنك راحل عما قريب • لو كانت ارادتك أقوى لاستمر عطاؤك أطول • ولكن الذى لا شك فيه أنك رحلت وأنت تبتسم فى شجاعة • كانت روحك المرحة وابتسامتك العذبة ومطالبك الصغيرة الصريحة المقلقة أحيانا والتى كنت تجاهر بها كل من تلقاه •• كان كل ذلك سببا فى أن نبع الفن عندك ظل صافيا لم يتعكر أبدا ، لانك لم تقبل رغم آلام قلبك وجسدك أن يتعكر هذا النبع أو يتلوث •

وسيظل فنك جميلا رغم ما فينا من جحود وقدرة على النسيان السريع • ولعل موتك أن يثير اهتماما ما لم تثره حياتك •• فهذا يا صديقى هو القانون الذى نعيش به فى عالم لا يحب الا الزهور الذابلة وسأظل أغنى لك ومعك وعنك قولك الجميل الجارح المزين الملىء بالحنين للحب والطمأنينة والى كل ما لم تنعم به فى حياتك يا نجيب :

الطير ده مين هشه
ع الريح بنى عشه
يا عود ريحان أخضر
الغربة بتحشه
لفيت أنا لفيت
ع الدنيا ما خليت
بلد تشيلنى وبلد
ترمينى تانى لبلد
عواف عليكى
يا نخلة مضللة ع الباب
راخية الضفاير
ومجمعة الاحباب

ولعلك الآن يا نجيب قد التقيت ببعض أحبابك وأهلك فى تراب قريتك « أخطاب » وفى ظل نخلة « مضللة ع الباب ، راخية الضفاير ومجمعة الاحباب » •

العدد القادم

أدباء ومواقف

هل كان العقاد شاعرًا ؟

رجاء النقاش

مقاطع من مقالات نجيب سرور

العـــودة

المرفأ المنشود لاح
أفرغ شراعك ياغريب من الرياح
للمه ·· كم ود الشراع لو استراح ··
لو استراح !
ودع طيور البحر : « صعب يا رفاق ،
صعب على القلب الفراق » !
ودع طيور البحر ، كم راحت الى الافق البعيد ،
تشتم ريح اليابسة ،
لتعود لاهثة ترفرف ، يائسة :
« لا شيء بعد الافق يا ملاح غير الافق
كل الكون بحر ! »
وتنام مجهدة على الصاري ـ طيور البحر ـ
ان هجم المساء ،
وتظل أنت بلا رجاء
بلا رجاء !
ومتى فقدت برحلة الهول الرجاء ؟
لا ·· أنت لم تيـأس ، وان أملت دهـرا
لو يئست ،
لو لـم تكن أقوى من اليـأس تـرى كيف
وصلت ؟!

« من ديوان ، لزوم ما يلزم »
صدر في عام ١٩٧٦

الغروج على النص المسرحي

ان الكلمة الواحدة في النص يمكن ان تقال بألف طريقة وأكثر ·· وألف نبرة وألف لون ويمكن لكل نبرة ولون أن يوحيا بايحاءات عاطفية وفكرية مختلفة · واختيار الطريقة التي تقال بها الكلمة ما في نص ما لمؤلف ما من أشق المهام التي تواجـه المخرج ·· ثم هو مهمة الممثل أساسا ·· لان تلك الطريقة في الاداء تحمل الايحاء والتفسير والفهم والرؤيـة والتجسيد الى



جمهور المشاهدين ·· ولا ننسى هنا أننا مازلنـا نحكم وأننـا نتحدث عن المؤلفين والمخرجين والممثلين الذين يحترمون أنفسهم وفنهم ويؤمنون بأن المسرح رسالة لا « سوق حرة » · لذلك نعود فنذكر بقول شكسبير على لسان هاملت محذرا الممثل الاول في الفرقة الجوالة العابرة بالقصر الملكي :

« ولا تدعـوا من يقومون عندكم بدور المهرجين يزيدوا شيئا على دورهم المكتوب ··· فان منهم من يضـحكون هم أنفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين في حين أن بهذا الموضع من المسرحيـة قضية ما هامة ينبغي الالتفات اليها · انه لسلوك خبيث ينبيء عن طموح وضيع لدى من يسلكه من الحمقى » ·

« نجيب سرور »

من مقال « علاقة الممثل بالنص المسرحي
الدوحة : عدد يوليو ١٩٧٧

ها نحن نمثـل !!

ان أسـوأ انواع التمثيل هو ذلك الذي تشعر معه دائما بأن الممثلين يقولون لك ملحين في القول أثناء العرض المسرحي ·· **ها نحن نمثل ·· انك تشعر بأنهم يوجهون** الكلام مباشرة مع أن المفروض ألا يحدث ذلك ·· المفروض انهم يتحدثون مع بعضهم البعض دون ان يشعروا بانك طرف ثالث للحديث أو تشارك في الاحداث بالتعاطف أو الاعتراض ·· انهم هنا يتحولون الى كائنات مضحكة ايضا ·· فلاهم يعيشون زمنهم الخاص زمن الاحداث الدرامية ·· ولاهم ينجحون في ان يعيشوا زمن الصالة زمنك انت المتفرج الذكي ·· انهم يضربون رءوسهم فقط في الحائط الرابع ·· ويفشلون في اقناعك بما يحدث ·· ويعلنون في كل لحظـة انهم يمثلون ·· فيصـادرون على الايهام المسرحي ليقعوا بدورهم في الوهم الساذج الذي أوحى به اليهم المخرج الذي لا يعـرف خصـائص المسـرح وطبيعتـه

وامكاناته ووظيفته وشروط العقد الضمنى المكتوب أو غير المكتوب بينه وبين الجمهور.

« نجيب سرور »

من مقال « العلاقة بين الممثل والجمهور »

الدوحة : عدد فبراير ١٩٧٧

الصراع بين الشكلية والواقعية

ان تاريخ المسرح في مصر ـ كتاريخ المسرح في العالم ـ هو قصة الصراع بين الواقعية والافكار الرجعية وعلى جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والفنية والادبية والثقافية بوجه عام ! ... كانت الشكلية وما زالت تسود دائما فى مراحل الازمات الرجعية من تاريخنا وكانت تنعكس دائما في مراحل المد الثوري والجماهيري ! .. ان الشكلية في أساسها موقف من المجتمع ومن العالم ومن العصر قبل ان تكون موقفا من الفن ومن فن المسرح على التحديد ! وعلى العكس تماما كانت الواقعية دائما في تاريخ المسرح في مصر .. فهي الاخرى موقف من كل شيء في العالم المحيط قبل أن تكون مجرد ميل أو أسلوب أو اخراج!! ولا يصدق هذا على المسرح في مصر فحسب بل يصدق على تاريخ المسرح العالمى كله ، وأية دراسة مقارنة كفيلة بوضع هذه الحقيقية في النور !

« نجيب سرور »

من مقال « اعراض الشكلية فى المسرح »

الدوحة : عدد مارس ١٩٧٧

المحاكاة القردية

ما أشبه الليلة بالبارحة، والبارحة بالغد .. نعم بالغد !.. وهذا ما يتنبأ به العقاد عندما يقول :

« ولست أمل ان ارى شيئا من التمثيل



الصحيح في بلدنا هذا في غير معاهد الصور المتحركة وجرقات أوروبا التي تنزل بمصر آنة بعد أخرى ، ومن رأى ميجوكين يمثل فى رواية كين وفيدت يمثل فى رواية الضريح الهندي أو نلسون فقل لي بالله كيف يجرؤ بعد ذلك على أن يلصق اسم التمثيل بهذه المساخر التي يعرضونها هنا وما هى الا محاكاة قردية لهذه الصناعة وما هي الا تمثيل للتمثيل » !

المساخر ... والمحاكاة القردية ـ لا المحاكاة بالمعنى الفني ـ والتمثيل للتمثيل .. أليس هذا داء الحركة المسرحية المصرية المزمن منذ عرفت مصر المسرح حتى أيامنا هذه ؟ في لمسات سريعة كان العقاد الناقد الثاقب البصيرة والبصر قد وضع يده على أمراض الحركة المسرحية :

المسخرة = الضحك الرخيص ، المحاكاة القردية = التقليد الآلي الذي لا حياة فيه ولا صدق ولا شعور ، والذي يجعل من الكائنات الدرامية محض مسوخ تتحرك على خشبة المسرح لا كائنات حية ، ثم التمثيل للتمثيل = نظرة ستانسلافسكية نفاذة تتضمن نظرية كاملة في التمثيل .. هي التمثيل الخالي من التمثيل !

ان استعراضا سريعا لما تقدمه مسارحنا الآن في القاهرة من « عشرون فرخة وديك » الى « كلام فارغ جدا » الى « شهر زاد » و « عيون بهية » وما الى ذلك يقع تحت مطرقة المقاد النقدية .. ترى كم خسرنا بانصراف العقاد عن النقد الادبي والفني الى بحار المعارك السياسية الغدارة ؟! ثم أكان العقاد يكون أسعد حظا في حياته ومع التاريخ لو تفرغ للنقد ؟! .. أكاد أجزم بهذا!

« نجيب سرور »

من مقال « وثيقة مسرحية للعقاد »

الدوحة : عدد أبريل ١٩٧٧



الملاح العتيق

للشاعر الانجليزي:
صموئيل تيلر كولردج
ترجمة: عمران العاقب

مشهد من الفصل الثاني يعد مقتل طائر الباتروس وتوقف السفينة عن الابحار ونفاد الماء العذب :

وقضت نحبها الرياح فأهوت
في صميم الامواج تطلب قبرا
وتهاوى الشراع في أسف مر
ليلقي خلف الرياح مقرا
خيم الحزن ما استطاع وأربى
وتعدى فكان حزنا أمرا
ما بدأنا الحديث الا ليستيقظ
صمت في ساكن البحر قرا

ومر يوم وذاك اليوم تابعه
يوم ، وينوم مضى والسفر ينتظر
فلا تردد أنفاس لنا ذهبت
ولا السفينة للآفاق تبتدر
كأنما البحر ساج والسفين به
رسم يشابه ما قد تحمل الصور

ونشتكي ظمأ للماء في لهف
والماء في كل أفق يأخذ الرائي
ترسو السفين على ماء ومن عجب
أن يشتكي ظمأ من كان في الماء

وهناك قرن الشمس تلحده
أكف في الغروب
والانجم الزهر الطوارف
رصعت مهد المغيب



في خطوة هوجاء حلت
ظلمة الليل الرهيب
وهناك وسوسة وعتها
الاذن في الصمت المريب
أوحت الي بأنني
أبصرت في الداجي الكئيب
شبحا لجارية تراءت
في دجى اليوم الغضوب

آذانتا أصغت وللأنظار
في الآفاق مسرى
والرعب يعصر قلبي الدامي
ويحسو الروح قسرا
والنجم خاب والظلام
يجيش فوق اليم بحرا

ومحرك السكان لامع
ضوئه بالنجم أذرى
يكسو محياه الشحوب
وحوله الأوهام تترى

وندى أشرعة تحدر
من جوانبها الندى
حتى بدأ في الجانب
الغربي للساري هدى
كالقرن هل البدر
فانتظمت أشعته المدى
وهناك في أذياله
نجم تعلق مفردا



العلاج العتيق

وتتابع النجم أندثارا
في السماء مع القمر
وعلى السفينة أنفس
حيرى تصيدها القدر
في لمحة مات الأنين
واهة الشاكي الضجر
وتلفتت نحوي الوجوه
وكل فرد يحتضر
يتجسم الألم الممض
بها وتحتكم العبر
قد جمعوا حقد القلوب
على نواظر كالشرر
خلصت الي كأسهم
لعنات لمح بالبصر

مئتان كانوا في الحياة
كرانح الطود المكين
عدت المنون فأخرست
آهاتهم وخبا الانين
يهووون في ثقل
يئن وضجة لا تستبين
فرد تتابع اثره
فرد تلاه الآخرون

وتجافت الأرواح مرقدها
لتسرى للسماء
وهناك إما للنعيم تعيش
أو بين الشقاء

للروح في سمعي صفير
وهي تسرع للبقاء



يحكي أزيز السهم من قوسي
أذا شق الفضاء

الملاح يسترسل في وصف وحدته الأليمة
بعد موت رفاقه ويكشف مشاعر الانسان
أمام رهبة القضاء وجلال الأبدية :

الوحدة المرة والفناء
والماء والسماء والفضاء
والألم الممض والإبطاء
والعون ما جادت به السماء
ما أجمل الرفاق في رقدتهم
في راحة جاوزها الشقاء
غير ألوف من هوام زاحف
يحيا ، ويحيني أنا القضاء

نظرت في هذا الخضم الآسن
وعفت ما تحمله الدأماء
ثم الى سطح السفين المنتن
وهنا الموتى وذا الفناء
ثم اتجهت للسماء ضارعا
وقبل أن يحضرني الدعاء
طاف لعين الهمس في فؤاد
كالصخر الا أنه هباء

أغمضت أجفاني فغاب الماء
فولولت الآمها الهوجاء
فكل ما أبصره سواء
الماء والسماء ثم الماء
في ناظري الكل أناخ وارتمى
عبء هو الماء هو السماء
وهنا في قدمي مأتم
تنوح فيه الريح والخضراء

ELECTRICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

Qualifications : HND or HTS or equivalent.

Experience : 5 years-experience in high and low tention equipment maintenance. Gas Turbines and Diesel Power Generation.

1. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

HND/HTS Mechanical Engineering, or recognised equivalent, plus professional training.

1. DRILLER

2 to 3 years in practical drilling operations plus recognised professional qualifications.

2. ASSISTANT DRILLER

One year in practical driling operations.

II. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

City & Guilds/OND/Certificates, or full apprenticeship in mechanical, electrical engineering, or recognised equivalent.

1. RIG MAINTENANCE SUPERVISOR

Minimum experience of 2 years in offshore operations.

2. RIG ELECTRICIAN

Minimum experience of 2 years in offshore operations.

1. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

HND/HTS/HNC or recognised equivalent.

1. INSTRUMENT MAINTENANCE SUPERVISOR

Minimum 5 years experience in maintenance, repair, application, installation and commissioning of pneumatic, electric and electronic measuring equipment and control systems.

2. ELECTRICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

5 years experience in high and low tension equipment maintenance, gas turbines, and diesel power generation.

3. MECHANICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

5 years experience with gas turbiens, pumps and general rotationg equipment.

1. BERTHING OFFICER

Minimum qualifications required :

GEC ordinary level of education

Master Certificate foreign going vessels.

Minimum experience required :

10 years experience as Mate on board tankers of which at least 2 years as Chief Mate.

2. MARINE ENGINEER

Minimum qualifications required :

OND/ONC in Mechanical /Marine Engineering **or** recognised equivalent, **or** 2nd class certificate of Competency (British) **or** « A » class certificate of Competency (Dutch).

Minimum experience required :

5 years of sea-going experience as 3rd/4th Engineer in charge of watch on motor vessels.

QATAR PETROLEUM
PRODUCING AUTHORITY
TAX FREE CONTRACT

QPPA invites applications for the following posts in its Offshore Operations based in Doha, with appropriate experience in the oil and gas industry, preferably offshore. All operations are based on a 7 days on and 7 days off work with annual leave for staff accompanied by families and mid-year leave for bachelor staff.

Competitive conditions of service will be offered to selected candidates.

English language is essential and Arabic desirable.

Age Range : 25-45 years.

Applications should be sent with full curriculum vitae and supported by relevant documents by 31 st December 1978 to :-

Head of Recruitment
Qatar Petroleum Producing Authority
(Offshore Operations)
P.O.Box 47
DOHA-QATAR.

Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

Degree or equivalent in Petroleum/Mining/Mechanical/Engineering/Physics.

1) WELLSITE PETROLEUM ENGINEER :

Experience : 2 years

2) DRILLING/EQUIPMENT ENGINEER

Experience : 4 years of Drilling/workover activities in Drilling Engineering capacity. An upto date knowledge. of all Modern **Down Hole** Drilling and completion equipment and techniques. Solid background in well design.

3) SENIOR WELLSITE PETROLEUM ENGINEER

Experience : 4 years of Drilling/workover activities in the operational aspects of Petroleum Engineering. Atleast 2 years full time as a Wellsite Petroleum Engineer.

Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

ONC/HTS or Ships Engineering Diploma B or equivalent.

1) OFFSHORE PIPE AND PLANT MAINTENANCE SUPERVISOR

Experience : 3 years with good knowledge of maintenance of Offshore structures and facilities, cathodic protection, working knowledge of diving operations and welding techniques, offshore construction work, knowledge of epoxy paint systems used in the offshore petroleum industry.

2) PLANT MAINTENANCE SUPERVISOR

Experience : 3 years Ships Engineer or Offshore field maintenance on gas turbines and pumps and rotating equipment.

CARBONATE SEDIMENTOLOGIST

Qualifications : Master's Dergree with strong background in Microscopy Techniques and good knowledge of Faunal Associations, Carbonate Mineralogy, Diagenetic Processes and Schlumberger Log Interpretation.

Experience : 5 years

MECHANICAL PROJECT ENGINEER

Qualifications : Graduate in Mechanical Engineering or equivalent with knowledge of Offshore crude oil producing and gas gathering facilities.

Experience : 5 years

بقلم : أم أكثم

أقصر السبل للاحتجاج

١

هموم المرأة العربية كثيرة ·· ومشاكلها فى الخليج أكثر تعقيدا وتعاسة ·· وقد تبدو لغير المؤمنين بعامل الزمن فى التطور مستعصية على جميع الحلول المنظورة ·· والجهود « المتواضعة » وغير الامينة فى جديتها أحيانا كثيرة التى تبذل للاخذ بيدها تنجح « شكليا » هناك ·· وتندحر أمام عوامل اجتماعية واقتصادية وتاريخية بالغة التعقيد والقسوة ·· وتواصل الكثيرات فى النسوة فى استسلام مدهش ممارسة اللعبة التى فرضتها وما زالت قوانين المجتمعات « المتخلفة » ولا أقول « البدائية » لان المجتمعات الرعويه والزراعية كان للمرأة فيها أدوار هامة تتخطى حدود مهامها فى المنزل حسب طبيعة هذه البيئات البسيطة التركيب ·· وما زال الامر كذلك فى مناطق مختلفة فى هذا العالم ·· أقول ·· ان معظم النساء مستسلمات لقوانين تعمل على حصر المرأة فى حدود لا تتجاوزها ·· بحيث تظل مجرد حيوان مدجن وأليف ·

كثيرون ·· الذين يشاركون مع سبق الاصرار والترصد أو عن تخلف وجهل فى تعطيل طاقات المرأة ·· وشل ابداعاتها ·· واجهاض انسانيتها ·· وأسهلهم تناولا على قلمى ـ لاسباب غير خافية ـ المجلات النسائية والمساحات المخصصة للمرأة فى الصحف والمجلات التى تعيش طفولة مشلولة وشوهاء ·· سنوات مضت ·· وهى ·· هى ·· لم تحبُ ·· مجرد الحبو ·· منذ سنوات كانت تتحدث عن طبق الاسبوع ·· وفستان السهرة ·· و ·· ارتجلت « فالنتينا » الى ما وراء السحاب ·· وحكمت أنديرا الملايين، ولا تزال المجلات ، والمساحات النسائية تتحدث عن الطبق والفستان ·· نفس الطبق ·· ونفس الفستان ·· ولا تزال المحررة تعتمد على المحررة ·· تنقل معلوماتها ·· وفساتينها ·· وتوقع اسمها الكريم ·· والمنقول عنها تعتمد على أخرى وتوقع اسمها الكريم ·· وما زالت مجلاتنا « تخرج لسانها » فى وجه المرأة الباحثة عن حلول لمشاكلها المصيرية وتدعوها لقضاء وقت فراغها « ان وجد » فى « صنع » الخبز والمكرونة والمربى ·· بينما جميع هذه الاشياء متوفرة فى « البقالات » وبثمن بخس ·· وتنمى ثقافتها العقلية وحسها الانسانى اسبوعيا بحكايات على طراز سندريلا والفارس القادم على حصان أبيض والاقزام السبعة ·· هكذا ··!·· كم هو تافه زمن المرأة فى نظرهم ·

انى أحتج ··!

أنا أرفع أصبعى ·· أعترض ·· احتج على التخصيص من أساسه ·· وأدعو الى أنسنة الصحف ·· والمجلات ··

وأنبه أن المرأة تقرأ هيجل ·· وكيركفارد ·· وتحاكم كولن ولسون بتهمة التشرد الفكرى ·· وترى فى التخصيص تشهيرا ·· وقذفا تستحق عليه الاعتذار ·

الاحصائيات تتكلم ··!

تقول ان المرأة في معظم البلاد العربية تتفوق دراسيا ·· تقرأ ·· وتستفيد من المكتبات بأكثر مما يستفيد الرجل ·· وان المرأة فى بعض بلاد العرب مهندسة ·· ووزيرة ·· ومفكرة ·· وطبيبة ·· والمؤسف ان كل هذه الاسباب لم تخفف الحكم عليها ·· فلا تزال لها مجلات ·· ومساحات تقف فى المحطة التى تجاوزتها المرأة قبل عشرين سنة ·

المطلوب ببساطة شديدة أن ترتفع الصحف والمجلات الى مستوى هموم المرأة المثقفة ·· وان تحاول بصدق وأمانة رفع مستوى المرأة العادية ومساعدتها على خلق طموحاتها وتحديدها وتنمية مقدراتها العقلية والنفسية والمشاركة بوعى فى جميع قضايانا المصيرية بلا استثناء أو تخصيص ·



٢

كنت غاضبة ·· غاضبة ·· مزقت الصحف المبعثرة·· قررت الاحتجاج ·· كيف استطيع الصمت وهذا الغثاء المنشور على الصفحات الفنية ·· يستفزني ·· يستفز تراب ارضي البعيدة ·· الاحتجاج ؟ ·· سالت نفسي ·· الصراخ احتجاج صامت ·· الغضب احتجاج بارد ·· الكتابة احتجاج مهزوم « لانها لن تنشر وان نشرت ستبتر · » وانا اكره كل الوان السلب ·· الصمت الانهزام ·· والبرود ·· دعوني اوضح لكم ·· نقادهم يهاجمون هبوط المستوى المسرحي وانحداره، يهاجمون انعدام الفكرة في المسرحيات المعروضة وبذاءة الحوار وسوقيته ولا مبالاة الممثلين على خشبة المسرح ·· الى هذا الحد ·· انا اصفق بشدة لرأي النقاد وانتم كذلك في اعتقادي ·· الاسباب ؟ ·· يبحث النقاد عن اسباب الهبوط والسوقة واللامبالاة في عروض احد المواسم الصيفية ·· واخيرا يستقرون على السبب « الضحية » ·· السائح العربي « عايز كده » الهبوط والسوقية والبذاءة هي ما يبحث عنها السائح العربي « الخليجي طبعا » في اجازته الصيفية ·· قررت الاحتجاج ·· لاول مرة اتساءل عن سبل الاحتجاج وعن اقصر الطرق المؤدية اليه ·· حجزنا لمشاهدة احدى المسرحيات المدانة « انهم يقتلون الحمير » ·· لم يكن هناك مقعد فارغ في صالة العرض ·· اجلت النظر ·· تمنيت لو اني احضرت الكاميرا لاصور نسبة السائح الخليجي في هذا العرض المسرحي المدان بهبوط عقليته ·· ابتدا العرض ·· كنت اتنفس بصعوبة ·· ذكرت المشاهد ·· وانا اضغط على عقلي خشية الاستفراغ الفكري ·· قررت الاحتجاج ·· قررت ان اخرق ابسط قواعد « الايتيكيت » المسرحية ·· خرجنا من منتصف العرض وسط العيون الزائغة ·· بينما الممثلون يواصلون الهبوط والسوقية واللامبالاة على خشبة المسرح ·· شعرت انني ترجمت احتجاجي باضعف الايمان ·· شعرت بشيء من الراحة يسمح بطرد بخار الغضب المتراكم في صدري ·· في الشارع ·· حاولت ان اتنفس بعمق ·· عجبا ·· ماذا حدث ؟ ·· الهواء النقي لا يستطيع ان يحتل كل مساحات الرئتين ·· حاولت ·· فشلت ·· مازال بخار الغضب يحتل مساحات صدري ·· أدركت ان احتجاجي كان باردا ·· ومهزوما ·· وصامتا ·· وانا اكره كل الوان السلب ·· اسالكم ·· عن الطرق المؤدية للاحتجاج ·· وعن اقصر السبل اليه ·

مَرْكَز دِرَاسَات الوَحْدَة العَرَبيّة

« المستقبل العربى »
العـدد الرابع

قيد التداول حاليا العدد الرابع من مجلة « المستقبل العربى » الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية · ويضم العدد بعد الافتتاحية المطولة لرئيس التحرير عن الهموم الحالية للتيار الوحدوى محورا رئيسيا عن « التكامل الاقتصادى العربى » من زوايا مختلفة منها : التنمية الادارية (د · كمال نور الله) ، الصناعات النفطية (د · نزار جاسم الامين وميرزا حسن قصاب)، وتقويم المشروعات العربية المشتركة (د · احمد فارس مراد) · التعاون الاقتصادى بين سورية والاردن (د · عبد الرازق حسن) والتكامل السودانى المصرى (احمد التركى) ·

الى جانب المحور يضم العدد دراسة عن فكرة الوحدة العربية فى مطلع القرن العشرين (د · وليد قزيها) ودراسة عن اهمية سيناء فى الصراع العربى الاسرائيلى (د · صفى الدين ابو العز)، ودراسة للسمات العامة للصراع المسلح بين العرب واسرائيل (محمود عزمى) ، واخرى عن صفقة الطائرات الاميركية للسعودية والخليج (انس مصطفى كامل) وملاحظات عن تائي التسوية السلمية على مستقبل الوحدة العربية (عبد العال الباقورى) · مع مقال عن معركة تفسير هزيمة ١٩٦٧ (الياس سحاب) وبحث عن نجيب عازورى ، الوحدوى المجهول (د · اسعد رزوق) ·

وفى العدد اخيرا حوار عربى اوروبى حول المرأة المسلمة ، اضافة الى الابواب الثابتة من نقد الكتب الى التقارير عن المؤتمرات الى المناقشات والملف الاحصائى الذى يضم هذه المرة احصاءات نفطيـة ·

سمير صبحي

الأخطاء المطبعية.. لماذا؟

■ يقول الكثيرون: سبب الأخطاء المطبعيّة هو تطويع حروف اللغة!

■ صندوق للأحرف العربيّة مكوّن من ٢٢٢ حرفًا .. في متحف في لبنان!!

آفة كل صحيفة أو مجلة في العالم هي الاخطاء المطبعية ·· كيف تجيء هذه الاخطاء ·· ولماذا ·· وما هي اشهر هذه الاخطاء ؟

كثيرون يقولون ان سبب الاخطاء المطبعية هو تطويع حروف اللغة لكي تصبح صالحة للصف على ماكينات الجمع الآلي في الصحف ، وهم يؤكدون رأيهم بالدليل ·· قالوا ان المطبعة آلة غربية ، الحروف فيها منفصلة ·· وتكتب من اليسار وبتغيير هذه الماكينة لتصف حروفا متصلة ·· وتكتب من اليمين ادى الى اعطاء الفرصة ليجيء حرف مكان آخر· وقالو ايضا انكل حروف اللغةمتصلة ما عدا ستة حروف تتصل بالاحرف التي تسبقها في الكلمة ولا تتصل بالاحرف التي تليها وهي أ ، د ، ذ ، ر ، ز ، و · وان هذه الحروف اكثر ترديدا فيلغتنا الجميلة ··وقالوا اننا نرى بعض الكلمات لا تكتب متصلة مثل زار ودار وروح وزرع ووزارة ··وان هذا لا يجعل ماكينة الصف الآلي سهلة العمل ··

هذا رأى ·· اما الرأى الآخر فقيل ان سببه الاهمال ·· ولابد من ضبط عمليات التصحيح في الجريدة ··

البداية ···

لقد بدات احرف الطباعة العربية على يد عبد الله زاخر حينما صنع صندوقا للاحرف العربية مكونا من ٢٢٢ حرفا (وهي موجودة في متحف المطبعة في دير يوحنا الصايغ في لبنان) ·

ثم جاء رزق الله حسون الحلبي منشيء جريدة مرآة الاحوال وهي أول جريدة يومية بالعربية ، وقام بتحسين احرف الطباعة العربية في المطابع والمسابك الاوربية ·· الى ان تجيء مطبعة نابليون وتجيء مطبعه محمد على الاميرية ويبدأ الحرف العربي في التطوير ··

ولا ننس دور خليل سركيس الذى اسس مسبكا جديدا للحروف العربية التي اشتهرت باسمه ويقود خطاه من بعده الشيخ ابراهيم اليازجي الى ان نصل الى ما سماه « الحرف المختصر البسيط » وقد اكتفىبشكلين للحرف الواحد· وعندما جاء الى مصر وانشأ مطبعة ومجلة ، كان حديث الناس وقتها هو ضرورة اصلاح حرف الطباعة العربي واهتمت الحكومة المصرية بذلك فالفت لجنة مهمتها « النظر في اختصار صندوق الطباعة » ·

وعربت الآلة الكاتبة بمشروع ابراهيم اليازجي واخذت شركات اللينوتيب وشركات الانترتيب في اختراع الحروف العربية ··



وعرض الدكتور اديب أبو غزالة مشروع يدعو الى حذف الكاسات والذيول والتطاريق من الاحرف العربية لتكون ذات شكل موحد اينما وقعت من الكلمة على ان تبقى متصلة ·· ومشروعات وافكار من سوريا ومن لبنان ومن مصر ومن المغرب ·· كلها تصب في لجان الجامعة العربية ·· وحتى الآن لم تصل الى نتيجة !! وما زالت الاخطاء المطبعية مستمرة !!

نماذج !

● ان تقرأ كلمة « توفى فلان أثر مرض الزمه الفراش » ·· وكان المحرر يقصد « عوفي فلان أثر مرض الزمه الفراش » والفرق في المعنى واضح طبعا !

● أول تصريح للبابا شنودة في صحيفة الاهرام نجده يقول : « سأعمل بكل جهدي على نشر الاسلام » ·· ويقصد «السلام» ·

● يوم افتتاح قناة السويس ·· شرح للصورة في الصفحة الاولى يقول :

« السفن والمراكب تحيط المدمرة ٦ اكتوبر عندما بدات عبور القناة ملعنة (القصد معلنة) افتتاح الشريان المائي العظيم للملاحة » !

● في صفحة الوفيات الشهيرة في الاهرام نشر نعي كانت سطوره الاخيرة تقول : « بهذه المناسبة اقيم حفل كبير اشتركت فيه مجموعة كبيرة من المطربين والمطربات والراقصات واستمر الحفل حتى ساعة مبكرة من الصباح » وفي نفس عدد الصحيفة في صفحة الاجتماعيات نشر خبر عقد قران والسطر الاخير يقول : «تغمده الله برحمته » !

● جاء في مفكرة يوسف وهبي التي كتبها



■ الحكومة المصرية تهتم بإصلاح حرف الطباعة العربي

■ «الكاسات» و«الذيول» و«التطاريق» في الأحرف العربية !!

للاهرام في اغسطس من العام الماضي جملة تقول « كنت جالسا مع اصدقائي ·· فوق جرس التليفون » والصحيح « كنت جالسا مع اصدقائي فرن جرس التليفون »

● وفي عام ١٩٥٧ أرسل المؤرخ توينبي برقية الى الزعيم جمال عبد الناصر وجاء الخبر كالآتي : « واضاف شاكرا » ·· فجاءت الشين « خاء » !

● في جريدة المصرى عام ١٩٥٣ ·· تعرضت الصحيفة للمصادرة لانها نشرت اعلان عن فيلم اسمه «السفاح» ·· وتحت اعلان السينما اعلان آخر عن الجريدة الاخبارية ·· وبه تفاصيل عن احدى زيارات محمد نجيب ·· فجاء السطر كالآتي : « فيلم السفاح ·· جريدة محمد نجيب » ·

●وحكايات الاخطاء المطبعية لا تنتهي ·· بها الطريف الذى يحزننا ·· وبها الطريف الذى يجعلنا نخفي اوجهنا !



الطبيعة فى تماثيلى !



استلهمت فنى من شموخ الجبل وكبريائه ·· ورايت فى الجسد الانسانى اناقة التضاريس ·· فصحيح انه ليست به وحشة الجبل وان كان به عمقه وكهفه !

وانك ان لم تتعلم من جسدك فانت امى ·· ان الحقيقة تكمن فى الجسد الانسانى ·· الطول ··· العرض ·· التسطيح والعمق ·· وعى الذات والتعبير عنها !

والطبيعة عندى تلخص العالم ميلادا واحتضارا ·· وقد بدات التعامل بمسئولية مع الطبيعة فى فترة الشباب ·· وقفت امام الشجرة وبهرنى روعة الخلق فيها ·· انها جذور ، وسيقان ، وفروع واوراق وثمار ·· تجسدت فى بناء واحد يلخص روعة الحياة !

ان جذوع الاشجار تشكل الآن قواعد كثيرة لتماثيلى ·· أطرحها على الجسم البشرى واحيطها به لتصبح بمثابة الجسد الانسانى نفسه ·· فيها التشابك والتناغم والبعث والاخصاب !

ان اروع ما فى الطبيعة هو التجدد ·· والاستمرار ·· وبنائية الحياة ··

ولقد ولدت فى احضان طبيعة خصبة ·· بحيث اصبحت لا اجد احب من روعة الوفاء اليها فى اعمالى !

المثال الانجليزى
هنرى مور

من أجل بضع زيتونات عتيقة

قصة بقلم: خيري الذهبي

ـ ما اسمك ؟ قالت له ...

ـ خالد ؟ اجابها ...

ـ ما اسمك ؟ سالها ...

ـ شوشانا ؟ أجابت ...

وانكفأ كل منهما الى داخله ليبدأ الحوار المستحيل ..

« شوشانا »

يا الهي . أيعقل هذا ؟. عينان سوداوان واسعتان كعيني ظبي . حاجبان غليظان تعانقا فوق الانف . حاجبان آسيان مصممان كحاجبي "نحميا" . الشفتان يا اله السموات . شفتا داڤيد . ولكن لم كان اسمه خالد ؟...

« خالد »

يا الهي . أيعقل هذا ؟. هاتان العينان الزرقاوان كسماء أسيرة . هذه البشرة الزهراء . هذا الشعر الاشقر . كل احلام الصبا عن الحسان والحوريات . كل تمنيات الشباب عن الانثى الرقيقة تطوى تحت الذراع فتلين كقالب زبدة . يا الهي . ولكن لم جعلت اسمها شوشانا ؟...

ـ هل أستطيع أن أساعدك في شيء ؟ (قال خالد) ..

ـ انى فى مهمة اثرية ...

ـ انت باحثة اثرية ؟...

ـ انى ابحث عن قرية جلبوع ...

ـ ولكن لماذا ؟...

ـ ابحث عن المكان الذى سقط فيه شاؤول ...

ـ ولكن لماذا ؟...

كيف يمكننى أن افهمه لماذا ؟. كيف أستطيع أن اشرح له قيمة أن أجد المكان الذى سقط فيه شاؤول وهو يدافع عن أرض اسرائيل امام الفلسطينيين ، ولكنه فلسطينى . يا الهى . لم جعلته فلسطينيا ؟ لم جعلت عينيه سوداوين بلا قرار ؟ لم جعلت شفتيه غليظتين ؟ يا الهى . كم أتمنى لو اضعه الى صدرى فانسى برودة الشمال ، أو ليتنى أعثر على حجر واحد صغير . حجر واحد فقط يشعرنى بان لى شيئا فى هذه الارض . أن شقرتى تؤلمنى . يا الهى . لا يمكننى أن أصدق أن داڤيد أبى . لا . لا يمكننى ...

« خالد »

أى حمق حدث فى هذا العالم . ما بالهم جميعا



وشيطان واحد يركبهم . شيطان البحث عن الآثار . اى حجر لم يقلبوه ؟ أية خربة لم ينقبوها ؟ واى تل لم يغربلوه بجراراتهم ؟ ولكن هل يعطيهم هذا كله حقا فى أرضى ، يا الهى ، ولكن عينيها زرقاوان آه لو أتمكن من طيها بين ذراعى ، لو أستطيع فقط أن أذوق طعم هذه الشفاة ...

ـ وانت ما تراك صانعا هنا ؟...

انا ؟. انا مهندس زراعى أبحث عن عمل !...

ـ مهندس زراعى ؟...

نعم ...

ـ ولا تجد عملا ؟...

ـ كل ارض أذهب باحثا عن عمل فيها أجدها اما وقد تملكتها واحدة من المستعمرات التعاونية ، أو نقبتها الحفارات بحثا عن آثار فيها !

ـ اهناك آخرون يبحثون عن آثار ؟

ـ الكل يبحث عن الآثار . الكل أصابهم جنون البحث عن الآثار ...

اهذا ما يسمونه جنونا ؟. لا . لا اعتقد . انه البحث عن هوية . ذهبت الى عكا فوجدت حصون الصليبيين . رأيت رائحة اوربا التى أكرهها . رأيت لمساتهم فى كل مكان تقول لى : كنا هنا . ذهبت الى القدس فرأيت آثارهم . هؤلاء العرب المساكين . مساكين ؟ ولكنهم أعداؤنا . خالفوا وصية الرب ، واخذوا الارض التى وعدنا بها ، وعدنا بها ؟ اية سخرية ! وهؤلاء البسطاء ؟ بثيابهم التوراتية ، وحميرهم الساذجة وعيونهم السوداء الصامتة ، وحواجبهم المتعانقة كاجنحة غربان . أليسوا هم ورثة التوراة الحقيقيين ؟. أليسو هم من لم يفارقوا الوطن ابدا ؟. وانا ؟ وانا اذن ؟ انت . انت شقراء . لا اية حماقة ؟ ما الذى أوقفنى للحديث معه ؟. لا . ان هذه هى خربة جلبوع ، وسابحث فيها . سابحث ولابد واجده شيئا يربطنى الى موطن الاجداد . انها أرضنا ...

« خالد »

هذه المسكينة الشقراء . انها تظن انها لو وجدت حجرا مكتوبا عليه ان شاؤول وابنه وحفيده واحفاده جميعا قد دفنوا هنا فهل تظن انها ستمتلك المكان ؟ هل تستطيع ان تقتلع منه شجر التين والزيتون ؟. هل تستطيع أن تقتلع من ذكريات الناس « والتين والزيتون وطور سينين » ؟. نحن من زرع التين والزيتون . نحن من استنبتنا فيها القمح وربينا الاغنام والماعز ، ولكن يا الهى . لم كانت بشرتها بيضاء الى هذه الدرجة ؟ هذا الخصر الدقيق كيف استطاع حمل هذا الصدر ؟ آه لو أضمها الى صدرى مرة انها على خطوات منى جميلة بيضاء نحيلة فى عينيها ...

ـ وهل تحب الزراعة ؟.

ـ احبها ؟. انها عمرى . كان ابى فلاحا حرث الارض بذراعه ، وعشت معه أعاونه حتى كبرت فذهبت لاتعلم الهندسة الزراعية .

ـ ثم ؟

ـ ثم عدت فوجدت الارض وقد أحاط بها سياج من الاسلاك الشائكة .

ـ أسلاك شائكة ؟ لماذا ؟.

ـ قالوا ان الدولة تملكتها للبحث عن الآثار فيها .

ـ وهل ؟ هل وجدوا فيها شيئا ؟ (سألت بلهفة) .

ـ وجدوا محراثا عربيا وجرة كنعانية .

ـ كنعانية ؟ من أدراك انها كنعانية ؟. ما يدريك انها عبرية ؟...

ـ هذا ما قاله علماء الآثار الذين حفروا ...

ـ الم يجدوا منحوتات عبرية ؟...

ـ وجدوا ابجدية كنعانية ...

ـ الم يجدوا شيئا عبريا ؟...

ـ وجدوا سيفا صليبيا ...

« شوشانا »

اللعنة . سيف صليبى . أسيظل يلاحقنى فى كل مكان ، ولكن . انه كاذب . كيف يقول انهم لم يجدوا شيئا عبريا . لا أصدق لا أصدق . الكل وجدوا ، ولابد ان أجد . لابد أن أجد حجرا أبا . جدا . شيئا يذكرنى بدافيد وشولومون ، ولكن مالى ولهذا الآن . خالد انك أسمر حبيب . لم لا أضمه الى صدرى قليلا ؟ لم لا احبه كما أحبت بلقيس شولومون ؟

« خالد »

مسكينة . انها تظن انها ستكتشف ارتباطا جديدا بارضى . مسكينة . خدعوها . انها تظن أنها لو قلبت الارض فستكتشف جدا آخر على الصخور ، ولكن . لم تقف بيننا هذه الاشياء ؟ لم لا نتناسى هذا كله ؟ لم لا أضمها الى صدرى ، واحبها كما يحب كل الرجال النساء ؟...

ـ انظر الى الخريطة . اترى هذا المكان ؟ هل نستطيع

من أجل بضع زيتونات عتيقة

ان نجـــده ؟...

ـ هذا هو تل يزيد ، وهذا سهل الزيتون ، وهـذه هى بحـــرة الغزلان ...

ـ ولكنى أتحدث عن هذا السهم أتراه ؟ انه الاحتمال الاول للبحث الاثرى ...

ـ ولكن هذا سـهل الزيتون ...

ـ دعنا نتوجه اليه أرجـــوك . ان لم يكن فى ذلك مـا يزعجك !...

« خـــــالد »

يزعجنى ؟. أرفقة مثل هذه الحورية تزعج ؟ انهـا السعادة لم لا أمد يدى فاضعها حول خصرها ...

« شـوشانا »

الاسمر الجميل يمشى الى جانبى . كجدى برى يقفز على الصخور حاجباه غرابان أسودان . يا الهى . لـم لا أستند الى ذراعه ؟...

امتدت يـد ، واســتند ذراع ، واســتيقظ آدم وحـــواء ثانيـة ...

ـ خالد . اهذا سهل الزيتون ؟

ـ هذا هو يا شوشانا . أترين هذه الاشجار ؟ مـا اجملها واعتقها !. ان عمر الواحدة منها قد يصل الى خمسمائة عام . أترين هذه الخضرة ؟ ان الشجرة الواحدة قد تحمل قنطـارين . أتـــرين ؟ (وقطف عـــدة ثمرات خضراء كبيرة ناضجة) ...

ـ ولكن ها هنا سهل جلبوع . تحت هذا السهل لابد ويوجد قبر شاؤول ...

ـ دعيه يرتاح فيه ، وتعالى نسترح تحت هـــذه الاشـــجار ...



ـ لا . لا أستطيع . يجب ان أتصل بورشة للحفر . يجب أن ابحث عن بقايا شاؤول ...

ـ ولكن . كيف ستحفرين ها هنا ؟. اشجار الزيتون ؟

ـ ليست مشكلة فالجرار يستطيع اقتلاعها بسهولة !

ـ ماذا ؟ (قال خالد فزعا) ليست مشـــكلة . يستطيع الجرار اقتلاعها . ويهون عليك ؟!...

ـ مـــــاذا ؟...

ـ أقتلاع هذه الزيتونات المباركة العتيقة ...

ـ ولكن تحتها آثار شاؤول . ها هنا كانت معركة اول ملك يهودى ...

ـ فليكن . وتقتلعين أشجار الزيتون ؟...

ـ سـنزرع غيرها فيما بعـد ...

ـ لا . لن تقتلعيهـــا ...

« شـوشانا »

يا الهى . لم اصبح متوحشا ؟. يريد ترك الآثـار مدفونة تحت الارض . يريد ترك شـــاؤول ومعركته وآثاره . يريد دفن تاريخى . يريد اخفاء أجدادى . متوحش أســـود ...

« خـــــالد »

اية برودة وقسوة فى عينيها . كيف تجرؤ ؟ اتقتل هذه الزيتونات الرائعة من أجل حجارة ربما لم يكن لها وجود على الاطلاق . اى جنون !...

ـ انا ماضية . (قالت شوشانا) ...

ـ لتجلبى الجرارات ؟ (سأل خالد بفزع) ...

ـ نعم . (قالت شوشانا متصرفة ببرود) ...

ـ ولكن يا الهى . هذا لا يمكن ...

ـ ولم لا يمكن ؟...

ودون أن يقدر ، ودون ان يفكر ، ودون أن يحسب اى حساب وجد خالد نفسه ينتزع غصنا يابسا من شجر الزيتون ، ويهوى به على رأسها ، وانفتحت العينـــان الزرقاوان مذعورتين مندهشتين مفاجأتين ، وســـؤال غبى يتهافت على الشفتين ...

ولـكن لمـــــاذا ؟...

وكان هناك سؤال آخـــر يتردد فى النفس دون أن يخرج من الشفاة : أمن أجل بضع اشجار زيتون عتيقة ؟

خـــيرى الذهبى

أضغاث أحلام



هل نتفق ولو على النخيل؟

أثبت العلماء الذين يتصدون لدراسة الكائنات الحية (نباتا وحيوانا) التى استحجرت فى طبقات الارض منذ فطرها الله ، وجعلها صالحة للحياة ، قبل ستمائة مليون عام أو تزيد ، أن فصيلة النخيليات (أصناف النخل) بدأت فى الظهور أثناء حقبة بعيدة من الزمان تسمى فى لغة العلم (العصر الديفونى ، نسبة لاكتشاف أول طبقاته فى مقاطعة ديفوتشاير بانجلترا) ... وأثبت العلماء كذلك أن أصناف النخل قد ازدهرت فى أوروبا وكندا على وجه التخصيص قبل حوالى (مائة وثلاثين مليونا) من الاعوام حيث كانت تلك البقاع من الارض صحراء مثل معظم أرجاء الوطن العربى .. ويحصى العلماء زهاء مائتين وعشرين جنسا من النخيليات يتبعها أربعة آلاف صنف من نخيل البلح بانواعه والدوم وجوز الهند وما اليها ..

وحين تتكلم المراجع عن نخيل البلح نجد انها تقول بوجود (ثمانين مليون نخلة بلح) مزروعة فيما بين خطى عرض (١٤ درجة ، ٣٦ درجة شمال الاستواء) وتنتج قرابة مليون ونصف مليون طن من البلح والتمور، وان قدماء المصريين والعراقيين قد اكتشفوا عملية التلقيح الصناعى للنخيل منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وأن تعاونا علميا كان قائما بين بلاد النيل وبلاد الرافدين فى مسالة تطوير وتقدم زراعة نخيل البلح ..

ويقول العلم اليوم ، ان البلح والتمر غذاء صالح للانسان فى كل زمان ومكان .. ولو رجعت الى كتب العرب التراثية لوجدت عجبا عجابا ، خلاصته أن الانسان العربى قد اكتشف منذ قرون كثيرة خواص وفوائد البلح والتمر فليس فى النخلة أو البلحة علامة الا ولها اسم ، من النقير ، والقطمير ، والخوص ، والليف ، والسعف ، والجريد ، والفسيل ، والقنوان ، والدبس ، والحشف ، والكرناف ، ومئات غيرها من الالفاظ أطلقتها لغة العرب على أجزاء هذه الشجرة العظيمة التى اختص الله بها صحارى العرب ، وأوشكوا اليوم تحت ضغط (المعلبات والمجمدات) وغيرها من مستحدثات العصر ، أن ينسوا كل خصائصها ، ويتناسوا أنها كانت العنصر الرئيسى فى تموين جيوش الفتوح الاسلامية فيما بين السند شرقا وبلاط الشهداء غربا ، وأصبحنا نرى بلديات العواصم والمدن والقرى العربية تسرع الى تجميل الشوارع والساحات والميادين بأصناف مستجلبة من الاشجار والزروع تشترى بالملايين .... مهملة نخلة البلح كل الاهمال ...

والذى نحلم هنا بتحقيقه ، فى هذه الفترة (التى لا وصف لها فيما تعيه ذاكرتى من اللغة العربية) هو أن يعقد اجتماع لرؤساء بلديات المدن العربية الكبرى على صعيد عرفات قرب مكة المكرمة ليتدارسوا دون أية (قرارات سرية) امكانية :

- تعميم زراعة نخيل البلح فى أرجاء الوطن العربى فى شوارع المدن وميادينها وساحاتها وحدائقها العامة وطرقاتها الرئيسية ، على وجه ، يكفل فى عدة سنوات اضافة عدة ملايين من أطنان البلح والتمور الى غذاء الانسان استهلاكا وتصديرا ، مع الاخذ بأسباب التقنية الحديثة زراعة وريا وتلقيحا وجنيا للمحصول ، وتصنيعا لكل ما يمكن تصنيعه من هذه الشجرة .

- حث الدارسين والباحثين فى الجامعات ومعاهد البحوث على تناول النخلة بالدراسة الدقيقة منذ أن تزرع نواة ، الى أن تزهر وتثمر ، وماهية الانزيمات والهرمونات والمواد الكيماوية الاخرى ، التى تحيل البلحة الى أطوارها المختلفة خضراء فحمراء أو صفراء فسمراء ، وما هى العوامل التى نستطيع بها أن نساعد النخلة على النمو والثمر فى أشد بقاع الصحراء قحولة ، وكيف نزيد محصولها وقيمته الغذائية ، وغير ذلك من أبواب الدراسة العلمية والاستقصاء الاكاديمى ، ذات النفع المؤكد للاجيال العربية القادمة ..

أترانى واقعيا اذا تصورت حدوث هذا ، وأنه سيأتى يوم يأكل فيه العرب (طبقا) واحدا يختصون به ، قوامه البلح والتمر ، أم أننا لا نتفق حتى على هذه وأنها أيضا مجرد أضغاث أحلام ؟

درويش مصطفى الفار

محمد جابر الأنصاري

الإستيعاب الكامل لحقائق العصر

ثقافتنا بحاجة إلى القرار الذى اتخذه المأمون !

الموسوعات مسئولية علمية تتطلب جمع الحقائق كما هى.

ما أكثر المعلومات التى كررها كتابنا على أسماعنا !

ان اية ثقافة تعجز عن تحقيق الغاية لانسانها ومجتمعها لابد ان تعتبر ثقافة فاشلة أو متخلفة أو حتى مضللة ٠

هذا هو المعيار الذي يجب ان نقيس به جدوى اية ثقافة في هذا العصر ٠ فالثقافة لا تقاس بكثرة الكتب الانيقة التي تصدر من وسائطها ٠٠ ولا بكثرة المجلات الملونة البراقة التي تصدر من مؤسساتها ٠٠ ولا بتعدد الندوات التلفزيونية او الاذاعية التي يظهر فيها المشاركون بلاغتهم ومعلوماتهم الغزيرة ٠٠ اذا بحثت في اية ثقافة ـ من ادب وفن وفكر واعلام ـ عن حقائق العصر ومتغيراته ، فلم تجدها ، فثق ان تلك الثقافة ثقافة متحجرة لا تعيش عصرها مهما كانت بلاغتها جميلة ، ولغتها غزيرة ، وشعرها طنان رنان ، وفكرها المعي مفحم !

أهمية الموسوعات

ومن أبرز مظاهر النشاط الثقافي المعبر عن استيعاب حقائق العصر ٠٠ الموسوعات ٠

فالموسوعات مسؤولية علمية تتطلب جمع الحقائق كماهي وتبويبها وعرضها ، مجردة عن الاهواء والآراء الشخصية ، ضمن رؤية موضوعية شاملة لصورة المعرفة المعاصرة في كل فروعها واختصاصاتها ٠

فهل استطاعت ثقافتنا العربية المعاصرة ان تقدم موسوعة عربية في مستوى العصر تماثل الموسوعة البريطانية أو الموسوعة الامريكية أو الموسوعة السوفياتية ؟

ما اكثر المعلومات التي كررها كتابنا على اسماعنا وما اكثر المعارف التي لاكتها السنة معلمينا في المدارس ولكن هل استطاعت مجموعة من مثقفينا في اية دولة من دولنا العربية الاثنتين والعشرين أن تصدر موسوعة حقيقية تستطيع ان نقول عنها هذه هي الموسوعة العربية التي تمثل استيعابنا لحقائق العصر؟

ومما يؤسف له فان الموسوعات الميسرة أو المختصرة التي صدرت كانت باشراف مؤسسات أجنبية كمؤسسة فرانكلين وسواها ٠ وحتى « الموسوعة الاسلامية » التي تعكس حقائق حضارتنا لم تكن سوى ترجمة عن النسخة الانجليزية التي تحمل ذلك الاسم والتي اعدها وكتبها مستشرقون وباحثون أجانب ٠٠٠

فثقافتنا العربية المعاصرة اذن لم تجتز الامتحان الادنى والابسط الذي يتوجب على الثقافة المعاصرة ان تجتازه لتدخل العالم الحديث ، وهو القدرة على انتاج موسوعة شاملة ٠

الترجمة وملامسة العصر

اما المحك الثاني فهو محك الترجمة ٠ محك استيعاب اللغات العالمية الحية ،والقدرة على معايشتها في اجوائها وابداعتها وأسرارها الدقيقة ، ثم القدرة على الترجمة عنها ترجمة امينة دقيقة ٠٠

ورغم ان التاريخ يحدثنا ان محمد على قد انشا مدرسة الالسن برئاسة رفاعة الطهطاوي في مطلع القرن التاسع عشر فاننا ما زلنا نتلفت ذات اليمين وذات الشمال في آخر القرن العشرين نبحث عن دار



محمد علي



رفاعه الطهطاوى

محترمة للترجمة في عالمنا العربي ، استطاعت ان تنقل باقتدار عددا من امهات الكتب الحضارية الخالدة فلا نرى سوى جهود فردية متفرقة تترجم كتبا سياسية او قصصيةرائجة لا يمكن ان نعدها من جوهر التراث العالمي ·

والغريب ان اقطارنا في آخر القرن العشرين لم تؤسس دارا عربية للترجمة كتلك الدار التي أسستها دولة الخلافة العباسية في عهد المأمون والتي ترجمت امهات الكتب الحضارية من اغريقية وسريانية وفارسية وهندية ، رغم صعوبة الاتصالات في ذلك العصر ، وندرة المخطوطات ، وقلة المثقفين ·

اتراها كانت الروح غير الروح ؟ والهمم غير الهمم؟ لا أحسب اننا سنجد تفسيرا غير ذلك !

أحلام طه حسين

في الثلاثينات كان طه حسين متفائلا بمستقبل ثقافتنا الى درجة انه كان يطالب بتدريس اللغتين الاغريقية واللاتينية في مدارسنا الثانوية ، باعتبارهما من لغات التراث الحضاري الانساني ·

واليوم يتخرج الطالب الجامعي من الجامعات العربية العديدة ، فلا يستطيع ان يكتب رسالة عمل موجزة باللغة الانجليزية ، وليس له من قدرة على المطالعة بهذة اللغة العالمية حتى على مستوى الجرائد والصحف ·· ثم نقول اننا ننوي دخول العصر الحديث بكل قوة وتصميم ·

كيف ؟ كيف ننوي دخول هذا العصر اذا كنا لا نتحدث لغته حتى بالمعنى القاموسي للغة ؟ كيف تفسر هيئاتنا الجامعية هذا الوضع ؟

العصر الضائع منا

اترانا ما زلنا غافلين او متغافلين بان علوم العصر ومعارفه المتقدمة ، المتجددة ، الدفيقة لا توجد بلغتنا العربية ، ولا يمكن الحصول عليها الا من خلال احدى اللغات العالمية الحية من انجليزية أو فرنسية او روسية او المانية او يابانية ؟

اترانا غافلين أو متغافلين ان علوم العصر وثقافته ليست هي قصائد امير الشعراء احمد شوقي ، ولا هي بكائيات لطفي المنفلوطي ،ولا هي مقامات الحريري ، ولا هي نقائض الفرزدق وجرير · وانما هي شننا أم أبينا نسبية اينشتاين وقوانين اسحاق نيوتن وتاريخيات ارنولد توينبي ؟

الى متى سنظل نتغافل عن هذه الحقيقة ونحن ندرس طلابنا المزيد من حصص البلاغة عن الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ؟

ان الاستعارة الوحيدة التي يتوجب علينا دراستها هي الاستعارة من حضارة العصر وثقافته ، بكل تواضع ، وكل محبة وكل انفتاح ·

ابن رشد لن ينقذنا

بل يجب ان نتصارح ثقافيا الى ابعد من ذلك ·

ان ابن رشد فيلسوف عظيم ولكن يجب الا نقف عنده ، ولا نبالغ في تضخيم مكانته لانه أدى دوره في تاريخ الفلسفة ، ولان تاريخ الفلسفة المعاصرة قد تجاوزه وتخطاه ·· أي ان دراستنا لابن رشد لا تغنينا عن دراسة ديكارت وكانت وهيغل ·

وان ابن خلدون عالم اجتماع مجدد رائد · وانه يستحق الدرس والتخليد · ولكن يجب ان ندرك ايضا ان علم الاجتماع الحديث قد تجاوز ابن خلدون بمراحل بعد ان استفاد منه · وان قراءتنا لمقدمة ابن خلدون لا تغنينا عن دراسة فكر دركهايم ومن تلاه من علماء الاجتماع المعاصرين ، وفلاسفة التاريخ المحدثين · وهذا يعيدنا الى الغباء الثقافة المعاصرة · يعيدنا الى ضرورة الترجمة · وضرورة المام مثقفينا وشبابنا عامة بواحدة من لغات العصر الحية كضرورة من الضرورات او الحتميات التربوية التي لا يتخرج بدونها متخرج ·


ديكارت


كانت

ولكن جامعاتنا للاسف اخفقت في تحقيق هذه الضرورة الحتمية التي لا نستطيع ان نحيا بدونها أية امة ناهضة نامية في هذا العصر ·

الم يقل موشى ديان انه طبق عام ١٩٦٧ الخطة ذاتها التي نشرها في كتاب له بعد معركة ١٩٥٦ ، لسبب بسيط وهو ان العرب لا يقرؤون ، ولا يطلعون على ما ينشر عنهم أو عن سواهم من امور مصيرية ·

نعم يجب الاعتراف انهم لا يقرؤون ما يصدر عن منابر العصر لانهم لم يجيدوا بعد أية لغة من لغات العصر · وبقوا يقرؤون ما تتبادله اجهزتهم من هجاء ومديح ورثاء فقط ·

المعنى الحقيقى للابداع

ان الحديث عن الابداع يجب الا يبقى كلاما في الهواء · الابداع ليس خاطرات هذا الشاعر المحدث وليس تاملات ذلك القصاص الطليعي ·

الابداع له أسس وقواعد ثابتة في حياة الامم ·

الابداع يبدأ بموسوعة تصدر · وبحركة ترجمة تزدهر · وبتجديد فكرى جذري يشق طريقه ··

ثم ينفتح مجال الابداع الفردي لهذا الشاعر أو ذاك ·

منجزات هل يحققها النفط ؟

ماذا يعني كل هذا لمنطقة بكر تبدأ حياتها الثقافية من جديد كمنظمة الخليج والجزيرة العربية ؟

هذه المنطقة التي تبدأ اليوم نهضتها الثقافية يجب ان تستفيد من كل أخطاء الاقطار العربية الاخرى ومن كل تجاربها المتراكمة في البناء الثقافي وان كل التحديات الحضارية الجدية التي يواجهها النفط العربي قدرته على انجاز ما يلي :

أولا : تاسيس جامعات وطنية من نوع جديد · من نوع مغاير للجامعات العربية النظرية التقليدية التي تحشو ذهن الطالب بالمعلومات وباللغة العربية وحدها ، دون تغيير اسس تفكيره ، ودون تزويده بلغة حية يتفاعل بها مع عصره · وهذا يتطلب منهجا جامعيا من نوع جديد · واساتذة مجددين قادرين على الابتكار ، ومقررات غير تقليدية وغير منقولة حرفيا من بيئات أو اقطار أخرى ·

ثانيا : تجميع عدد لا بأس به من الادمغة العربية المقتدرة والكفؤة وتكليفها بالعمل ـ لمدة عشر سنين ـ على الاعداد لاصدار الموسوعة العربية ، بكل حقائق العصر وعلومه ، ومتغيراته ، دون اختصار مخل أو تحوير أو تشويه · ليكون العقل العربي قادرا على الاتصال المباشر بعصره ، عن طريق موسوعة عربية متوفرة بين يديه ، في مختلف اقطاره ، وفي كل مكتبة ودار ··

ثالثا ، انشاء دار عربية عالمية للترجمة ولتعليم اللغات الحية ، تنحصر مهمتها في أمرين :

- تخريج مترجمين عرب عالميين من ارفع طراز ·
- ترجمة امهات كتب الحضارة الانسانية القديمة والحديثة التي لم تترجم الى العربية بعد ·

النبع الانسانى أولا

ثم يبقى من واجب الشباب المثقف ، المهتم بالادب والفكر في هذه المنطقة، ألا يجتر الادب العربي القادم من الاقطار الاخرى والا يعتمد عليه أو يعتبره مصدره الوحيد · اننا اذا تتلمذنا على جبران أو ميخائيل نعيمة أو توفيق الحكيم أو العقاد فسنكون نسخا مكررة لهؤلاء وسنكون اصداء لافكارهم وثقافاتهم ·

يجب ان نقرأ المسرح والقصة والشعر والفكر في مصادره العالمية الاصلية التي استمد منها كل أولئك وتتلمذوا عليها · واذا ما قرأنا ادباءنا العرب ، فلكي نتلمس مواطن توفيقهم ومواطن ضعفهم وقصورهم ·

انه من العبث اليوم ان يقرأ قارىء توفيق الحكيم ليكرر أصداء مسرحياته ، لان المطلوب هو بلوغ المستوى الحقيقي للمسرح العالمي ·

وانه من الاجترار العقيم ان نقرأ جبران خليل جبران لنكرر رومانسياته ، بينما الادب العالمي قد تجاوز الرومانسية كلها ·

ان قراءتنا للادباء العرب السابقين والمعاصرين يجب ان تكون قراءة نقد وغربلة لا قراءة تقليد واعجاب وانبهار ·

اما جهدنا الحقيقي في المطالعة فيجب ان ينصب اولا وقبل كل شيء على امهات الكتب الانسانية الخالدة في الادب والفكر لان جهل هذه الكتب الاساسية في تاريخ البشرية يمثل نوعا من الانتحار الفكري لن ينقذنا منه اجترارنا للمعلقات الجاهلية او للشوقيات او الجبرانيات ، بل لن ينقذنا منه احتفالنا بكتابات الغزالي والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون على اهمية استيعابنا لكل هؤلاء ···

ومما يدعو الى القلق بالنسبة لمستقبل الادب الجديد في هذه المنطقة ان ادباءنا لم يثبتوا بعد قدرتهم على استيعاب ومعايشة الانتاج العالمي في لغاته الحية ، وانهم ما زالوا يتاثرون بنزار قباني وعبد الوهاب البياتي وادونيس ، ويقرؤون بعض الترجمات الرديئة التي تصدر في بيروت بين وقت وآخر عن جوانب محدودة من الادب العالمي ·

من يتبنى قرار المأمون ؟

كلنا اليوم ، في مفترق الطرق من الحضارة والمصير، نحتاج الى شيء من روح الخليفة المأمون عندما اتخذ قراره التاريخي الرائع :

نقل امهات الكتب الانسانية الى اللغة العربية عن طريق الترجمة ·· وتطويع اللغة العربية لتعبر عن حضارة الانسان بانفتاح وجدية · ذلك قرار نحتاجه اليوم ·· وبالحاح ·

محمد جابر الانصاري

المأمون والترجمة

لما جاء المأمون واتسعت دائرة النقل كثيرا ، أنشأ « دار الحكمة » في بغداد ووقف عليها الاموال للذين يريدون أن ينقطعوا الى نقل الكتب الفلسفية الى اللغة العربية · أما سبب اتساع تلك الحركة في عهد المأمون فهو أن المأمون لما انتصر على الروم (٢١٥هـ ـ ٨٣٠م) وعلم بكتب الفلسفة المخزونة عندهم اهتبل الفرصة وأحب أن يأخذ في شروط الصلح مكان المال كتبا · وقد ظن « ثيوفيلوس » ملك الروم ذلك كسبا ، أما المأمون فعده نعمة عظيمة ·

على أن بعض المؤرخين يروون في طلب المأمون لكتب الفلسفة اليونانية قصة ، هي أن الخليفة المأمون رأى في المنام أرسطو طاليس وكلمه في أمور وأعجب به · فلما استيقظ تعلقت همته بنقل الكتب اليونانية فكتب الى ملك الروم يطلب منه كتبا لفلاسفة اليونان ، وكان ملوك اليونان لما انتصرت النصرانية في بلادها ، قد جمعوا كتب الحكمة من أيدي الناس وجعلوها في هيكل قديم وأغلقوا بابه · ففتح ملك الروم هذا الهيكل وأرسل خمسة أحمال من كتب الحكمة الى المأمون ، بعد أن كان طول الزمان قد أفسد كثيرا من هذه الكتب بالرطوبة والعث ·

تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون
د · عمر فروخ

عادل أبو شنب

البديرى الحلاق.. مؤرخا



للشيخ أحمد البديرى الحلاق الدمشقى الذى عاش فى منتصف القرن الثامن عشر ولع بالرواية والتاريخ• كان يخلو الى نفسه كل ليلة ليدون ما جرى للبلد وللناس في نهاره وليله من أحداث • وبقي على هذه الحال عشرين سنة ، وترك مذكرات تعد بحق من أغنى ما كتب فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى دمشق خلال تلك الفترة •

هل لنا ، اليوم ، بين اصحاب المهن منحلاقين وحذائين ونساجين وبقالين وحدادين وغيرهم من ينبرى لكتابة التاريخ مثلما فعل الشيخ احمد البديرى فى دمشق ، قبل أكثر من قرنين من الزمان ••

للتاريخ كتابه الرسميون ، اليوم، بل المؤسسات الكبرى التى تعيد كتابته لكن الحلاق الدمشقى فى دكانه ، تصدى ، بحماسه شخصية ، لكتابة التاريخ، وترك «حوادث دمشق اليومية » تحفة من تحف الكتابة التاريخية ، لا يغمطها حقها ان الشيخ محمد سعيد القاسمى والد الاديب والحقوقى السورى الدكتور ظافر القاسمي ، قد اعاد صياغتها بقلمه ، ثم أصدرتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عام ١٩٥٩ فى كتاب ، حظه كبير من حظى بنسخة منه •

يبقى للتاريخ اذا ان تعمل فيه جهود فردية، فمن حق الذييعيش في عصر ، أن يرصد ويفسر عصره ، ومن حق القادر على الكتابة أن يكتب • فعلة البديري الحلاق تركت لنا ، باسلوب ذلك الزمان ، رواية واحد من الناس العاديين لاحداث يومه ، مما اتاح لنا أن نقرأ تاريخ أيام مرت على دمشق ، بعين واحد من بسطاء الناس ، يكتب التاريخ هواية لا احترافا ، ناجيا من السقوط في اغراءات السلطة أو الخوف منها

فهل لنا ، بعد ، ان نحذر من اعادة كتابة التاريخ بوحي من السلطة وبمباركتها ؟

هذا التخوف مبرر ، فالسلطة القادرة على خلق المؤسسات التي من مهامها اعادة كتابة التاريخ ، يروقها ان يكتب التاريخ ، ومن وجهة نظرها ، عن السلطة ووقائعها ، لا عن الناس وأيامهم ، وبذلك يغرق التاريخ في « تزييف » من نوع آخر

يبقى« للمؤرخ الفرد ، الهاوي تألقه وتفرده وموضوعيته اذا ، ولهذا نحن نقرأ البديري الحلاق ، بعد قرنين من الزمان ، لا كما نقرأ المؤرخ « الرسمي » الآخر الذي كتب التاريخ بيد ، وكانت غائصة في جيب السلطة يده الاخرى •

قال البديري الحلاق ، رحمه الله:

« وفى رابع عشر من رمضان من هذا العام القى رجل نفسه من اعلا منارة جامع الدقاق الى الارض فهلك سريعا بعد ان تكسر جسمه ، واسمه الشيخ حسن بن الشيخ يوسف الرفاعى فسالنا عن سبب ذلك ، فقيل لنا ان اخا زوجته أتى بامراة الى بيته ، وكانت من الغطيئات ، فنهاه عن ذلك ، فنهره وضربه ، فذهب فاخبر اكابر الحارة، فلم يلتفتوا اليه لانهم فوق ذلك بالانغماس ، فذهب الى جامع الدقاق وصلى صلاة الموت وصعد المنارة ونادى : يا امة الاسلام الموت الموت ولا ••••• مع دولة هذه الايام • ثم القى نفسه الى الارض • عفى الله عنه •• » •

ما جرى للبلد وللناس

للشيخ حمد البديري الحلاق الدمشقي الذي عاش في منتصف القرن الثامن عشر ولع بالرواية والتاريخ ، كان يخلو الى نفسه

كلليلة ليدون ما جرى للبلد وللناس في نهاره وليله من احداث ، ربما دون ان يدري ان مؤرخين «رسميين» كانوا يفعلون ما يفعل لقاء اجر معلوم وأجر غير معلوم ، وبقي على هذه الحال عشرين سنة ، وترك مذكرات تعد بحق من اغنى ما كتب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة في دمشق، خلال تلك الفترة ٠

من بين ما كان يدفع على الانتحار في دمشق ، البرم بالخطيئة التي يرتكبها سواك ، ولولا البديري ٠٠ لما عرفنا ذلك ٠ومن دوافع الانتحار الدين الذي لم تسدده :

« وفي ثامن عشر من هذا الشهر، رمضان ، وضع رجل يقال له المجرى طبنجة في بطنه وقتل نفسه ، فسالنا عن سبب ذلك ، فقيل لنا هذا رجل عليه دين فقتل نفسه من شدة كربه وقهره ، مع انهم اخبرونا انهم وجدوا عنده نحوا من خمسة اكياس قمح مخزونة فما سمحت نفسه ان يبيع شيئا منها ويوفي دينه فخسر دينه ودنياه ٠٠ »

في روايتي البديري الحلاق ينتحر الرجلان لاسباب من شانها الا تحرك ساكنا في انسان هذه الايام، منتحرو اليوم يموتون بسبب دوافع اخرى ، ولولا البديري لما عرفنا ذلك ٠

الاعاجيب والخوارق

اهم ما في مذكرات الحلاق انها احاطت بحياة مواطنيه اليومية ، بالاضافة الى احاطتها بحياة البلد العامة ، فقد نشط في ملاحقة اسعار الحاجيات والتنديد بالغلاء المستحكم ، واهتم باخبار طوائف الحرف ونذر نفسه لتسجيل الاعاجيب والخوارق التي كان يراها أو يصل خبرها الى سمعه من أفواه الناس ،وخاصة زبائنه الذين كانوا يستسلمون لمقصه ، وعني باخبار الحجاج والمشايخ والمساجد والكوارث ، واخبار الحروب والانقلابات التي كانت تحدث بين طوائف العسكر المختلفة ، عسكر السلطان أو عسكر الوالي ، واخبار الجانحين والمومسات :

« وفي تلك الايام كثرت بنا الغطا ، ويتبرجن بالليل والنهار ، فخرج ليلة القاضي الشام بعد العصر الى الصالحية ، فصادف امراة من بنات الغطا تسمى سلمون ، وهي تعربد في الطريق ، وهي سكرى ومكشوفة الوجه ، وبيدها سكين فصاح جماعة القاضي ان ميلي عن الطريق ٠ هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين ، فابعدوها عنه ، ثم جمع القاضي الوالي والمتسلم وذكر لهم ما وقع له مع هذه العاهرة ، فقالوا له هذه من بنات الغطا واسمها سلمون ، وافتتن بها غالب الناس حتى صار ينسب اليها كل حاجة او متاع ، فيقولون هذا المتاع سلموني ، وهذا الثوب سلموني ، فاخرج المفتي فتوى بقتلها واهدار دمها تسكينا للفتنة ، فنهشوا عليها وقتلوها ، وارسلوا مناديا ينادي في البلدان ان كل من راى بنتا من بنات الغطا والهوى فيقتلها ودمها مهدور، فسافر عدد منهن وانزوى البقية » ٠

ما أظن ان فعلة البديري تتكرر هذا الزمان ، بصوت عال ٠ لكنني أحسب ان كثيرين ، بدافع ما ، يعكفون على تأريخ أحداث يومهم ٠ لانفسهم ، ويدفعون بما كتبوا الى الادراج المظلمة ، ومن يدري ٠٠ فقد يكتشف مكتشف المخبأ ٠٠ فينشره على الناس ، مثلما فعل القاسمي ، عندما اشترى من بقال في مطلع هذا القرن جبنا ، فصره له بورقة من مذكرات البديري ، فلما جاء البيت وقرأ الورقة هرع الى البقال واستغاثه أن يعطيه أوراق الصركلها ٠٠ فكانت هذا التاريخ الرائع ، الذي لو لم يكتشف لبقينا نقرأ عن الانكشارية من وجهة نظرها او من وجهة نظر أعدائها ، ولا نقرأ عنها ما خطه واحد من عامة الناس يكرهها ويكره أعداءها، همه الوحيد ان ينصف الناس ـ ويصور همومهم واحزانهم وافراحهم وقد نجح ٠

دمشق : عادل أبو شنب

من مؤرخي سوريا ابان الحكم العثماني

سنان القرماني (١٥٣٢ ـ ١٦١٠) كان موظفا في حكومة دمشق

نجم الدين الغزي (١٥٧٠ ـ ١٦٥١) المحدث والاستاذ بدمشق

محمد المحبي (١٦٥١ ـ ١٦٩٩) كان أستاذا مرموقا في دمشق

المقري التلمساني (؟ ـ ١٦٣٢) وضع مؤلفا ضخما عن تاريخ الاندلس الادبي

عبد الغني النابلسي (١٦٤١ ـ ١٧٣١) عالم صوفي وسائح جوال لا تزال معظم مؤلفاته غير منشورة

نعيم الحلبي (١٦٦٥ ـ ١٧١٦) الذي اصبح عثماني الصبغة ٠٠

قضية تاريخية للمناقشة

لمن تمثال نفرتيتى ؟

محمد العزب موسى

هل تمثال نفرتيتى للملكة المصرية حقا ؟

ان أحدا لم يتوقف كثيرا للتأكد من صحة نسبة التمثال لصاحبته اكتفاء بما قررته براءة البعثة الاثرية الالمانية على أساس وجود تشابه بين ملامح التمثال وملامح الملكة الشهيرة . ولم يشك فى هذه النسبة مؤخرا الا عالم الآثار الكندى ف. ج. جيلز فى كتابه « اخناتون .. الاسطورة والتاريخ » .

لقد عثر على هذا التمثال فى استوديو نحات القصر الملكى تحتمس .

ومن الواضح ان التمثال كان لا يزال قيد الصنع حين خلا الاستوديو فجأة من العاملين فيه . ولم يدخل أحد الى الاستوديو الى أن طرقته اقدام رجال البعثة الالمانية فى القرن العشرين ليجدوا التمثال فوق أحد الرفوف والى جانبه الادوات المستخدمة فى النحت والتى تركها النحاتون وراءهم حين هجروا المكان الى الابد . ونحن نعلم ان هذا حدث عندما اخليت اخيتاتون فى منتصف حكم توت عنخ آمون أى فى حوالى السنة الرابعة من حكمه الذى استمر ثمان أو تسع سنوات .

والآن ، هناك حقيقة تاريخية لا سبيل الى الشك فيها هى اختفاء الملكة نفرتيتى من مسرح الاحداث بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون ، فان آخر نقش يشير الى نفرتيتى هو ذلك الموجود بقبر هويا ومرى رع الثانى بتل العمارنة ، وفيه تبدو الملكة تصحب الملك فى موكب رسمى يعود الى السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون ، ولم يعثر على أية اشارة الى نفرتيتى بعد ذلك التاريخ أبدا .

ومعنى هذا انه مرت حوالى عشر سنوات بعد آخر اشارة لنفرتيتى فى السنة الثانية عشرة من حكم زوجها اخناتون الذى استمر سبعة عشر عاما وبين تاريخ العمل فى التمثال فى حوالى السنة الرابعة من حكم توت عنخ آمون ، فاذا اضفنا الى ذلك احتمال ان يكون سمنخ كارع خليفة اخناتون المباشر وشريكه فى الحكم فى آخر أيامه قد حكم هو الآخر فترة مستقلة بعد وفاة اخناتون فان ذلك يطيل المدة بين اختفاء نفرتيتى والعمل فى التمثال المنسوب اليها .

تشابه الملامح

ان الاقرب الى الاحتمال أن يكون التمثال للملكة التى كانت على العرش أثناء صنع التمثال بالفعل ، وهى الملكة عنخ سن آتون ابنة نفرتيتى الثانية وزوجة توت عنخ آتون ، وفى عهدهما هجرت اخيتاتون وعاد البلاط الملكى الى طيبة وغيرا اسميهما بالانتساب الى آمون .

وقد يكون من المحتمل بدرجة أقل أن يكون التمثال للملكة التى سبقتها وهى شقيقتها مريت آتون الابنة الاولى لاخناتون ونفرتيتى وزوجة سمنخ كارع الذى تولى الحكم كشريك لاخناتون فى آخر أيامه وربما يكون قد استقل بالحكم فترة قصيرة بعد ذلك .

أما الاقل احتمالا الى درجة عدم الترجيح فهو أن يكون التمثال للملكة نفرتيتى وأن يرجع الى زمن حكم اخناتون ، اذ فى هذه الحالة يكون التمثال قد استقر على رف فى معمل للنحاتين زهاء عشر سنوات قد تزيد أو تقل قليلا ، وهذا غير معقول .

والتشابه بين ملامح التمثال وملامح نفرتيتى أمر لا ينبغى أن يكون المبرر الوحيد لنسبة التمثال اليها ، لان ابنتى نفرتيتى سواء عنخ سن آمون أو مريت آتون تشبهان أمهما كذلك ، وقد كانت ملامح أسرة اخناتون كلها متشابهة الى حد كبير .

لغز نفرتيتى

ونفرتيتى فى حد ذاتها يحيط بها لغز كبير هو لغز اختفائها المفاجىء من على مسرح الاحداث . فقد كانت تظهر مع زوجها وبناتها فى معظم المناسبات وفجأة وبعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون نجد سمنخ كارع هو الذى يظهر الى جانب اخناتون كشريك له فى العرش كما احتلت زوجته مريت آتون وابنة اخناتون مركز سيدة القصر الملكى . وقد تضاربت الاقوال فى تفسير اختفاء نفرتيتى المفاجىء . والسائد لدى علماء الآثار المتقدمين من أمثال البروفيسور فلندرز بترى ، وهنرى جيمس برستيد ، وسيرالن جاردنر انها اعتزلت الحياة العامة على أثر فضيحة أو خلاف عائلى ، واعتكفت وحيدة فى قصر خاص بشمال اخيتاتون . ويقولون ان السنة الثانية عشرة بالذات شهدت زيارة قامت بها الملكة « تى » أم اخناتون وارملة أبيد امينوفيس الثالث



هنالك حقيقة تاريخية لا سبيل الى الشك فيها ، هى اختفاء الملكة نفرتيتى من مسرح الاحداث بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون • ولم يعثر على أية اشارة الى نفرتيتى بعد ذلك التاريخ أبدا •

يقال ان هتلر كان شغوفا الى حد الوله بتمثال نفرتيتى • وانه كان يضعه فى صدارة غرفة مكتبه • وعندما قامت الحرب نقله الى مكان أمين حتى يكون بمنجاة من الغارات الجوية !!

من طيبة الى اخيتاتون ، ولعلها كانت تقوم بمهمة وساطة بين كهنة آمون وابنها المارق دينيا ، أو لعلها كانت تحمل اليه انذارا صريحا من كهنة آمون وقواد الجيش بعد أن تدهورت الاحوال العامة وبلغت حدا خطيرا من السوء • اذ على أثر هذه الزيارة نفاجا أولا باختفاء نفرتيتى ، وقد كانت من أشد المتعصبين للديانة الجديدة ، ثم باتجاه اخناتون الى مهادنة النظام القديم واشراك سمنخ كارع له فى العرش •

ويقول « بندلبورى » أن نفرتيتى اعتكفت فى الضاحية الشمالية لاخيتاتون بعد أن اصطحبت معها الامير الصغير توت عنخ آتون (آمون فيما بعد) حيث عثرت البعثة التى كان يرأسها بندلبورى على بعض المنقولات الخاصة بنفرتيتى بين آثار كثيرة أخرى تحمل اسم الامير الطفل فى القصر الشمالى باخيتاتون •

غير أن بعض الباحثين المحدثين ـ ومنهم كيس وجيفر ـ يعارضون هذه النظرية ، ويقولون انه ليست هناك شواهد أثرية ما تدل على أى تصرف لنفرتيتى أو تشير الى أى وجود لها بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون ، وما عثر عليه « بندلبورى » من أشياء تحمل اسمها فى القصر الشمالى ليس دليلا على اقامتها هناك ، اذ أن هذه الاشياء جميعا من المنقولات الصغيرة التى قد تكون جلبت الى القصر دون أن يدل وجودها فيه على نسبته الى صاحبتها •

وعلى العكس من نظرية اعتكاف نفرتيتى فان الشواهد الايجابية تدل على انها ماتت بعد السنة الثانية عشرة من حكم زوجها • فالمصريون القدماء كانوا يعمدون الى ازالة أسماء وصور الاشخاص الذين ينالهم الخزى أو العار ، وليس من المعقول أن تهجر نفرتيتى البلاط الملكى على اثر فضيحة أو خلاف عائلى عنيف ومع ذلك تظل رسومها قائمة على جدران المعبد وقبور النبلاء دون أن يعمد اخناتون الى ازالتها•

وهناك حالة وحيدة محى فيها اسم نفرتيتى هى ازالة اسمها من على جدران قصر مارو ـ آتون جنوبى اخيتاتون حيث استبدل به اسم ابنتها مريت ـ آتون زوجة سمنخ كارع • ولكن ازالة اسم نفرتيتى هنا لا تعنى تحقيرها ـ حيث أن صورها الاخرى ظلت باقية ـ بقدر ما تعنى انتقال ملكية القصر الى ابنتها بعد وفاتها •

الابداع الفنى

لقد وقفت مشدوها أمام تمثال رأس نفرتيتى فى المتحف المصرى ببرلين الغربية • لقد أفردوا له قاعة مستقلة فسيحة جيدة الاضاءة ، ووضعوا التمثال داخل صندوق زجاجى يستقر فوق قاعدة من المرمر ، وضربوا حوله سياجا من الحبال الغليظة المصنوعة من القطينة الخضراء • والجمهور ـ وهو خليط من الالمان والاجانب ـ يقف صفا خارج القاعة ، كل ينتظر دوره للدخول ومشاهدة تلك التحفة الخالدة على مر العصور •

تبارك الخلاق الذى يمكن أن يهب أنامل بشرية كل هذه المقدرة على الخلق والابداع ! فهذه التحفة لا تخالها حجرا جامدا ،انها تشع بالحياة •• لقد كتب الكثير عن قوة الايحاء بالحياة فى لوحة « الجوكندة » الشهيرة ، وكيف أن ثغر « موناليزا » يوشك أن ينفرج عن ابتسامة ، وكفها يكاد يتحرك فوق الكف الآخر ، وأنا لم أر تحفة ليوناردو دافنشى الخالدة بمتحف اللوفر بباريس ، كل ما رأيته صورا فوتوغرافية للوحة الاصلية ، والحق انها لم تخلبنى كثيرا ، فى حين ان الصور الفوتوغرافية التى شهدتها لرأس نفرتيتى ـ قبل ان أشاهد الاصل بمتحف برلين ـ كانت تأسرنى أكثر ، ولعلى لا أكون مخطئا أو متجنيا اذا قلت أن ملامح الموناليزا لا توحى بمثل هذا السمو الذى توحى به ملامح نفرتيتى ، ولا تدل على نفس مقدرة الخلق الفنى الذى يدل عليه رأس الملكة المصرية القديمة ، مع أن وجه الموناليزا رسم بالفرشاة والزيت ورأس نفرتيتى قد صنع من الحجر ، وبالرغم من أن الاول لم يمض عليه أكثر من خمسمائة عام والثانى مضى عليه أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة عام •

المدينة المهجورة

وحتى تستطيع أن تستوعب جمال التحفة المصرية جيدا ، عليك أن تسير حولها فى خطوات بطيئة فى شبه نصف دائرة تبدأ من أقصى الجانب الايسر الى أقصى الجانب الايمن ، سوف تشهد فى كل خطوة زاوية جديدة تطلعك على سر آخر



لمن تمثال نفرتيتى ؟

التشابه بين ملامح التمثال وملامح نفرتيتى أمر لا ينبغى أن يكون المبرر الوحيد لنسبة التمثال اليها • لان ابنتى نفرتيتى سواء « عنخ سن آمون » أو « مريت آتون » تشبهان أمهما كذلك • وقد كانت ملامح أسرة « اخناتون » كلها متشابهة الى حد كبير •

من أسرار جمال التمثال القديم ، وربما تأسرك الزوايا الجانبية أكثر مما يأسرك الوجه من الامام ، سوف تشعر بروعة سحبات الفنان على الخد الاسيل ، والعنق الطويل ، والانف الجميل ، أما الشفاه بانطباقتهما الرقيقة وطلائهما الراقى والعينان باتساعهما الاحور ونظرتهما النبيلة ، والجبين باستوائه ورفعته والتاج البسيط المستقر فوقه ، فتوحى لك جميعا انك أمام ملكة حقيقية حية من ملكات التاريخ وملكات الجمال على حد سواء •• يقال ان هتلر كان شغوفا الى حد الوله بتمثال نفرتيتى ، وانه كان يضعه فى صدارة غرفة مكتبه ، وعندما قامت الحرب نقله الى مكان أمين حتى يكون بمنجاة من الغارات الجوية ، واذا صح ما يقال عن تقدير هتلر لهذه التحفة الرائعة فان هذه دون شك نقطة تحسب للفوهرر ، ولعلها النقطة الوحيدة التى تحسب لصالحه !

ولكن ، كيف وصل التمثال المصرى القديم الى أيدى الالمان ؟

قبيل الحرب العالمية الاولى وصلت الى مصر بعثة المانية للتنقيب عن الاثار فى منطقة « تل العمارنة » التى تحوى خرائب « اخيتاتون » العاصمة التى بناها الفرعون اخناتون (١٣٧٩ ـ ١٣٦٢ ق•م•) لتكون مقرا للعبادة وهجر من أجلها العاصمة العتيدة « طيبة » واقسم الا يبرح مدينته الجديدة طيلة حياته !

وقد حكم اخناتون ١٧ عاما قضى منها أحد عشر عاما تقريبا فى مدينته الجديدة



اخناتون ونفرتيتى وثلاثة من بناتهم



عنخ سن آمون وزوجها توت عنخ آمون

« اخيتاتون » أى « افق آتون » ، وبعد نهايته الغامضة المفاجئة استمرت المدينة لسنوات قليلة مقرا لحكم خليفتيه سمنخ كارع وتوت عنخ آمون الى أن عاد الاخير الى طيبة مرة أخرى بعد الانتصار النهائى لكهنة آمون على العقيدة الجديدة !

وعندئذ هجرت « اخيتاتون » تماما وفجأة •• خلت قصورها وميادينها وساحاتها ومعابدها وبيوتها ومصانعها وشوارعها ، واصبحت أشبه بمدينة أشباح لعينة ملعونة لا يجوس خلالها سوى جند النظام القديم المكلفين بطمس آثار الملك الضليل المارق ومحو اسمه وصوره من فوق جدران المعابد والقصور والقبور • وفيما عدا ذلك تركت اخيتاتون دون أن تدمر تدميرا كاملا كما كان يعتقد بعض المؤرخين ، تركت لتعمل فيها براثن الزمن ، ولينتهبها اللصوص • وتسفى فوقها الرمال حتى غاصت تدريجيا تحت الارض كمدينة ملعونة محرمة !

وداع المكان

وفى أواخر القرن الماضى بدأت عمليات التنقيب فى خرائب المدينة الهالكة على أيدى ليبسيوس وفلندرز بترى وغيرهما من علماء الآثار وسارقيها على حد سواء ، فاكتشف القصر المزدوج لاخناتون ، والمعبد المفتوح لاشعة الشمس بلا قدس أقداس مظلم رطيب ، ومقابر الاسرة المالكة ومعظمها لم يتم العمل بها أو شوهت صورها ونقوشها • وكان أهم ما عثر عليه فى

- هل التمثال الذى عثروا عليه فى تل العمارنة لرأس نفرتيتى ؟
- الألمان اعتمدوا على ملامح الملكة الشهيرة .. لكن عالم الآثار الكندى خالفهم
- بنات نفرتيتى كن يحملن نفس الشبه .. وملامح الأسرة كلها متشابهة
- غير معقول أن تظل رسومها قائمة دون أن يعمد إخناتون إلى إزالتها

خرائب « اخيتاتون » دار المحفوظات التابعة للقصر الملكى والتى تضم مئات من الرسائل التى كان يبعث بها امراء الولايات الخارجية التابعة لمصر يستنجدون فيها بقوة فرعون بينما الامبراطورية المصرية تنهار قطعة قطعة . وساكن اخيتاتون لا يحرك ساكنا ..

ولما بدأت بعثة الآثار الالمانية تنقيبها فى تل العمارنة قبيل الحرب العالمية الاولى كان أبرز ما اكتشفته « استوديو » الفنان تحتمس كبير النحاتين الملكيين ، وعثرت فيه على عدد كبير من النماذج والقوالب المصنوعة من الجبس لاشخاص مختلفين من بينهم بعض أعضاء الاسرة المالكة ، وبدا من الواضح أن معظم هذه النماذج كان الغرض منها أن تستخدم كاسكتشات لصنع التماثيل الحجرية الكبيرة لاصحابها ، وبدا واضحا كذلك أن العمل فى الاستوديو قد توقف فجأة ، وترك كل شىء على حاله ، كما لو كان تحتمس وتلاميذه وعماله قد غادروا المكان دون ترتيب سابق تاركين وراءهم أدواتهم وتماثيلهم وقوالبهم دون أن يدروا ما اذا كانوا سيعودون اليها مرة أخرى . أم يغادرونها الى الابد !

خداع أم سرقة ؟

وكان أروع ما عثرت عليه البعثة فى استوديو تحتمس تمثال لرأس امراة جميلة أوشك العمل فيه على الانتهاء اللهم فيما عدا تثبيت حدقة العين اليسرى وبعض اللمسات النهائية الاخرى وعرف أعضاء البعثة الالمانية فى هذا التمثال على الفور شخصية الملكة نفرتيتى زوجة اخناتون وأم بناته الست وذلك من واقع صورها الكثيرة التى تحتفظ بها الآثار .

هذا التمثال كان من المفروض أن يكون من نصيب مصر ، فقد كانت شروط الاتفاق بين الحكومة المصرية والبعثة الالمانية تنص على أنه من حق مصر أن تحتفظ بأى أثر فريد تعثر عليه البعثة ، أما الآثار المتشابهة فيجرى اقتسامها بين الجانبين ، ولكن الذى حدث أن هذا الاثر الفريد – لفظا ومعنى – تم تهريبه الى المانيا ، وتختلف الاقوال فى كيفية هذا التهريب ، ففى رواية أن التمثال اخفى فى سلة بها خضروات اصطحبها معه طبيب المانى الى خارج البلاد ، وفى رواية اخرى أنه غطى بطبقة من الجص جعلته يبدو كقطعة عادية من الحجر ، وفى رواية ثالثة انه وضع فعلا بين القطع الاثرية التى سيجرى اقتسامها بعد أن شوه بالطين والاوساخ فلم تلتفت اليه أنظار المسئولين فى المتحف المصرى وتجاهلوه عند الاقتسام . وكيفما كان الامر ، وسواء كان هؤلاء السادة المتحفرون قد استخدموا الغش والخداع أو السرقة السافرة فقد خرج تمثال نفرتيتى من مصر منذ ٦٥ عاما ليستقر أخيرا فى صندوقه الزجاجى بمتحف برلين .

صاحبة التمثال

الا أن هذا التمثال – كما سبق أن قلت – اثيرت حوله الشكوك من بعض الباحثين المحدثين ، الذين أكدوا أن الرأس لملكات غيرها !

وقد عثر فى دار المحفوظات بتل العمارنة على خطاب من الملك البابلى بورنا بورياش بعث به الى اخناتون فى أواخر أيامه وفيه يشير الى « مايانى » باعتبارها سيدة قصر اخناتون ، واذا كانت هذه الاشارة تعنى فى الواقع « مريت آتون » – نظرا للتشابه الكبير بين الاسمين مع الاخذ بعين الاعتبار اختلاف اللغتين البابلية والمصرية – فان من الصعب أن نتصور كيف يمكن أن تحصل مريت – آتون على مركز سيدة القصر أثناء حياة نفرتيتى .

وهكذا فان الشواهد الايجابية تدل على أن نفرتيتى قد ماتت بعد السنة الثانية عشرة من حكم زوجها بأكثر مما تؤكد نظرية الفضيحة أو الخلاف العائلى . وكيفما كان الامر فليس من المعقول أن يظل تمثالها قائما قيد الصنع فى استديو الفنان تحتمس نحات القصر الملكى طيلة المدة التى انقضت من وفاتها أو اختفائها حتى انتقال العاصمة الملكية الى طيبة والتى تقدر بعشر سنوات تزيد أو تنقص ، ويكون الاقرب الى المعقول والاحتمال أن هذا التمثال كان يصنع للملكة الجالسة على العرش وقتئذ وهى عنخ سن آتون التى انتقلت فجأة مع زوجها توت عنخ آتون الى حياة جديدة فى طيبة وانتسبا الى آمون بدلا من آتون وخلفا وراءهما كل ما يتصل بحياتهما القديمة فى اخيتاتون بما فى ذلك التمثال القائم قيد الصنع فى استديو النحات تحتمس .

محمد العزب موسى

أغلال



الحب من الجهات الأربع

كمال عمّار

اسال نفسى أحيانا ..
هل أحببته ..
أم أنى كنت على دين الناس ؟

●●

كان صديقى يبدو وكأن الفنان الاعظم
قد سوى بسمته ثم استدعاه
ليدق الاجراس
يعلن أن العين لها قصد آخر ..
غير الابصار
عين صديقى بيته
لا يغمضها عن مرأى الزوار
يعرفهم ، يجهلهم .. لا يسألهم ..
وكأن الدار
أصبح هم سدنتها والحراس

●●

كان يقول :
الزهر جواد
والبحر كريم حتى الليل
ان غابت عنه الشمس فلم يغب النجم الوقاد
كان يقول :
ما أيسر أن يبتسم الانسان
لكن أن تفتر الشفتان
عن قلب مبيض لا عن أسنان ؟!
كان يقول :
ما أيسر أن تهب اللقمة والثوب
لكن أن تهب القلب ..
أن تمطر عيناك البهجة والايناس ؟!

●●

حين عرفته
كنت ولا كنت
ولهذا آمنت
أن الدنيا رغم ذبول الخضرة
وشحوب الصوت
ومهما كان
ما زالت فى الغصن المعتل بقايا ظل
وحنايا احساس

●●

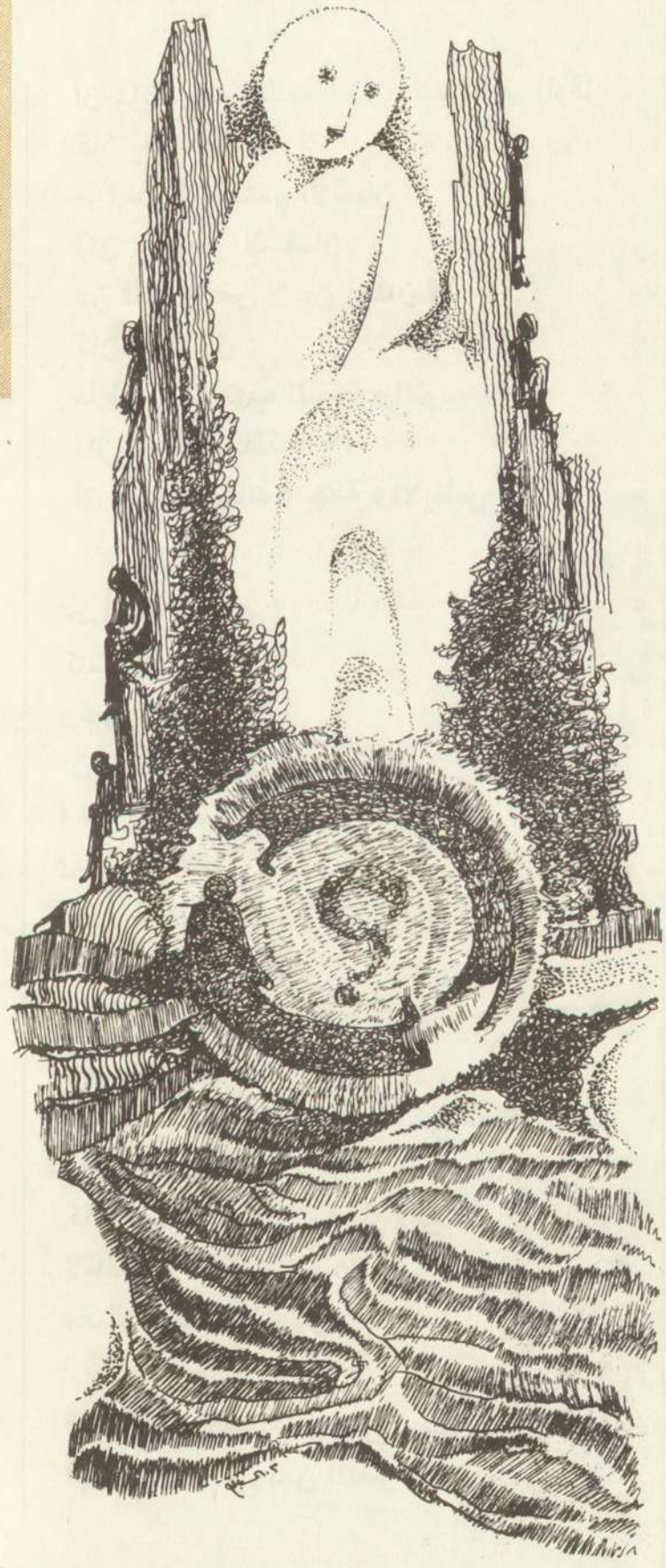
حتى لما ودعناه
لم يتلفت أى منا يبحث عنه فى دنياه
وفى آخرته
كان تمكن منا حتى لو أنا ناديناه
لأتانا من داخلنا صوته
مختلطا بعبير الانفاس

●●

أسأل نفسى أحيانا .. هل أحببته
أم أنى كنت على دين الناس ؟!

فرانسوا باسيلي

البحر



•• ودمعك منحدر فى القرى ، فى البلاد الى البحر
كل الجداول تجرى الى البحر
والبحر لا يمتلىء
ودخلت العواصم واحدة بعد اخرى
جلست ، أكلت مع الغرباء
وفتشت عنك ، رحلت مع الاوفياء
مع الاشقياء ، وفتشت عنك
وليل العواصم عيد ، رجال •• نساء •• وزينه
وقلبى طيور حزينة
والبحر لا يمتلىء ، ودمائى
على كل كف
هبطت من الصلب أسأل عن اخوتى
اخوتى علقوا فوق أسوار كل المدن
ودموعك تجرى الى البحر •• قلبى طيور شريده
والبحر لا يمتلىء ،
وبلادى بعيدة •

●●

الى متى أظل خارجا •• وضائعا ؟
أطوف راكضا على ضفاف الارض أكتب
اسمك النارى فوق أسطح البلاد والاشجار
والاسوار والندى •••

وانت فوق أى قبر تكتبين اسمى ؟
وتمسحين اسمى ؟
وتتركيننى على الطريق عاريا وجائعا ؟
تهللى •••
فاليوم نرتمى فى هوة النار معا
نبكى معا ، ونشعل الزهر معا •• وتسكنين جسمى

لا يموتـــــــى

عظامك التى تهالكت عظامى
ولحمك لحمى
تهلى .. تهلى
فاليوم ينهض السيف المضىء داخلى
ويهبط الملاك
فى بابل التى تموج فى عيونى المشتعله
يقودنى ، يقول لى : احضرت لك
مفتاح باب الشرق ، باب العالم المسحور
مفتاحه الذى يدور
كالريح فى البوابة الصديئه
فافتحـــه :
هذه ممالك الدمع
وهذه ممالك السرور
وهذه ممالك الخطيئه .
ويدخل المفتاح ، آه تدخل الرياح

وتظهرين فجاة جميلة ورائعة
ونلتقى ...
فتنبت الزهور فى الجبال العاليه .

●●

وعند شق الكون يصعد اللهيب والدخان
تهبط الاشباح والملائكه
وفوق عرش النار تجلس العروس
فى ذراعها الورود
وحول جيدها الاسلاك الشائكه
تنتظر العريس ، والرفاق
ينتظرون ، آه يا حبيبتى
لولاك ما هرعت للزفاف محمولا على الاعناق
نازفا على الطريق من حدودنا الى المدينه
واثقا من اننى فى لحظة العناق
ساسلم الروح ، لان عرسنا الموت
لان حبنا فراق ...
.....
لكننى اخاف ان اموت مرتين
مرة على يديك يا حبيبتى
ومرة فى الغربه
اذ تنهض الاسوار بيننا ، تنطفىء الاعياد
اهيم فى القفار والبلاد
كم مرة سيدتى ...
يسلمنى وجهك للجلاد ؟
كم مرة يطعننى حبك مثل الحربه ؟

●●

وابقى وحيدا بسطح البواخر ، فى واجهات
المتاجر ، فى غرف الانتظار ، وفى حجرات البيوت
ابقى وحيدا ، اموت
ولا تشعرين اموت
ولا تحزنين ، كانك لست العروس
كانى لست العريس ..
هبطت من الصلب اسال عن اخوتى
اخوتى علقوا كالشموس بسقف البلاد
وودعتهم . والرؤوس مطاطاة ، والسواد
يلفك .. والدمع منحدر فى القرى والمدائن
يجرى الى البحر ...
..... قلبى طيور شريده
والبحر لا يمتلىء ..
وبلادى بعيـــده .

عبّاس خضر

إنكسرت رجلى فى الخرطوم!

- عجيب ذلك الشعور.. لم أكن أشتاق إلى شئ فى مصر غير أولادى
- فكّرت أن أطلب الجنسيّة السودانيّة وأتذرّع إليها بالمُدَد الزمنيّة السابقة
- حين أمسك بالقلم لا أملك التهرّب من شئ .. فهو القادر على انتزاع أىّ شئ!
- حرّك "البصير" رِجلى وأذنه عليها كأنّه يستخبرها

قضيت بالسودان أياما سعيدة ، هي الايام الباقية من سنة ١٩٦٩ وأوائل سنة ١٩٧٠ · شعرت كأني استنشق هواء طلقا نقيا لم يكن موفورا لي في القاهرة · كنت قد بلغت الستين ، ولكني اشعر بخفة الشباب ، جسم ناحل ولكنه ممتلىء حيوية ونشاطا ، ولعل نحوله من اسباب الحيوية والنشاط · كنت ازاول تمرينات رياضية على طريقة « اليوجا » شرعت اؤديها في الغرفة رقم ١٣ بفندق « الليدو » التي استقللت بها ، وانا انظر من النافذة الى شجرة كبيرة في الشارع ، كانها شجرة اخرى غير الشجر الذي عهدته في مصر ، حتى الحديقة الصغيرة التي تتقدم منزلنا في الهرم ، لم تكن هذه الحديقة شيئا الى جانب منظر تلك الشجرة ·· واذهب الى شاطىء النيل في الخرطوم فاراه على جمال ليس له مثله في مصر !

عجيب ذلك الشعور ·· لم اكن اشتاق الى شيء في مصر غير اولادى ·· اتمنى ان يكونوا معي في السودان كما كنا من قبل وهم صغار لا يعدو اكبرهم المرحلة الاعدادية من التعليم والآن قد تخرجوا من الكليات الجامعية ، ما عدا الاصغر الذي لا يزال طالبا بكلية الهندسة ، وكان هذا هو الذي اعول عليه في المكاتبات والشئون الخاصة ·

مالي لا اشتاق الى مصر كما كنت فيما مضى ؟ كنت اقف على شاطىء النيل في الخرطوم وأقول لامواجه : احملي سلامي الى مصر، أما اليوم فاني أسلم عليها ولا احملها سلاما ·

فكرت ان اطلب الجنسية ، السودانية ، واتذرع اليها بالمدد الزمنية السابقة والحاضرة التي قضيتها في السودان ، وكان مما يدفعني الى هذا التفكير ان استريح من طلب تجديد الاقامة ، ولكن هذا الطلب يسر لي ، فتراخيت ·

كانت تلك الاجراءات تضايقني نفسيا ، اذ تشعرني بأني اجنبي، على حين ان بقية الاشياء لا تشعرني بذلك ·

الزوجتان : القاهرة والخرطوم

لم اكن ـ في تلك الفترة ـ أريد ان اعود الى الزوجة القديمة ··· قلت في مرة سابقة اني متزوج باثنتين : القاهرة والخرطوم ، ان شعرت بالضيق والفكر من احداهما تركتها الى الاخرى ·

وهأنذا في احضان الخرطوم ، اسعد بها وان كان يختلط بهذه السعادة شيء أراه صباح مساء : صورة زعيم اجنبي بالحجم الطبيعي موضوعة على باب غرفتي في الفندق ليتها كانت صورة زعيم وطني كالمهدي الكبير ،كان المهدي في نظرنا نحن المصريين يأخذ عدة اشكال : رجل كبير كان من اهم اعراضه فصل السودان عن مصر يدعي انه « المهدي المنتظر » كما تصوره لنا كتب التاريخ الدراسية التي تؤلف هكذا بايحاء من الانجليز

مالى لا أشتاق الى مصر ؟ هل فقـدت حبى لهـا ؟ ما أظن ذلك ..
ولكنى لم أجدها وأنا فيها . لم أكن أجد الا جراحا هى من جراحها .
انها جريحة وأنا أظلمها ، اذ أحملها التبعة . قبل أن أرحل عنها صرخت
فى وجه زميل وهو يحاورنى :
ـ هذا البلد قد ضاق بى وأنا ضقت به !







صور من الخرطوم

رجل عظيم من رجال التاريخ الاسلامي في العصر الحديث ، أسف أشد الأسف لقتل « غردون » لانه كان يريد ان يتسلمه حيا ويبادل به احمد عرابي . خليفته يوالي الانجليز ويعمل ضد مصر لارضائهم ، وهو لهذا انفصالي لا يركن الى فكرة الوحدة التي تدين بها الطائفة المقابلة « الميرغنية » صورة ثالثة لزعماء الطائفتين يصورها الشباب السودانيون المتعلمون الثائرون على الطائفية الدينية وما يحيط بها من هالات وما تحدثه من انقسامات .

ان المهدي رجل عظيم على اية حال ، ليت صورته هي الماثلة على حجرتي في الفندق بالخرطوم .

ونعود الى السؤال : مالي لا أشتاق الى مصر ؟ هل فقدت حبي لها؟ ما اظن ذلك ، ولكني لم اجدها وأنا فيها .. لم اكن أجد الا جراحا هي من جراحها، انها جريحة وأنا اظلمها اذ احملها التبعة .. قبل ان ارحل عنها صرخت في وجه صديق زميل وهو يحاورني اثر اجتماع لنا في لجنة بالمجلس الاعلى للفنون والآداب صرخت في وجهه : هذا البلد قد ضاق بي وانا ضقت به !

الصراخ يجانب الحقيقة ، ما في ذلك شك ، حينما اهتدي الى الحقيقه والحقيقة هنا اني كنت في حاجة الى ان ارى وجه مصر المشرق وقد غرب عني !

وفي العاصمة السودانية المثلثة وجدت مراحي، هناك كثير من ذكريات الشباب ترتبط بمعالم لا تزال قائمة ولي هناك اصدقاء كثيرون ، بعضهم سوداني والبعض الآخر مصريون يعملون هناك منهم الدكتور عبد المجيد عابدين الذي توطدت صلتي به من قبل ، ولم تقتصر هذه الصلة علينا ، بل كانت كذلك بين زوجتينا . تغير قليلا بفعل الزمن والتجارب ، كان فيما مضى اكثر تفتحا وطموحا ، قضى شطرا كبيرا من عمره في خدمة التعليم والثقافة والادب بالسودان ، كان استاذا في جامعة الخرطوم السودانية ، ثم في جامعة الفرع: فرع القاهرة بالخرطوم وكان استاذا بجامعة أم درمان الاسلامية ، واشرف على ادارتها حينا . وفي خلال ذلك الف ما الف وخاصة في تاريخ السودان من النواحي المختلفة ، مما يعد مراجع ذات قيمة كبيرة .

انه الصديق النبيل وكان من غدواتي وروحاتي ان اتردد عليه وعلى زملاء آخرين في كلية الاداب (الجامعة الفرع) . وهناك مكتبة حافلة بالكتب والمراجع القيمة ، وخاصة فيما يتعلق بتاريخ السودان، استأثرت بنصيب وافر من الغدوات والروحات . وفي تلك المكتبة عرفت من لم اكن اعرف من اساتذة سودانيين فضلاء عن طريق مؤلفاتهم وعجبت ان تكون هذه المؤلفات ثاوية هنا ولم ادر بها من قبل ..

وقعت الواقعة

رجل فوق الستين يمرح مرح

بين الأدب والحياة

إنكسرت رجلي في الخرطوم!

الشباب ، لا يحد من نشاطه الجسمي والعقلي شيء ، حتى الجو الحار الذي تعود عليه واستطاب الجفاف الذي يتميز به هناك ٠

ثم وقعت الواقعة ٠٠ هل اصابني حسد ؟ لا اعتقد ذلك ولا استسلم للافكار الشائعة عن وقوع الاذى من العين ، ولا اتشاءم ، حتى من رقم « ١٣ » الذي رقمت به حجرتي في الفندق ، بل كنت فيما بعد أوثر هذه الحجرة بالذات ، لم التفت الى رقمها من حيث التشاؤم به ٠

فماذا اذن ؟ هو قدر لا نملك ازاءه ردا ، ولا منجاة منه ٠

كنت عائدا من دار الاذاعة بأم درمان حيث سلمت هناك آخر الحلقات المسلسلة «الصحصاح» التي أعددتها في ثلاث عشرة حلقة ،وقد حمدت الله على ان انهيتها قبل وقوع الواقعة ٠٠

كانوا يقولون لي : ١٣ حلقة ! هذا غير متبع ولا معروف ، المسلسلة اما شهرية (٣٠ حلقة) أو نصف شهرية (١٥ حلقة) أو سباعية ، ولكن ثلاث عشرة !

وبعد ذلك اذيعت في مصر مسلسلات من ثلاث عشرة حلقة ، ومصر دائما هي القدوة في الادب والفن والصحافة ٠

لم التفت الى هذا الرقم (١٣) ايضا لما وقعت الواقعة ٠ ولا اعترف له بفاعلية ما ،والمنزل الذي نقطنه الان (رقم ١٣) ولعلي في رفضي التشاؤم مثل العقاد ، اذ كان يضع على مكتبه تمثال بومة ٠٠ ينظر اليه ويتحدى ٠٠ غير اني لا التفت ، لا متحديا ولا متشائما ٠

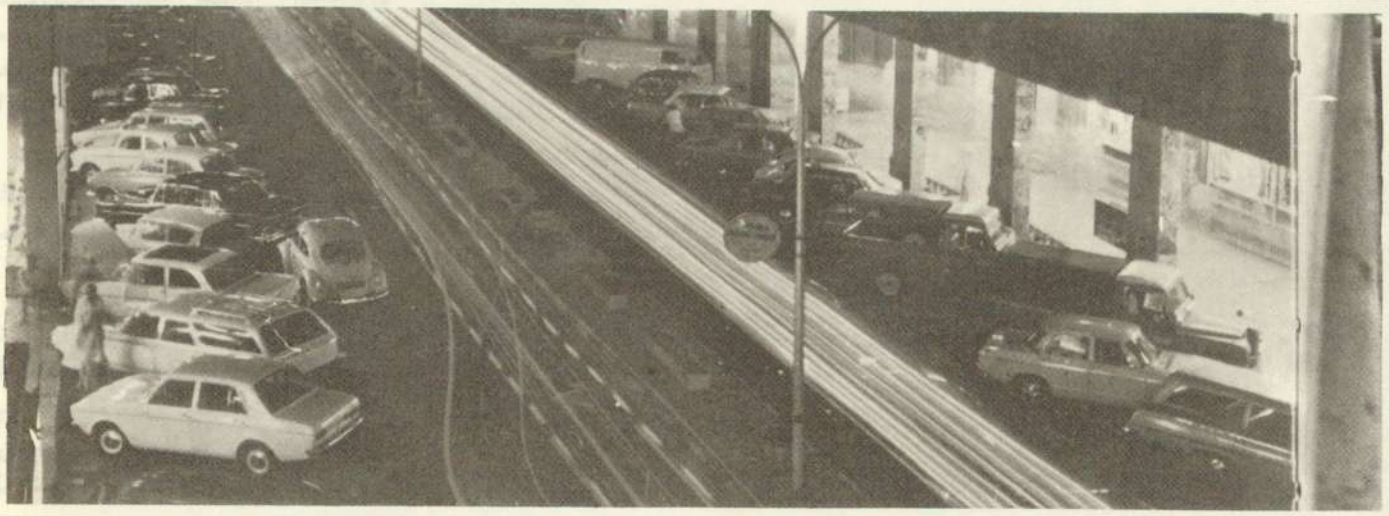
الاوتوبيس ـ الاوتوبيس !

وحتى اليوم ، يسألني بعض الناس: كيف وقع لك ذلك الحادث ؟ فاقول : ليس مهما كيف وقع، انه وقع ولاسلام ٠٠ قدر مقدور لا فكاك منه ٠

كان ذلك من « الاوتوبيس » و « الاوتوبيس » في حياتي الانتقالية مثل « الفول المدمس » في حياتي الغذائية ، كلاهما ملازم مفروض غير مرفوض ٠٠ واجابتي تلك عن كيف وقع الحادث فيها تهرب من الاعتراف بعادة ركوب الاوتوبيس ، كأني لا احب ان يظهر الناس على اني من عامة الناس الذين يعانون ذلك ! ولكني هنا ـ حين امسك بهذا القلم ـ لا املك التهرب من شيء ٠٠ فالقلم أقوى وهو القادر على انتزاع اى شيء ٠٠

والواقع اني احب ركوب «الاوتوبيس» وأوثره على اي مركب آخر ، مهما حدث لي منه ومهما عانيت فيه ٠ أوثره خاصة على الوقوف ومحاولة استيقاف سيارة اجرة والتعرض لصلف قائدها ٠٠

كنت نازلا منه ـ من الاوتوبيس في الخرطوم ، وهو هناك كما هو هنا فاسرعت قبل ان يهجم الصاعدون اليه ، ولم يكن قد وقف تماما، ونزلت مسرعا متجها الى الخلف : عكس اتجاهي مع السيارة ، فوقعت على ارض حجرية ٠٠ وكلما هممت بالقيام لفت بي الارض وسقطت ثانية ٠٠ لم استطع ان اقف ٠ وبرغم ذهولي لم انس وجوها طيبة التف اصحابها حولي يحاولون ان يصنعوا لي شيئا ، اجلسوني على كرسي، وصفت لي عجوز حانية ان ادلك





عرابى

رجلي بماء ساخن عند العودة الى المنزل والصق على موضع الالم ذلك الشيء الذي يكون في الصيدلية ، تقصد « اللزقة » ٠

الانسان المجهول !

لازمني شاب لو دفعت عمرى ثمنا لمروءته التي بذلها وهو لا يعرفني ٠٠ ما قدرت صنيعه، استدعى لي سيارة اجرة وحملني فيها الى المستشفى العام بالخرطوم ، ليس هناك عربة اسعاف ، ولم يدعني حتى اسلمني الى المختصين هناك ، ثم اختفى ٠٠ انه « الانسان المجهول » الذي تنشق عنه الارض الطيبة ، ثم تبتلعه ، لا يريد جزاء ولا شكورا ٠٠

لذهولي وغيبة الوعي الكامل لم ادر الا والجبس يلف رجلي من فوق الركبة حتى القدم ، قال لي الطبيب : تعال بعد ثلاثة اسابيع ، ستمشي بعد ايام ، المستشفى مملوء بالمرضى ليس فيه سرير خال ، قل لنا اين من يهمه امرك لكي نتصل به فيأتي ويأخذك !

يا الهي ٠٠ من يهمه امري ؟ ولكن لا ، اني لست غريبا في هذا البلد ، ولكن كيف ارمي همي على الناس !

لم اجد بدا من ان املي رقم تليفون صديقي السوداني المرحوم « الطاهر فريد » ٠ حضر على الفور وأخذني الى منزله ٠٠ وبذل لي ما لا يبذله شقيق لشقيقه ، لم يكن يعتمد على الخادم في خدمتي ، بل كان يخدمني بنفسه ٠ لم يكن الالم الجسدي البالغ شيئا الى جانب الالم النفسي وانا أراه يحمل « المبولة » ذاهبا بها الى المرحاض !

كان يقول لي ونحن نتحدث في منزله بأمدرمان : انا احب المصريين في هذا الركن كنا نلعب النرد أنا وجمال عبد الناصر ، حينما كان ضابطا في الجيش المصري بالسودان وكان صديقا لاخي الضابط بالجيش السوداني ٠ ثم تذهب عن وجهه سيما الذكرى ويقول : اتظن ان مصر لن تحارب اسرائيل ؟ أسكت لا ادري بماذا أجيب ، فيقول كأنما ليسري عني : لا ، لابد ان تحارب مصر وتنتصر ، لا يمكن ان تصبر على الهزيمه، مهما كان الامر فانا لا اصدق ان يستمر هذا الواقع ٠

ومات ـ رحمه الله ـ قبيل اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، مات وهو يعالج في مصر ، كنت اتمنى ان أراه وقد تحققت نبوءته وأمنيته ٠

كنت اشعر بالالم في اعلى الفخذ على حين وضع الجبس اسفل مكان الالم ، صوروا بالاشعة الركبة فقط ووضعوا الجبس على أساس انها هي المصابة ، ولكن الكسر كان في اعلى عظمة الفخذ ، يحتمل ان كان في أول الامر شرخا ، ولكن تحميل الجبس عليه كسره ٠٠

أزلت الجبس بيدي وعدت الى الفندق معتقدا اني سأصح بعد ثلاثة اسابيع ٠٠٠ ولم اصح ، اذ استمر



غردون

الحال على ما هو عليه ٠ كنت أقضي الليالي جالسا على كرسي ٠٠ اغفو وأصحو ،لا استطيع الرقاد على الفراش وهو بجانبي كالماء الممنوع من العطشان !

مما يسر على الحركة بعض الشيء ان كان في الحجرة حوض وحنفية ، أمسك بالكرسي وادفعه امامي وأجر رجلي وراءه ٠٠

صححت ظنى بالناس

الاستاذ حمدي مدرس الرياضة البدنية بالمدرسة المصرية الثانوية يكاد يلازمني ، اعتقدنا ان العظم في سبيل الالتئام ، فكان يرشدني الى تمرينات العلاج الطبيعي ، يبذل كل ما في وسعه بدافع انساني لم ار له مثيلا في امثاله ٠ كان يرفض ـ بلباقة ـ اية محاولة لمجازاته ٠٠ الدوافع الانسانية التي لمستها في اناس متعددين صححت ظني في الناس ، لم اعد اصدق مثل قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير

إنكسرت رجلي في الخرطوم!

كان ذلك من « الاتوبيس » • و « الاتوبيس » في حياتي الانتقالية مثل « الفول المدمس » في حياتي الغذائية ، كلاهما ملازم مفروض غير مرفوض • واجابتي تلك عن كيف وقع الحادث فيها تهرب من الاعتراف بعادة ركوب الاتوبيس كأني لا أحب أن يظهر الناس على أني من عامة الناس الذين يعانون ذلك !

وقول غيره :

ومن عرف الايام معرفتي بها
وبالناس روى رمحه غير راحم

حقا ان بعض الناس على قدر كبير من السفالات ، ولكن هؤلاء لا ينبغي ان يؤخذوا اسبابا لحكم عام •

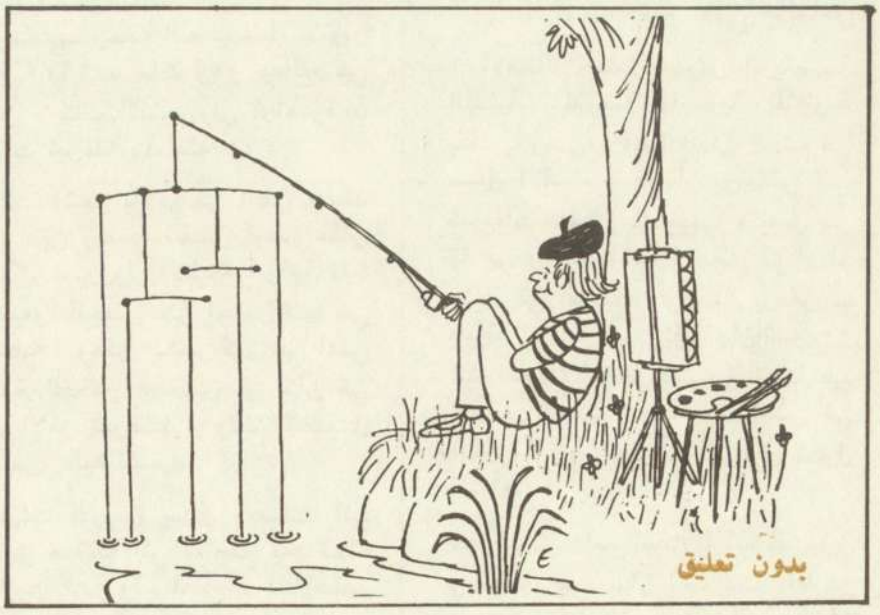
كنت فيما مضى اجنح الى الهدوء واطلب العزلة كي تبعدني عن الضجيج والضوضاء ، فاصبحت الآن اشتاق الى الضجيج والضوضاء ، اذ ضقت بوحدتي وانفرادي في الحجرة الفندقية ، كنت اجر رجلي جرا فأنزل الى باب الفندق واجلس على كرسي على الطوار ، اشاهد الناس ، وكان يجالسني بعض الناس •

اشار على بعض الجلساء ان اذهب الى « البصير » فهو ـ كما قال ـ اكثر بصرا بمثل حالتي من الطبيب الدكتور وفي يده الشفاء ، وهذا البصير يعالج من كل الامراض وخاصة كسور العظام ، وله شبيه عندنا في مصر ، ذلك الذي يسمى «المجبراتي» ومن الفروق ان البصير في السودان تحيط به هالة من العقيدة التي تشبه الخرافة •• حكى لي ذلك الجليس عن حالات عجز فيها « طب الدكاترة » وشفاها البصير ••

وكنت كالغريق يتعلق بأي شيء ، وكثيرا ما يختلط وهم الامل بالفكر الصحيح ، أو قل يغلب الاول على الثاني مهما كان الثاني •• والواقع ان البصير في حالتي كان اقرب الى فهمها من الطبيب الذي وضع لي الجبس على الموضع السليم بعيدا عن الكسر ومحمولا عليه • لا اقول باخفاق العلم ، انما هي حالة لم تجد علما ••

هناك في طرف ناء جنوبي الخرطوم وقف بنا « التاكسي » أمام منزل بدائي ، استقبلنا فيه رجل هاش باش شعرت بسكينة على رغم الالم الناشىء من صعوبة الحركة، شعرت بسكينة عجيبة من جملة اشياء ، ابتسامة البصير التي تكشف عن اسنان بيضاء ناصعة ، ويده الحانية وهو يمسك بها مكان الالم ويحرك العظم المحطم والسكون المطلق الذي يحيط بالمكان ، و « العنجريب » المريح الذي استلقيت عليه في فناء المنزل ، والنجوم التي بدت لي متلألئة في السماء وبصري يرتفع اليها ، تمنيت في تلك اللحظة ان اعيش في مكان كهذا لصيقا بالفطرة بعيدا عن صخب العالم •• كل من الصخب والهدوء نشتاق اليه اذا فقدناه !

حرك البصير رجلي واذنه عليها كأنه يستخبرها •• وقال لي : اتحس هذه الطقطقة ؟ انها دلالة على شرخ هنا ، وأشار الى موضع الكسر ، وخرج ثم عاد بمترين من قماش « الدبلان » • قطع القماش اربطة عريضة ، ثم لف به رجلي في احكام، حتى بدا كأنه جبيرة من جبس أو من حديد • ووصف لي ان اكل بلحا تمرا وترمسا كثيرا ، وان ادهن الساق والقدم كل ليلة بسمن بلدي ، ونطقه بلهجة سودانية « سمنة بلدية »



اعتقد ان لو كان هذا الرباط الذي احكم تحته وضع العظم عقب الحادث لاثمر ، ولكنه جاء بعد الاوان ، فقد اكتسى كل من طرفي العظم المكسور بلحم جديد نسج فيه ، وهو ولا شك يعوق الالتئام ·

نبهني الى حدوث ذلك النسيج طبيب العظام في مصر الذي كشف علي وصور مكان الكسر بالاشعة ، بعد ان عدت الى مصر ولم يكن بد من العلاج · وقد اقتضى هذا اجراء عملية لحام وضع فيها الطبيب ثلاثة مسامير من البلاتين لا تزال فيفخذي وصارت من جسدي ·

لم أكن أفهم !

كان فهمي ناقصا ، أو قل غلب عليه الوهم ، ما عرفت شيئا على حقيقته الا بعد ان فسر لي بعد ما وقع · وكان للفهم المخطىء فائدة وضرر ، أما الفائدة ففي جهل الواقع الفظيع وتجنب آثاره النفسية ، وأما الضرر ففي تأخير العلاج عن الوقت المناسب ·

وكانت مشاعري في اثناء ذلك عجيبة · أؤكد اني لم اتمسك بالحياة مثل ما فعلت ابان ذلك ·· وكلما تذكرت املا مما كان يعتمل في نفسي ضحكت من نفسي ! كنت اعتقد أولا الا يمر ثلاثة اسابيع ـ المدة التي يلتئم فيها الكسر البسيط أو الكسر في مقتبل العمر ـ الا وأصير صحيحا امشي كما كنت لا أتوكأ ولا أتلكأ ·· وعدت من عند البصير وانا امل في تحقيق ما قال : بعد ثلاثة عشر يوما يفك الرباط وتصح الرجل · وعندما عدت الى مصر كان هذا الرباط وقلت لزوجتي لماذا تبكين الا تزيننني سليما معافا جالسا معك احدثك وتحدثينني وبعد أيام سافك الرباط وأمشى كما كنت ؟

كانت الآمال تتجدد وتشغلني عن كل شيء : عن كثير من الهموم التي كانت تؤرقني واصبحت لا تخطر على بالي ·· كل ما اريد الآن ـ في ذلك الآن ـ ان امشي هكذا : وانظر الى ارجل الناس من حولي كيف تحملهم وتنقلهم الىمكان مسرعينأو متمهلين · انظر ـ أقول لنفسي ـ ان الرجلين تتبادلان الحركة متزنتين ليست احداهما كلا على الاخرى !

وكثيرا ما رأيت في احلامي اني نسيت العصا في مكان ما ، أو انها كسرت واني اسير مسرعا بدونها ، فما بي حاجة اليها !

ولكن تذهب الاحلام وتتبدد الرؤى وتبقى العصا ··

كنت أقرأ وأقرأ ·· لم يكن امامي الا ان اقرأ · قرأت ما لم اقرأه طوال حياتي ، وراجعت كثيرا من الأفكار ونظرتي الى الاشياء والناس، وحذفت من ذلك الكثير ، واضفت كثيرا ·

أنا الآن أمشي على أربع !

خلوت الىنفسي تماما، واستغرقت في التفكير ، ولكني لم استطع ان اكتب وأنا انظر الى الفراش وبي شوق الى التمدد عليه ·· كنت اظن اني لن أكتب ، أقول لنفسي : اني أقرأ وأتأمل لنفسي ، لا امتلىء لافرغ في كتابة ·· أتذوق للتذوق وامص الرحيق لانيأتلذذ به لا لافرزه عسلا مصفى أو حتى عكرا ···

حسبي من الدنيا ان امشي على رجلين ··· ولكني اخيرا حمدت الله ان امشي على ثلاث، وصح أو صحا لي الرابع ، وهو هذا القلم ·· فأنا الان امشي على اربع : رجلين وعصا وقلم ···

وماذا اريد ! لن ادخل سباقا في عدو · أو كما حكي لي زميل سعودي في مؤتمر سيبويه الذي كان في شيراز سنة ١٩٧٤ ، قال : ان رجلا تزوج من فتاة لم يرها قبل الزفاف، وفي صباح اليوم التالي لليلة الزفاف رآها تعرج وهي تمشي ، فعرف انها عرجاء ، فتوجه الى أبيها قائلا :

ـ لم لم تقل لي انها عرجاء ؟

ـ اتريد « زواجا » أم سباقا ؟

قال لي ذلك الزميل السعودي : يا اخي ، أحمد الله ، وهيا بنا الى المطعم للغذاء وأراد انيمسك بذراعي يعاونني على المسير، فنتشتها منه · لا احب ان اشعر بأني في حاجة الى سند ·· العصا تغنيني ، ما لها ؟ أليست مثل عصا توفيق الحكيم ، وعصا يحيىحقي وعصا شوقي امين؟ حقا ان هذه العصا من بقايا الاناقة في العصر الفائت ، حينما كانت تهتز عجبا وخيلاء في ايدي الاقوياء ذوي الشوارب المبرومة · أما عصاى ـ ان فاتتها الاناقة ـ فهي رجل ثالثة: متكأ الضعيف المتعثر الخطوات ·

وجاء نصر الله في اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، واستعادتني الزوجة الاولى الى احضانها ، وان كان يراودني احيانا شوق الى الزوجة الثانية : الخرطوم ، اتمنى ان يجمع لي « التكامل الادبي » بين الاثنتين ···

عباس خضر

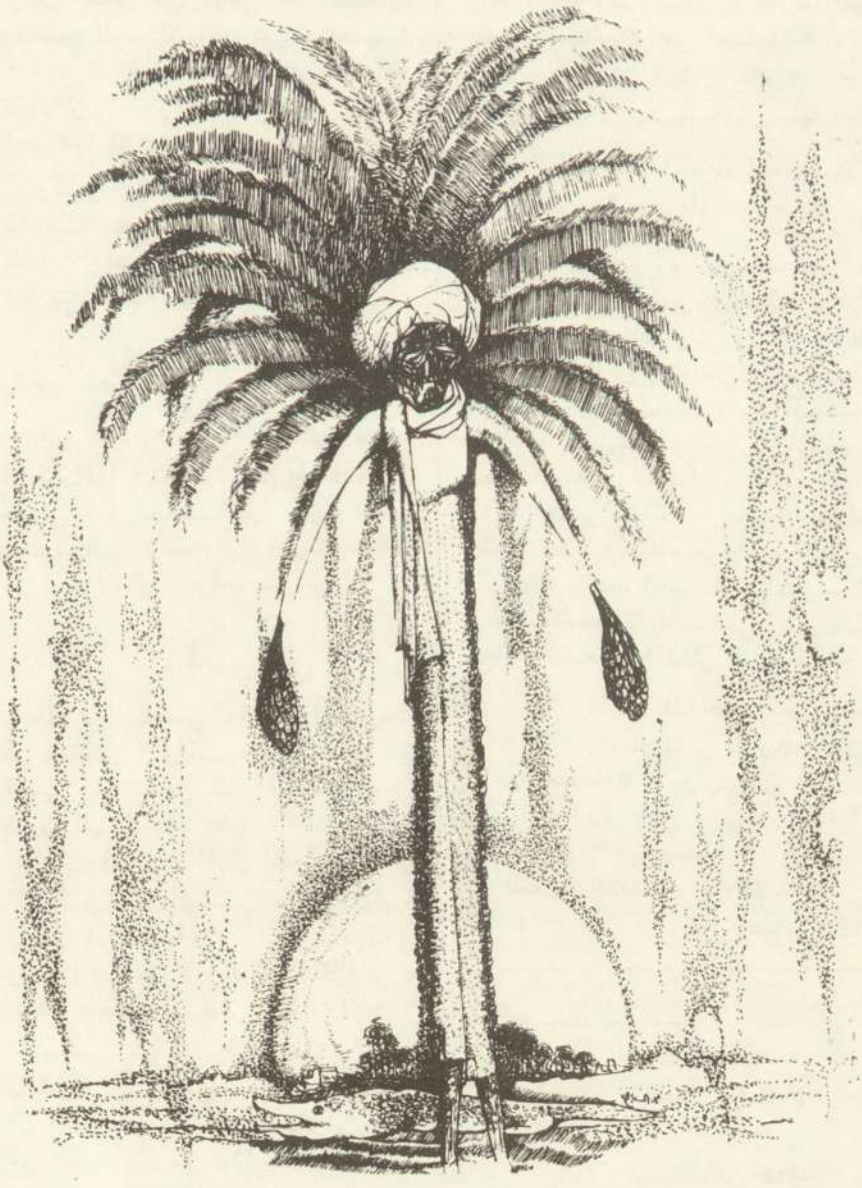
العدد القادم

عندما ضاقت بي الأرض

عباس خضر

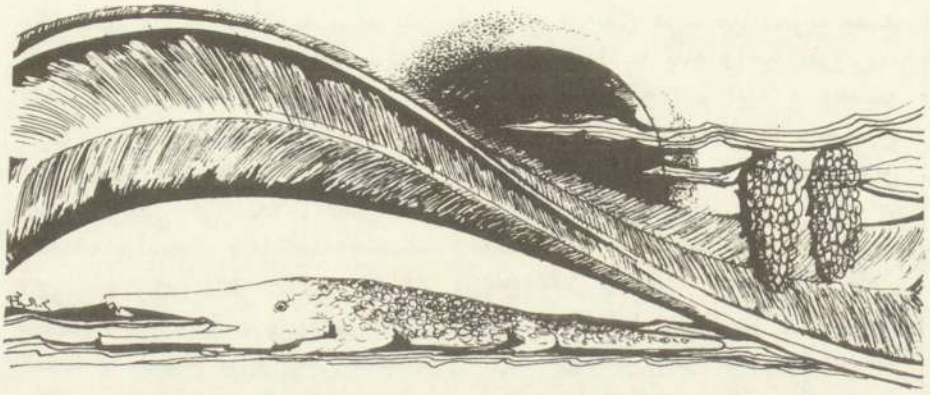
قصة بقلم
علي المك

النخلة في المدينة



ظل يحضر الى أمدرمان من قريته حينا بعد حين ، فى كل آن يدفعه للحضور سبب بل أسباب وما عدم أن يبسط لها الحجج كل مرة ياتى ٠٠ وقد قال الرجل لابن اخيه فيما قال ، ان المنطقة فى الشمال تفتقر الى كذا وكذا وتحتاج كذا وكذا وكيت ٠٠٠ وبخاصة يفكرون هناك فى اقامة مصنع صابون ، وهذا هو بالتحديد ما أقدمه الى العاصمة ، ولم يستغرب حديث عمه رغم ما بين الاثنين ـ الشاب والكهل ـ من بحار تفاوت ، السن ، ولا يخفى أمرها عليك ، والتعليم ، فلاح يكتب اسمه بالكاد ، ومن تخرج فى الجامعة وان ظلمته الوظيفة ، وموطن هو القرية ذات النخيل ، وآخر المدينة ذات الدخان والبنات السافرات والاسمنت ، لم يستغرب لحديث عمه ، ولم يكن له ملاذ سوى أن يشارك فيه ، اذ يغشى اهل القرية الغضب اذا احسوا اهمالا من ناس المدينة ، وقد ينشأ عندهم ـ حينا بعد حين ـ برم بالزراعة شديد ، اذ هى تجعلهم ٠٠ ربما ـ فلاحين فقط ، فلاحين ليس الا ، يشقون ليسعد أهل المدن بالفاكهة والخضر ، وادريس يفكر فى الصناعة يقول :

ـ تعرف مصنع الصابون ناجح ومضمون وسريع ، خذ عندك أولاد النابر فى الشرق حاجة تمام تعرف سألنا تحت قالوا السنة الفاتت عملوا أربعين خمسين ألف ٠٠ مال أحمر ٠٠ نار حمرا ٠



ـ يا سلام صـــابون بالآلاف ·· سبحان الله دنيا وسخابة تمام يا عـم ادريس ·

ماله والصابون وقلقة الدماغ، طالعت عيناه وجه عمه ادريس أول مرة قبل بضع عشرة سنة ، فيه سحنة الفلاح ـ ان كان للفلاحين سحنة تميزهم ـ تطل من ذلك الوجه ، وتفصح ، تنبىء عن نفسها ، وكسواد أهل البلد ، كـــان نحيلا ، وطويلا ، وفيه اذن ســـمتان أصلهما النخلات فى الشمال : الطول والنحول ، وحين تشرع الذاكرة تسعفه ليمضى فيتذكر ذلك اللقاء الاول ، يقطع هذا عليه الطريق يقول :

ـ كل شىء حسب الخطة ، المـدن وأكلت كل شىء ، جاء دورنا الآن ·· سنبدأ بالصابون ·· ها ·· جاء دور الريف ؟ ويصمت قليلا ريثما يرتب حديثه القادم ثم يرمى كلماته سريعات خافتة النبرات ، مثلما هو يهمس :

ـ بينى وبينك عمك شريك بالرخصه ·· معنا عبد الرؤوف ولد شيخ السنى ذاته ·· فلوسه بحر هائج ·· وتحت تحت مفتش الزراعة وضع معنـــا قرشين ·

حتام تستمر نظافة المدن ، من غبار الملابس ، وملح الاجساد ورغـــام النفوس ؟· كل منهما وينظر الى وجه الآخر ·· يفهم ادريس الطويل النحيل حديث ابن أخيه الصامت فى عينيه ، يبتسم بما يقارب أن يكون ضـــحكة ولها صوت ·· ثم يصمتان · ويعود ابن اخيه يسترجع اللقاء الاول ·

جاء ادريس دار أخيه فى امدرمان، ولم يكن جسد اخيه صالح وقتهـــا قد استقبل الاوصاب بعد ، شهد الناس ادريس يحمل شتول نخيل ، بدا عليه أنه بحمله الاخضر ســـعيد وتعس فى آن · ثم يمضى الزمان وتمـــوت شتول النخيـــل على حجـــر امدرمان الصلد · الا واحدة تنمو رغم كل شىء·

وما قصروا فى البيت اذ بذلـوا لهن (تراب البحر) والماء والشمس والهواء ·· فمن الا واحدة · وبعد ســـنين عددا يأتى ادريس فيعجبه نمـــوها ويرفع راسه فيراها ناميه ، حضراء ، ساميه وتحدثه نفسه :

ـ الله ·· الله ·· كنت احن حين أحضرتها شتله وصغيرة أنها ســـتموت بالعطش فى القطار ، أو فى ارض أمدرمان غربة ، أو تقتلع جذورها المعزات والحمير ، أو أنها ســـتمنى بالمطر والارض الحجر ·· ولـــكن ما شاء الله ·

ويحلو لادريس أن يردد هـــذا الكلام ويضحك ، وهو ببصره يصعد الى النخلة بادئا بجذعها فصـــاعدا بالنظـــر الى أعلى كأنـــه يتحسسها مفتونا ، ثم يلمس جذعها ويكلمها بما لا يبين من الكلام ويهز رأســـه اعجابا ·

ولقد ميزت أمدرمان نفسها بين المدن والقرى بمطر موسمى عنيف ، وتسبق أوانه عواطف التـــراب ، أزياؤها بالوان : أحمر ، بنى ، أسود ·· وتهبط العواصف الترابيات عـلى الدور والشجر والاحـــواش والبشر ·· ومن أهلها ـ المدينة ـ من يجرى ولكن أيان المفر ·· ومنهم من يلجىء نفسه الى مأوى قريب ، وقلة تتحداه وتشـــقه · وتؤوب بالخسران كل الفئات · وتلك ـ أى قصة المنـــاخ فى المدينة ـ حلقة لا يعرف أحـــد لها بداية ولا نهاية · تبدأ بنـــار الشمس حتى ليظن الناس أن جهنم قد جعلت لها ممثلا مقيما فى المدينة، فاذا ضاق الناس بالحـــر اللافح والنـــزلات المعـــوية والدوسنطاريا والذباب والملاريا والسعائى عـــادوا يتحسرون على زمان البـــرد ، (آه يا زمان البرد حليلك ··) وجعلوا يطلبـــون الى الســـماء ان ترحمهم بالهواء ، فيجىء الهـــواء المريبى عواصف تراب ايضا ، ثم يعســـاهم يأس كثيف ، ويعود اليهم الحسرة · (اه يا زمان الغيط متى تعـــود ؟) ثم يتحولون بالتسوال والرجاء ويصلون ان يهطل المطر ليغسل الحر والغبار الذى امتنع على ماء المواسير والصابون وليمنع عنهم الملاريا والدوســـنطاريا والسعائى والذباب والنزلات المعويه ولكن هيهات : (تمام الدنيا وسخابه) تقول البيوت هـــذا ويقوله الاثاث ، وتقول الازقة ، والنخلة التى أرفلت فى بيت صالح والشوارع والاولاد الذين نشأوا من التراب ويعيـــون الآن فيه وبه واليه ـ آخر الامـــر ـ يرجعون · ويرحمهم الله بالمطـــر فيزيد الطين طينا ويستأثر بضـــعاف البيوت ، وصغار الاشجار ، والحيوان البائس ، وذوى الدخل المحـــدود ، وهؤلاء يحسنون وصفهم وتعـــريفهم

وتصنيفهم وكان محقا ـ ادريس ود أم صالح ـ في خوفه المطر ، فهذا المطر ـ ان زاد عن حده ـ قتل النخل ، أو قل يقتل الانوثة والامومة في النخلات فلا يثمرن • وموعد المطر الرسمي في سجلات الدولة منتصف يوليو ، وغايته منتصف أكتوبر ، وكان المطر ـ زمان كان يستحق هذه الصفة ـ لا يعصى أوامر الدولة ، منتصف يوليو يعني منتصف يوليو ، ولكنه الآن يبدل عاداته فياتي بغتة وقت ما يشاء ، كانه لص ، وكانه الموت فيهدم ويدمر ويسبي ويستبيح• وقد لا يجيء أبدا • آه يا مطر هذا الزمان ! ويقول ادريس :

ـ سنوات وبلحها بدأ يطل •• الله على كل شيء قدير عروق النخل من المعاول أمضى •• ومن المطر •

أكان يتحدث عن النخلة أم عن جنس أهله الوافد من الشمال ؟ حيث لا مطر هناك ، والناس يثمرون مثل النخل ويخرجون للعالم صورا مكررات •• فلاحين •• فلاحين ••

وبؤساء •• هادا هم جاءوا ارضا ذات مطر ورعد اخمسوا واصابهم العمم • ام كان يتحدث عن اخيه صالح ، الذي هرب من المريه بعد ان اتصق اسمه بامه واخيه ادريس ، واعرفت شهرته اسم أبيه • وهو ينظر الى النخله معجبا ، ويلوح لناظريه تبدى أنوثة فانثه ، فذاك كان أوان نومها على فراش الريح ، ها قد اخضرت ، وظهر في منابع أغصانها بلح دقيق وأصفر ، عما قريب يثقل فيتدلى ، مثلما أن النسيم كان حمل اليها من ذكر نخل حبيب رسالة فتحت لها ذراعيها ، هشت لها وبشت ، وان رسالة الحبيب قد مستها برفق وبغير رفق ، جذب شعرها ، عصر ثدييها ، والهب صدرها : ذكر النخل ثم معسها معسا • وبانت آثار فعلته بلحا دقيقا وأصفر •

وربما ظهر لادريس أيضا أن أم درمان ليست بمدينة أحد • اذ هي لا تحتمل ولا تحتفل أن ينتسب اليها أحد •• « هؤلاء كلهم من الشمال » تحوم الكلمات في رأسه •• تستطرد وتنتشر : « أميال فسيحة شمال السودان ، حصير موشى بالوان العشب والقبائل والرمل والجوع أيضا •• والنخلة التي أصلها من الشمال قد أرقلت يا ادريس •• وما الشمال يا ادريس ؟ أهو كل مكان يجري فيه النيل والجروف تشرب ماءه ؟ أم هو كل مكان لا يغشاه المطر مهما كانت ضراعة صلاة الاستسقاء أو أوامر الحكومة ؟ أم هو الارض الاهلها فيهم نحول وتماسك ، الفلاحون بالميلاد ••؟ »

يقدم لكم عمه : ادريس ود أم صالح يقول : « فلاح ادريس ، بل فلاح وسياسي ، سياسي وفلاح ، تدرج في السياسة أيام الانجليز ، ومن جاء بعدهم ، ثم من هم مع هؤلاء وعلى أولئك ، ومن لف لفهم ، ومن تبعهم باحسان وبغير احسان ، حتى وصل الى ما وصل اليه ، وابتسمت له الحياة • فانت ان قصدت داره في القرية وجدت الزيت والجاز والصابون » •

حقا ادريس نحيل ومتماسك ودمه ربع نخلات من ماتوا من أهله ، ومن نزحوا فكانوا في حكم الموتى ، ومن أولئك أخوه صالح • صالح هذا الذي لا تعرفون مات على اربعين سنة ، وكانت نبوته موته ، ويذكر ابنه ملامحه ، ولكن ليس بتفصيل دقيق • غير أن وجهه بصفة عامة

طيور الصيد

يرى العرب أن من أعظم أنواع الرياضة وأرقاها الصيد •• ويسمون الصيد بالطيور بالبيزرة •

وتقول المراجع التاريخية أن أبا المسلمين اسماعيل عليه السلام كان صيادا وأن حمزة عم الرسول عليه الصلاة والسلام كان صيادا •

وكان الفرس يعرفون تفوق العرب في فن الصيد فكانوا يرسلون أبناءهم الى عرب الحيرة ليتعلموا فن الصيد •• وبلغ من عناية العرب بفن « البيزرة » أن جعلوه علما يدرس •• كما برز فيه وولع به كثير من الخلفاء والامراء •• وكان هؤلاء يهدون البزاة والصقور والشواهين لكل من يريد أن يجلب السرور الى نفسه •• كما أهداها ملوك الغرب الى العرب والمسلمين لما عرفوا بغرامهم بها !

وقام المصورون والفنانون بتسجيل صور ملوكهم وسلاطينهم وقد حمل كل منهم الباز أو الصقر أو الشاهين على يده ••

وقد حظيت المخطوطات الادبية بالكثير من صور طيور الصيد ، واهمها كليلة ودمنه والاغاني ••

كما شغف شعراء العرب في الجاهلية والاسلام بالعيد وسموا أبناءهم باسماء طيور الصيد مثل الباز والشاهين والصقر والقطامي !

كان ينبىء عن نظافة تقارب ان تكون القا ، وربما هذا بالتحديد ما يبده المرء ويشغله فلا يعرف صفة العينين ولا الانف ، أو الخدين ، ولا الاسنان فالشفتين • لم يكن نحيلا ولم يكن قويا ، كان جسده من هذا النـــوع الذى يفتح للمرض البـاب ، ويهش للموت حين يتبع الامراض عن طريق ذلك الباب المفتوح • ولهذا مـــات صالح فى الاربعين • وبقى اســمه يطغى على اسم جـــده واسم عمـــه ادريس • ويقفز ادريس بالكـــلام فيقطع على ابن اخيه حبل ذكرياته ، مصرا أن يميز القرية ومن مكثـــوا فيها على النازحين من ابنائها :

ـ ولانكم لا تاكلون التمر تدهمكم أمراض الباطن ويغشى أبصـــاركم الوهن •• يا ولد •

ويرد فى نفسه محنقا :

ـ واين نجد التمر يا ابن الـ •••

ولتنظر الى فمه ادريس : مدخـل طريق معبد الى بطنه ، يمر عليه التمر وغير التمر ، ومعدة ـ ما شاء الله ـ تهضم الغليظ الحصى والحديد • فمه

ـ تقول ـ مدخل طريق معبـــد الى بطنه ، لكان بطنه تاخذ ولا تعطى ، تحرز ولا تجود • وهو الى النخلـــة ينظر ، يقول :

ـ طلعها نضيد وعمرها باذن الله مديد •

لعله يفكر انه سيكون فى ريعهـا شريكا ذات يوم ، يقول ابن أخيه فى نفسه :

ـ مالك وللنخلة ••؟

منذ أن حملها اليهم ، حين فهرت الموت فى القطار ، والموت بالغبار ، والموت بالامطار ، الشبلة الصغيرة ، لا يكف عن زيارتهم ، بيضاء ملابسه كلها ، كانت ـ مبدأ أمره ـ دمورية زهيدة الثمن ، ثم صارت الى أقمشه غالية ، على نسق ملابس التجار فى المدن • يلاحظ ابن أخيه أيضا أن لعمه



ولعا بالطعام كان يخفيه ، حيـــاء ، ولكنه مع الزمن حين استقام عـــوده السياسى والاجتماعى ونمت النخلـة وبشرت بالنجابة ، وبعد موت أخيـه صالح ، صار جريئا ياكل بفظـــاظة وجباته الثلاث فى الدار ، متبعـــا كل واحدة منهن بالشاى ، وللراحـة فى نفسه تقدير ، بل تقديس كانـه ما كان فلاحا • ويهتف بابن اخيه :

ـ هات كوب ماء

ـ حاضر

ـ ناولنى البطيخة ••

ـ طيب يا عـم ••

ـ ولا تنسى الابريق ، أنا لا أحب الوضوء من الماسورة مباشرة •

وهو على السرير راقد ، ويطـن الكلام فى جوف ابن أخيه :

ـ ونخل أهلى يا ابن الـ •••

ثم يبتلع الجملـــة قبل أن تبلـغ لسانه ، وهو لم يالف هذا السـجن ، ولحين قريب كان يمكن له أن يقـول ما يريد متى أراد • ولم تعتـــد نفسه أيضا المكوث فى الدار حـــين يهبط المساء ، واعتاد الا يرجـــع اليها الا بعد أن يتوغل الليل ، مثله فى ذلك كسائر الخلق فى المدينة • يؤوبون وفى رؤوسهم نار ، وفى احشائهم وعيونهم آثارها • حينئـــذ

تبدو البيوت وهى غير البيوت ، وأهل البيوت ما أهل البيوت ، ويسمع ابن أخيه ثرثرته ، كلمات تعدو تلاحق أذنيه :

ـ هات ماء ٠٠ البطيخة يا ٠٠٠ ناولنى المركوب ٠٠ نخلتكم ما شاء الله ٠

يريد أن يذكره دائما أنه جاء بالنخلة شتلة وغرسها وكانه هو الذى رعاها ، وذاد عنها الطير ، ومنع عنها شرور الظروف ، والغبار والمطر والارض العجر ٠٠ حسنا اشكره كل مرة ٠٠ « كتر ألف خيرك يا عم ! الله يزيدك ويخليك » ٠ يا كم يلذ له أن يعذب ابن أخيه :

ـ الماء ٠٠ يا ولد ٠٠ البطيخ ٠٠ الشاى ٠٠ الابريق ٠٠ وربما لفرط كسله ، يحس ابن أخيه أن ادريس عمه سيطلب اليه وشيكا أن يقوم عنه بالذهاب الى المرحاض وقضاء حاجتيهما معا ٠٠ حاجته أولا بالطبع ! تصيح الكلمات فى نفس ابن الاخ :

ـ أين نخل أهلى يا ابن الـ ٠٠٠

وأخطاء أبيه أربعة كما عرفها ، أولها أنه تعلم ، والثانى أنه هجر القرية وراء العلم يلهث ، وثالثها : الاخطاء أنه لم يتزوج من بنات عمومته ، والرابع الاخير أنه مات ٠

ولاهل القرية العذر فلو كان له نخل أو زرع لبقى بارضهم يرعاه ، وطالما هجر ربوع أهله فلابد ينكرون عليه أنه يملك نخلا وان اعترفوا فسيقولون ـ ولا شك ـ أن نخله من ذكور النخل لا يثمر ٠٠ وهذا دأب أهل القرى ٠

حين زار القرية لقى الناس فيها وسئموا السياسة ، وكانوا أيام زمان يتعاطونها ، وكانها دواء لا ينفع وعلى كل فليس مهما أن يعرفوا مكوناته وخواصه ، وأصبحت السياسة ليست الوعود التى تبذل ، بل هى مواد التموين ، السياسة السلع ٠ لم يعد مهما أن يسأل الناس عن المستشفى الموعودة ، ولا المدرسة المرجوة ٠٠ فالاكل والصابون مهمان جدا للمتعلم وغير المتعلم ، لمن ينعم بالصحة ونقيضها ٠٠ التموين أهم من العلم ومن الصحة أجاد ادريس اللعبة لهذا وثب على السياسة كما يراها هو لعلمه أنها دخان فيه الشاى والسكر والصابون والزيت والكبريت والهواء أيضا ٠

حين قدم القرية دون اعلان قصد دار عمه فقيل أنه فى اجتماع ٠٠ « ادريس الفلاح فى اجتماع ٠٠٠ ولتحيا الديمقراطية الجديدة » وندم أن قد طاف بذهنه هذا الكلام ٠٠ وهو مع ذهنه فى شد وشذب « لابد أنهم سيوزعون الهواء هذه المرة ! » ٠ ثم تصمته العيون القرويات ٠

ثم جاء ادريس وبعض أهل القرية ، وفيهم سراة قوم ٠٠ وأحاطوا به تماما ، آه هذا الذى جاء على قدميه يسعى من المدينة ٠٠ يتحسسونه بعيونهم ٠٠ قاربوا أن يجسوه ، قالوا ولد المرحوم لا يشبهه كثيرا ، قال لهم ادريس أن سمات أهل أمه تغلبت عليه لانه مثل خاله مصطفى أفندى الذى لا يعرفون ٠ ثم شربوا الشاى بالحديث معه وعنه ٠ واستمر الفحص والتشريح ٠ ذكروا أن أباه قصير يجنح للبدانة ٠ بل هو بدين فعلا ٠ وأنه ـ أى الابن ـ طويل بلغ نموه أمدا بعيدا ٠ وأنه ـ لطوله البادى ـ فى زمرة النحفاء أدخل ٠

أهؤلاء هم أهل القرية الذين كان أبوه يحدثه عنهم بحب ؟ الله أعلم ، يا كم تختلف الآراء ٠

طافت بذهنه ذكرى الزيارة ٠٠٠ وهو أمام عمه ادريس فى امدرمان جالس ، جهازا يتلقى أوامره ونواهيه :

ـ لا أحب الوضوء من الماسورة ٠٠ نخلتكم ٠٠ الصابون ٠٠ أولاد النار لقد تغير ادريس ، حول معصمه اليوم ساعة ، وهدات كفاه الخشنتان

حرية التعبير

● كانت المرأة العربية فى القديم ومنذ الجاهلية حتى نهاية العصر العباسى ، أكثر حرية فى التعبير عما يجول فى خاطرها ويعتمل فى نفسها ٠٠ وكانت أكثر حرية فى التنفيس عن عواطفها المكبوتة من المرأة المعاصرة ٠٠

● مهما أعطينا المرأة من حريات لتتعلم وتعمل الا أننا حرمناها من حق التعبير ، ولا زلنا ننظر بقسوة وعنف الى أية امرأة تجرأت وعبرت عن ذاتيتها الخاصة ٠٠ وأصبح أدب المرأة المعاصرة ـ بسبب الحواجز ـ أضعف ٠ من أدب الرجل من حيث المضامين وأقرب الى الافتعال والتكلف فى اختيار الموضوع ، فغلب عليها الجانب الوطنى والاخلاقى والتعليمى والتربوى ٠

من دراسة « صورة المرأة فى الادب العربى » للدكتور داود سلوم ـ جامعة بغداد



الى بعض رخاوة ، يقرأ الفلاح الذكى افكار ابن اخيه فيقول :

ـ قليلون هم الذين شعروا بخير العمل العام والمسألة بعد نظر . تصور حتى لغة الكلام عند الفلاح تغيرت .. ويتجاسر ابن اخيه فيسال جريئا :

ـ يا عم الم تكن مع جماعة الشيخ السنى زمان ، وكنا نسمع انك تقيم لهم الليالى السياسية وحلقات الاذكار .. وتاكلون الفتة .. وتسوق الناس ليصوتوا لمرشحهم ؟

ـ وأين هو الشيخ السنى الآن ؟ الم يتبدل به الحال ؟ الم يكن حيا ومات ؟ وهل تبقى هذه النخلة على طول واحد ؟ أتظل شتلة الى الابد ؟ أم هل كنا نفكر فى الصابون ؟ وطيب !

ـ حقا قد تموت كما ماتت اخواتها ..

ـ أتفق معك ، ولكنها لن تبقى على حالها .

ـ هذا رأيك .

ـ اسمع المهم الآن المصنع ... انا اعرف انك صديق للجماعة المهمين ... و ...

ـ من قال هذا ؟

ـ لا تتلمص .. ولكن معليش لو انك تفيد لوجدت لنفسك بيتا مع الافندية فى جناين الخرطوم ولتركت القرف فى ارض الحجر هذه .. ساعد اهلك هذه المرة يا أخى .. قل لنا كلمة عند عبد الحميد .. مباركته المشروع .. جواز مؤكد بقيامه .

ـ عبد الحميد من ؟

ـ عبد الحميد محمد عبد الحميد .. الكبير .. لازم تعرفه .

ـ آه التمساح ؟ نعم .. نعم ..

وكيف لا يذكر عبد الحميد ؟ أيام الدراسة كان من قلة قليلة تصوم رمضان . وبعد التخرج طار على سلم الوظيفة بجناحين . فكلما تهيأ يقفز على درج الوظيفة اسقط ركنا من أركان الاسلام . كأنه يريد أن يطير خفيفا . ومع الزمان يمر ما بسى متمسكا بشىء من دينه !! وكانت كل خطوة يخطو ، وكل درب يسلك يظهر تمساحه المستتر فى جوفه عيانا ، ولتنظر الى صورته فى الصحف كل كلام له مهم . وصورته بسمة حلوة ونعاس عينين ، وأسفاره فهى الى أوربا الحرة مرات كل عام ، ليصون مبادئه الاشتراكية ، وللكشف على الصحة الغالية ، ومرة غسلوا له عينيه فى (مورفيلد هوسبتال) ليدوم فيهما النعاس ، واسترسل فكره فيما يعلم هو ، ويقول الناس عن عبد الحميد . غير أن صوت عمه قطع عليه حبل التأمل حين قال :

ـ أنت لا تفيد .. عندى له خطاب توصية جامد ، وجوال بلخ بركاوى معتبر .. نقاوة .. ورمضان ـ ما تنسى ـ قرب . يا ولدى هذه الوف مؤلفة .. مال أحمر .. تعرف قصة أولاد النار ؟

وفجأة صمت ادريس كأنه قال كل ما عنده من كلام . وطفق رأس ابن أخيه يطن يفور بالكلام ، يطن .. يطن .. يطن ..

ـ البطيخة يا ولد .. الابريق .. أولاد النار .. النخلة .. الصابون .. الطين .. المطر .. الارض الحجر .. الوف مؤلفة .. عبد الحميد .. كانت شتلة صغيرة .. الصابون .. متى اتسخت الدنيا .. ها .. ها .. ها ومتى كانت نظيفة ؟ تمام .. تمام .. دثرونى .. التماسيح التماسيح .. التماسيح .

الخرطوم : على الملك

حافظ أحمد أمين

هل تستورد الأهداف؟

● إن لكل بلد المقاسات التى تناسب أهلها

● هل أزيد من وزنى .. بسبب حلة إيطالية ؟!

ـ آه يا ربى ... تعبت ... والله العظيم سيكون هذا هو آخر محل ادخله ... اذا فشلت هذه المرة ، فلن احاول بعد الآن ... منذ الصباح الباكر وانا ادخل متجرا واخرج من متجر ، دون نفع أو فائدة ... صباح الخير .

ـ صباح الخير ... اية خدمة ؟

ـ نعم ... خدمة هينة جدا ... والله العظيم انا لا أطلب الا شيئا في غاية السهولة والبساطة ... ولكن ما لاقيته من تعب ومشقة ، جعلنى اظن أننى أطلب خاتم سليمان، أو كنوز قارون .

ـ ارجو ألا يخيب ظنك هذه المرة ... ستجد لدينا ما تريد باذن الله ... ماذا تطلب بالضبط يا سيدى ؟

ـ أطلب ؟ ... انا لا اطلب الا حلة ... تصور ! ... أريد حلة مناسبة تريحنى ... اذا لبستها شعرت أنها حلتى أنا ... هذا هو كل ما أطلب ... فهل ترى أننى أطلب المستحيل ؟

ـ اطلاقا ... هذا حقك تماما ... تقول انك لم تنجح في العثور على طلبك هذا ، فى المتاجر الاخرى ؟

ـ نعم ... لم انجح ... بل استطيع أن أجزم بأننى فشلت كل الفشل يا سيدى ... جربت مئات الحلل ، دون جدوى ... واخيرا فسروا فشلى هذا بان الحلل التى اجربها حللا مستوردة ... وان الحلل الجاهزة التى تعد بالخارج .. تصنع طبقا لمقاسات لا تناسب اجسامنا .

ـ نعم نعم ... هذا صحيح تماما ... ان لكل بلد المقاسات التى تناسب اهلها .

ـ تصور ... قالوا لى ان مقاسى ٤٨ ... واحضروا لى حلة ايطالية مقاس ٤٨ .. لبستها ، فكان شكلى كالمهرج فى السيرك ... صحيح ان طولها كان مناسبا ... ولكنها كانت واسعة بطريقة تدعو الى الضحك ... فاحضروا لى حلة تشيكية مقاس ٤٨ ايضا ... لبستها فكانت ضيقة جدا عند الصدر والكتفين ... نعم ، لم أجرب حلة واحدة دون ان أجد فيها شيئا لا يناسبنى .

ـ ألم تطلب منهم تعديل احدى الحلل لتتناسب مع مقاسات جسمك ؟

ـ طلبت يا سيدى طلبت ... ولكنهم اقنعونى بأن هذا مستحيل .. قالوا لى ان تعديل اى مقاس فى الحلة يؤثر على الحلة كلها .

ـ نعم ، هذا صحيح ... الحلة الجاهزة يجب أن تقبل كلها أو ترفض كلها .

ـ وطبعا جربت المقاس الاكبر من ٤٨ فكان واسعا جدا ... والاقل منه فكان ضيقا وقصيرا .. باختصار، لم اترك شيئا الا جربته ، ولم يعد أمامى الا متجركم ... فهو أملى الاخير .

ـ لقد اصبت يا سيدى بالحضور الينا ... فنحن نبيع الحلل المصنوعة محليا بالاضافة الى الحلل المستوردة ... وانت تعلم أن صناعتنا المحلية تراعى مقاسات أجسامنا واشكالها وتناسب ابعادها .

ـ هذا شيء جميل .. أرجوك .. أرنى ما عندك من حلل محلية .

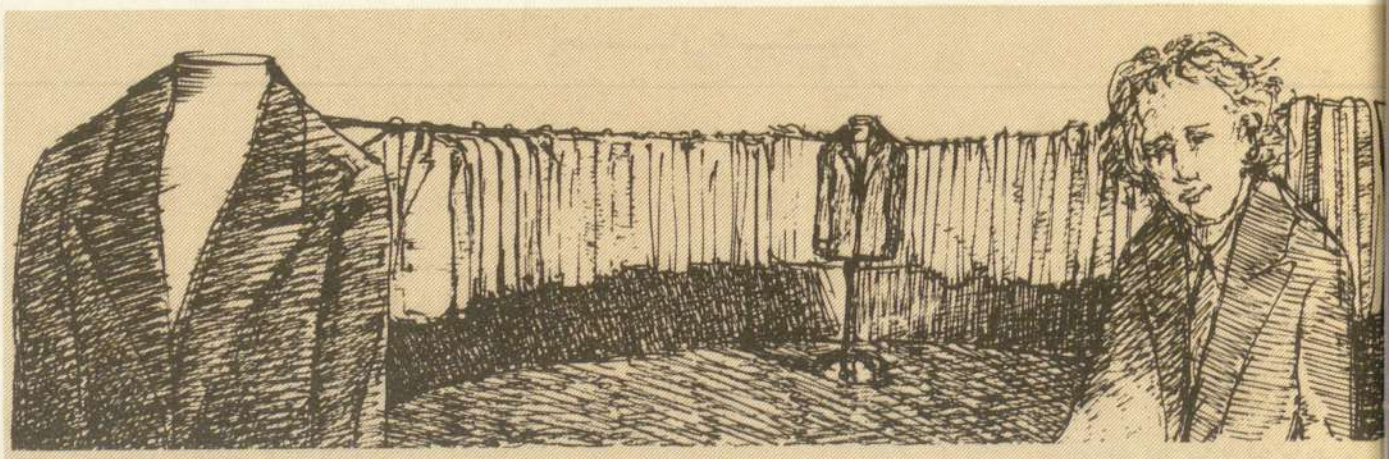
ـ تفضل ... من هنا يا سيدى .. تفضل .. ها هى ذى الحلل صناعة بلدنا ... جميع الحلل فى هذا الصف مقاس ٤٨ .

ـ أوه ... لا . ... هذه الوان لا تتناسب مع عصرنا ... ثم لاحظ المودة ... المودة قديمة جدا كما ترى .

ـ وهذه ... الا تعجبك ؟

ـ بصراحة ... انها تبدو وكانها من انتاج عشر سنوات مضت ... اليس لديكم انتاج محلى حديث ؟

ـ للاسف ... منذ عدة سنوات ونحن نطلب من المصانع المحلية امدادنا بالانتاج الجديد ، الذى يتناسب مع المودة ألوانا واشكالا ...



كنهم يعتـــذرون ، بحجـــة انهم ســـدرون الانتـــاج الحديث الى خارج .

ـ يصدرونه الى الخارج ؟!.. رغم ه مجهـــز ليتناسب مع مقـــاسات سامنا نحن !!

ـ والله ... هذا موضوع يصعب ى الكلام فيه ... فانا لا افهم كثيرا ى سياسة التصدير والاستيراد .

ـ اذن فهذا هو كل ما عندك .

ـ نعم .

ـ ليس أمامى اذن الا الياس .

ـ بل ما زال هناك بعض الامل .

ـ أين ؟

ـ فى التفصـــيل ... ان كنت غب حقا فى الحصول على حلـــة يحك .. وتكون حسب المودة .. يس أمامك غير التفصيل .

ـ وهل سيكلفنى كثيرا تفصـــيل حلة ؟

ـ نحن نتقاضى عشرين جنيهـــا فصيل الحلة ... بالاضافة الى سعر قماش طبعا .

ـ هذا كثير بالنسبة لى .

ـ انت تعلم ان عملية التفصيل ذه ، تحتاج الى جهد ووقت .

ـ طبعا طبعا ... وانا لا استطيع انتظار ايضا ... لنستبعد فكـــرة تفصيل هذه .

ـ لا يتبقى اذن الا حل واحد .

ـ ارجوك ... اسعفنى به .

ـ الحق .. اقصد .. لا تؤاخذنى اذا قلت لك انك طويل اكثـــر من اللازم .

ـ ماذا تقول ؟!

ـ معذرة ... لا اقصد اية اهانة ... ولكنى لاحظت انك طويل جدا بالنسبة لنحافتك .

ـ وما علاقة هذا بموضوعنا ؟

ـ انت تعلم ان الحلل الجاهـــزة صنعت لاجسام ذات مقاسات متوسطة تناسب الاغلبية .

ـ لا افهم ماذا تعنى .

ـ اعنى ان الشخص الذى له مثل طولك ... يجب ان يكون اكثـــر بدانة .

ـ يجب ؟! ... ماذا تقصـــد بكلمة « يجب » هذه ؟

ـ لا اقصد شيئا .. الموضوع كله ينحصر فى أن الابعـــاد القياسية وضعت بعد دراسات فنية كثيرة .. وبعد .

ـ دراسات كثيرة او قليلة .. هذا ليس موضوعنا ... الموضوع كلـه ينحصر فى كيفية حصولى على حلـة تريحنى .

ـ هذا ما كنت ساصل اليه عندما قاطعتنى .

ـ اذن فتفضل اكمل كلامك .

ـ كنت ساقول لك ... انه اذا زاد وزنك بمقدار ... حوالى عشرة كيلو جرامات ... فالحلة مقـاس ٤٨ الواردة من ايطاليا ، ســتناسبك تماما .

ـ اتقصد انك تريد منى ان ازيد وزنى ... لالبس حلة ايطالية ؟!

ـ والله ... هذا اقتراح ... بعد ان فشلت جميـــع المحـــاولات الاخرى .

ـ ازيد من وزنى ... بســبب حلة ايطالية ؟!

ـ الديك اقتراح آخر ؟

ـ لا اعلم ... ولكن ... اليس لديك انت حل غير هذا .

ـ والله ... هذا هو آخـــر حل عندى ... انها فكرة شيطانية ... نعم ... ولكن هذا هو كل ما بقى لنا ... ثم انه حل دائم .

ـ دائم ؟

ـ نعم سيظل مقاسك هو ٤٨ ايطالى ... وسيكون هذا ارخص كثيرا من التفصيل ... هيه ... ماذا تقول ؟

ـ وماذا اقول ... نعم ! انه حل مضحك ... ولكن بالله عليك ... ماذا افعل ؟

إحسان عبيد

الصحافة.. ذلك الوجع اليومى

عندما يضيق الصحفى بمكتبه وكرسيه ، وينزل الى العمل الميدانى ليعايش هموم الناس ومشاكلهم ، تنقلب عينه الى عدسة لاقطة لكل ما يجول فى حقول البصر ، وتتحول ذاكرته الى شريط تسجيل لكل ما يسمع ، وتصبح أعماقه اسفنجة ماصة للاحداث التى ياخذ بعضها طريقه للنشر العاجل ، والبعض الآخر ، يترك ليتخمر وينضج بمعالجه المتكاملة .

والصحفى الحقيقى يمتلك مخيلة ولودة ، فالافكار تمج براسه بقلق بالغ ، وتتناسل بشكل سريع ، حتى اذا مازج بها تحت عجلات المطابع ، انقلبت الى مادة خطرة وقابلة للتفجير والانفجار معا .

ان الفكرة الخلاقة تمتلك طبع المداهمة ، فتراها فى الصباح الباكر تباغت احدى مؤسسات الدولة وتنفجر هناك ، فتشعل النار فى ثياب البعض الذين يحاولون التستر على عيوبهم .

واذا جرت العادة ان يسارع الجمهور لاطفاء الحرائق التى تشب بين حين وآخر ، فانه هنا لا يطفىء ، بل يساهم فى التاجيج الذى صنعته الصحافة ويقف الى جانبها .

كل ما يعرف !

● ان ثمة سؤالا يطرح نفسه : هل يستطيع الصحفى أن ينشر كل ما يعرف ؟.

وللاجابة على هذا السؤال ، لابد لنا من الوقوف أمام معادلة ذات عدة مجاهيل ، وأمام وجهات نظر قد تكون متباينة .

فهناك من يقول : ان الصحافة وليدة النظام القائم فى اى بلد ، فبقدر ما تعطى من الحرية ، تستطيع الكشف والاضاءة ، والتدليل على مكامن الخطأ فى الدوائر

بواكير الصحافة العربية فى القرن التاسع عشر

الوقائع المصرية	القاهرة ١٨٢٨	المقتطف	بيروت ١٨٧٦	المؤيد	القاهرة ١٨٨٩		
المبشر	الجزائر ١٨٤٧	الأهرام	الاسكندرية ١٨٧٦	المغرب	مراكش ١٨٨٩		
مراة الاحوال	استنبول ١٨٥٥	لسان الحال	بيروت ١٨٧٧	الزهرة	تونس ١٨٨٩		
حديقة الاخبار	بيروت ١٨٥٨	حقيقة الاخبار	القاهرة ١٨٧٧	المحاكم	القاهرة ١٨٩٠		
برجيس باريس	باريس ١٨٥٨	الوطن	القاهرة ١٨٧٧	الاحوال	بيروت ١٨٩١		
نفير سورية	بيروت ١٨٦٠	الشهباء	حلب ١٨٧٧	لبنان	بعبدا ١٨٩١		
الجوائب	استنبول ١٨٦٠	الطبيب	بيروت ١٨٧٨	الهلال	القاهرة ١٨٩٢		
الرائد التونسى	تونس ١٨٦٠	مصر	الاسكندرية ١٨٧٨	طرابلس	طرابلس ١٨٩٣		
يعسوى الطب	القاهرة ١٨٦٥	التجارة	الاسكندرية ١٨٧٨	الروضة	بيروت ١٨٩٣		
سورية	دمشق ١٨٦٥	مراة الشرق	القاهرة ١٨٧٩	البصيرة	تونس ١٨٩٣		
وادى النيل	القاهرة ١٨٦٦	دمشق	دمشق ١٨٧٩	لسان العرب	الاسكندرية ١٨٩٤		
طرابلس الغرب	طرابلس ١٨٦٦	صنعاء	صنعاء ١٨٧٩	المشير	الاسكندرية ١٨٩٤		
لبنان	بيت الدين ١٨٦٧	المصباح	بيروت ١٨٨٠	الارز	جونيه ١٨٩٥		
الفرات	حلب ١٨٦٧	المعروسة	الاسكندرية ١٨٨٠	البصرة	البصرة ١٨٩٥		
الزوراء	بغداد ١٨٦٩	الهدية	بيروت ١٨٨٣	الشام	دمشق ١٨٩٦		
البشير	بيروت ١٨٧٠	العروة الوثقى	باريس ١٨٨٤	الرقيب	ريودى جانيرو ١٨٩٦		
الجنة	بيروت ١٨٧٠	الموصل	الموصل ١٨٨٥	الضياء	القاهرة ١٨٩٧		
المجنان	بيروت ١٨٧٠	بيروت	بيروت ١٨٨٦	البصير	الاسكندرية ١٨٩٧		
النعلة	بيروت ١٨٧٠	الصفا	بيروت ١٨٨٦	الترقى	طرابلس الغرب ١٨٩٧		
روضة المدارس	القاهرة ١٨٧٠	مراة الاخلاق	دمشق ١٨٨٦	الايام	نيويورك ١٨٩٧		
الجنينة	بيروت ١٨٧١	بيروت الرسمية	بيروت ١٨٨٨	المشرق	بيروت ١٨٩٨		
الكوكب الشرقى	القاهرة ١٨٧٣	العاضرة	تونس ١٨٨٨	الهدى	نيويورك ١٨٩٨		
التقدم	بيروت ١٨٧٤	كوكب امريكا	نيويورك ١٨٨٨	مراة الغرب	نيويورك ١٨٩٩		
ثمرات الفنون	بيروت ١٨٧٥	المقطم	القاهرة ١٨٨٩				

والمؤسسات .. والنظام فى الدولة أشبه بالوالد للصحافة .. فقد نرى أبا صارما فى بيته ، يحاسب على الصغيرة قبل الكبيرة ، فينشأ الابناء معقودى اللسان ، مشلولى الحركة .. وقد نجد والدا يستخدم طريقة الوعد والوعيد فيحاسب مرة ويعفو أخرى .. وهناك والد يطلق العنان لابنائه ، لثقته أنه بتركه اياهم ، وبمنعهم الحرية سيكونون أكثر منه حرصا على مصلحة البيت !

فالنظام الصارم ، يستأصل غدد الرفض من أقلام الصحفيين والكتاب ، ويدجنهم . ويقلب دورهم الى مزمرين فى كورس السلطة .

والنظام الذى يحاسب ويعفو معا ، ينتدب شرطيا من وزارة الداخلية ويضعه فى ذاكرة الصحفى ، لكى يكتب الصحفى بقدر ما يستطيع من اقناع الشرطى المنتدب، او انه يكتب ما يسمح به ذلك الشرطى .

أما النظام الذى يطلق العنان للصحافة ، فنفترض به أن يكون نظاما واعيا خاليا من العقد والحساسيات التى لا مبرر لها ، وهناك يستطيع الصحفى أن يقول ما يريد دون احساس بالخوف أو الحرج .

أما وجهة النظر الاخرى فتقول : ان الحرية تؤخذ ولا تعطى ، والنظام - أى نظام - لا يسلم سلاحه لسواه ، اذ أنه من الصعوبة بمكان أن يلتقى الجهاز الادارى مع الصحفى على مائدة واحدة ، لان مهمة الثانى المفروضة ، هى كشف عيوب الاول ، وبالتالى، فانهما - بحكم دور كل منهما - ضد بعضيهما ، وليس على الصحفى الا أن ينتزع حريته بيده ، حتى ولو دخل السجون ، طالما أنه مؤمن بكل كلمة يكتبها ويقولها .

وهذه النظرية جريئة الى حد ما ، وتتطلب تضحيات وأكباش فداء ، ولابد فيها من مصادرة الاقلام ، وحجز الالسنة ، وانهاء الخدمات .. وباختصار ، لابد من وجود قافلة ، نسميها « شهداء الصحافة » .. ومن هنا تبرز أهمية العبارة القائلة « الصحافة هى مهمة البحث عن المتاعب » !!.

ردود فعل ساخنة

● كيف يتعب الصحفى ؟ ولماذا ؟

وما هى النتيجة التى يحصل عليها ؟.

- لن نذهب بعيدا فى استقصاء ذيول الاجابة ، ولكن نعتقد أن الفكرة تتكون كاللوحة فى ذهن الفنان ، وحتى اذا ما خرجت من طور الجنينية ، تبدأ عملية صنع الخطوط العامة ، فالظلال ، ثم الالوان .. وآنذاك تصبح فى اطار التكوين اللازم لعرضها على الملأ .. وكذلك الامر فى الفكرة الصحفية التى تبدأ بحفر أخدود فى ذهن الكاتب ، ثم يتعمق ويتعمق لياخذ مجراه الى القارىء .

ولو انتهت عملية متاعب الصحفى عند هذا الحد ، لهان الامر عليه ، بل نجزم بأن نشر الزاوية هو بداية لسلسلة أوجاع الراس ، لانها تكون قد انطلقت كحزمة ضوئية ، وأنارت مكانا معتما تجرى فيه ممارسات خاطئة .

ان عملية الفضح هذه ، ينتج عنها ردود فعل ساخنة ، فتنهال المكالمات الانفجارية على رئيس التحرير ، وقد يتعدى الموقف ذلك الى درجة الملاسنة مع المحرر .. ثم ماضى فى دوائر القضاء .. والجدير بالذكر أن دور رئيس التحرير المتفانى فى خدمة المهنة ، كدور « مترسة الصاعقة » اذ أنها تاخذ الشرارة الكهربائية الناتجة عن احتكاك الغيوم ، وتمتصها ، ثم تدفنها فى بركة ماء باردة .. وكذلك الامر برئيس التحرير، فانه يمتص تلك الشحنات الادارية المحتجة ، ويدفن كيف يوزعها بدوره الى تلك البركة الباردة .



وسوف تكون الطامة كبيرة جدا ، اذا انضم رئيس التحرير بدافع الخوف أو الخجل أو الالتزام الادبى لصالح الجهة المحتجة ، وبدأ يمارس ضغطا وتانيبا على المحرر ، فيكون بذلك قد أطلق رصاصة الرحمة على قلم المحرر ، ونكون قد قرأنا الفاتحة على تلك الروح الاقتحامية التى كان يتمتع بها .

نقطة خطيرة

ولا أعتقد أن متاعب الصحفى تكون قد انتهت بما أدرجناه سابقا ، ما لم نتطرق الى نقطة خطيرة جدا قد تكون بداية لمتاعب الصحفى أو نهاية لبدايته . وهذه النقطة تتجلى فى موقع الصحفى .. فاذا كان موقفه غير واضح ، فانه شديد الشبه بنافورة المياه التى تصب على الارض وتسيل دونما اتجاه .. وآنذاك لا خوف منه .. انه أسد بلا أنياب وقط بلا مخالب .

واذا كان واضح الرؤية فانه يتمكن من اختيار موقعه ببصيرة لا تخطىء ... فقد يتخندق فى مواقع السلطة ، وآنذاك يصنفه الجمهور ، على أنه موظف من الدرجة العاشرة فى كورس السلطة .

وقد يختار موقعه على ذلك الجسر الكرتونى الذى يربط بين عجز الدوائر ورغبات الجمهور ، فيبرر تقاعس الدوائر ، ويبرر طلبات الجمهور ، وبذلك يكون قد قلب نفسه الى قاض لا ثقة فيه من المدعى والمدعى عليه !.

أما اذا تخندق فى مواقع الجمهور ، مطلقا مفرقعاته اليومية والنصف أسبوعية والاسبوعية ، تجاه الدوائر ، فيكون قد وقع فى التعب الاختيارى ، والعذاب الاختيارى و ... الفقر الاختيارى !.

ألوان التعب

● ونعود لنجيب على السؤال الثانى : لماذا يتعب الصحفى ؟

- لا شك أن القارىء العادى والبعيد عن متاعب المهنة ، يهمه أن يعرف لماذا يتعب الصحفى ، أما اذا طرح هذا السؤال على صحفى ، فسيجيب عليه بضحكة مبعثها الالم وصداها الحسرة .

● عندما يختار الصحفى التعب الاختيارى .. والفقر الاختيارى !

● لِمَ لا يختار الصحفى مجالاً أكثر راحة ويتخلص من هذا العناء ؟

الصحافة.. ذلك الوجع اليومى

ونحن هنا نحاول أن نترك ضحكة الصحفى، لنجيب القارىء المتعاطف مع المهنة مفندين له الاجابة بما يلى :

ـ يتعب الصحفى تعبا جسديا وتعبا فكريا .. فالتعب الجسدى يتجلى فى الركض وراء استجماع الادلة والبراهين والحجج لتدعيم التحقيق الذى هو بصدده ... مع تحمله لمن يمتنع عن التصريح أو يخافه .. وتحمله مشاق انتظار فلان ، والدراسة الميدانية لاعمال البلدية ـ مصلحة التنظيفات .. مصلحة المجارى .. الخ ـ وتجواله فى أسواق الخضرة واللحم والسمك وكل ما يمس الجمهور من قضايا استهلاكية ... الى سهرة فى المكتب لمتابعة آخر ما تفيض به وكالات الانباء .. الى سهرة فى المطبعة مرتقبا صدور العدد بين روائح الحبر والزنك والقصدير .. الى مراجعة العدد وتدقيقه عند انصداع الفجر .

ـ أما التعب الفكرى فانه يتجلى فى شقين رئيسيين :

اولهما ، شق اكتسابى يتجسد فى القراءة المستمرة للصحف والمجلات والكتب وكل ما تفيض به عجلات المطابع .

وثانيهما ، شق ابداعى ، يتجسد فى معاناة الكتابة ، وترويض الفكرة العنيدة التى تومض فى ذاكرته كبصيص برق بعيد ، ثم ما يلبث أن يستجلب ذلك البرق وتلك الغيوم الى دفتره ، حيث يكون قد هيا لها الجو المطير ، فتحصل عملية التهطال والافاضة والارواء .. والكتابة !.

والتعب .. لماذا ؟

● هذا التعب كله لماذا ؟

ـ لماذا ؟ لاجل أن يكون الصحفى محاميا حقيقيا مدافعا عن مصالح الجمهور العريض، ومقدما لكل ما يطلبه الناس من تنوير سياسى للاحداث ، وتنوير اجتماعى للتخلص من بعض القيود التى كنا وما زلنا نرسف باغلالها ونعانى من اثقالها .

● وقد يقول قائل : لماذا كل هذا التعب ؟ لم لم يختر الصحفى مجالا أكثر راحة ويتخلص من هذا العناء ؟!

ـ ان هذا السؤال بقدر ما يتضمن من الدهشة والغرابة ، نستطيع من خلال مراميه أن نسال سؤالا آخر :

● لماذا تتحمل الانثى تسعة شهور وهى حامل جنينها . ثم تعانى ما تعانى من عسر الولادة ، ثم تسهر الليالى الطوال على الوليد حتى يغدو شابا يسهم فى دفع عجلة البشرية الى الامام ؟

ـ واذا كانت غريزة الامومة قد دفعت الانثى لتحمل الصعاب والآلام ، فان الوجه الآخر لهذا الدافع قد حدا بالصحفى لارتكاب المشاق واختيار الطريق الوعرة .

ـ ان وجه الشبه بين روح الصحفى الاقتحامية ، وغريزة الامومة قريب جدا .. ان حمل الفكرة بالذهن قد تكون أكثر صعوبة من حمل الجنين فى البطن ، وان ولادة الفكرة على الورق هى عملية مخاض صامت للفكرة الواعدة ، وان تدعيم هذه الفكرة ومتابعة تطورها حتى النشر ثم ملاحقتها بعد صدور العدد .. تماثل قضية السهر والتعب على تربية الوليد .. فالوليد الذى يغدو شابا يكون قد خدم فكرة التطور الاجتماعى وبقاء البشرية ، والفكرة التى اشتد عودها ، واخذت دورها مجتازة كل العراقيل والوعكات الصحية تكون قد اسهمت برخص الكثير من الافكار المهزوزة ، وحلت مكانها لانها الاسلم والاكثر قدرة على البقاء والاقوى على الاستمرارية فى خدمة التطور الاجتماعى .

● ولقد سئل صحفى : لو لم تكن صحفيا ، ماذا تتمنى أن تكون قال : أتمنى أن أكون صحفيا !!

احسان عبيد
أبو ظبى

مسلمون فى اليابان

هل تعلم أن عدد المسلمين فى اليابان وصل الى حوالى ثمانية آلاف مسلم ؟..

وهل تعلم أن لهؤلاء المسلمين ثلاثة مساجد فقط ، أحدها فى مدينة كوبية والثانى فى مدينة طوكيو والثالث فى مدينة أوزاكا ؟ ..

لقد وصل الاسلام الى اليابان فى مطلع هذا القرن ، عندما ذهب الى هناك المسلم على احمد الجرجاوى مع بعض رفاقه فى عام ١٩٠٧ .. وكان أول يابانى يعتنق الاسلام هو احمد اريجا ، وكان أول يابانى يؤدى فريضة الحج هو عمر ياماكاوا فى عام ١٩٠٩ .. وفى عام ١٩٥٢ تكونت أول جمعية تحت اسم « جمعية مسلمى اليابان » .. وفى عام ١٩٦١ تشكلت أول جمعية للطلبة المسلمين .. ثم تعاونت جمعية الطلبة مع جمعية مسلمى اليابان فى تكوين مجلس مشترك للدعوة الاسلامية أصدر جريدة اسلامية وأوفد عددا من الشباب للدراسة التربوية فى البلاد الاسلامية .. وفى عام ١٩٧٤ ـ وبعد عودة بعض الخريجين ـ تمكنوا من انشاء المركز الاسلامى فى اليابان بالقرب من مسجد طوكيو ليقوم بدوره فى تعزيز الحركة الاسلامية .


جار
النجدة

محمد المنسي قنديل

أشعب
العيش على فتات الآخرين

- كان يريد العالم كله بلا ثمن .. وكل لحظة هي لحظته الأخيرة!
- في صباح يوم لا أذكره .. وجدت أمي متيبسة .. متكومة الأعضاء
- لقد تعلم أن يأكل من كل الموائد . ويناقش السادة . ويبالغ في التذلل

حدثتني عنه مدينته .. قالت ..

كلما ذكرته - بجسده الضخم وهيئته الدميمة - اقشعرت أرض العواري . واصطكت أبواب المنازل وغاضت الينابيع . كان لحوحا كذبابة .. شرها كضبع يجوس خلال المقابر .. طماع مثل .. مثل .. وهل هناك اطمع من أشعب ؟.. قال دينار ضائع .. وجدني أشعب في احدى الطرقات . وبدلا من أن يسأل عن صاحبي . اشترى بي قطعة قطيفة ووقف على باب المسجد وهو يهتف .. من يتعرف على هذه القطيفة ..؟.. وقال باب بيته .. كان في اخشابي فتحة . حين ينام أشعب كان يخرج يده منها لعل انسانا يمر ويطرح في يده شيئا .. وقالت امرأة تجدل البوص .. وقف أشعب أمام دكاني وأنا أجدل طبقا .. فقال . لتكبريه .. فقلت . ولم . اتريد أن تشتريه ؟.. قال . لا ولكن عسى أن يشتريه شخص فيهدى الى فيه فيكون كبيرا خير من أن يكون صغيرا ..

لم يكن يكف عن السير والتسكع .. دروبي مرسومة في باطن قدميه . وأنفه الكلبية تتبع آثار الطعام والدناني . كلما رأى تهامس الناس اعتقد انهما يوصيان له بشيء . لا يترك نافذة الا ونظر من خصاصها . لا يجد بابا الا ودس عينيه في ثقبه . كلماته مبللة باللعاب . ولعابه ملون بالشراهة .. وشراهته بئر بلا قاع . قال صبيان المدينة . كنا نسير وراء أشعب . وضاق بنا فزعم ان عمرو بن عثمان يقسم أموالا بين الناس . وحين صدقناه وانصرفنا نبحث عن هذه الاموال . فوجئنا به خلفنا يسعى الى عمرو بن عثمان وقد صدق كذبته . وقالت جاريه .. كان أشعب يجيء للحديث معي . فقالت لي جاراتي . لو سألته شيئا فانه موسر . فلما زارني كعادته قلت له .. يقلن لي جاراتي ما يصلك أشعب بشيء .. فخرج نافرا من المنزل ولم أره لمدة شهرين حتى جاء ذات يوم وجلس أمام الباب فاخرجت اليه قدحا من الماء وأنا أقول .. اشرب هذا من الفزع .. فقال .. اشربيه انت من الطمع .

كان يريد العالم كله بلا ثمن . يريده شيئا محسوسا بين اصابعه . لا مانع من أن يمر عليه بلسانه بين الحين والآخر . فاسدا . نيئا . جيفه . لا يهم مادام بين أصابعه . كل لحظة هي لحظته الاخيرة .. من يستطيع ان يطفيء آلة الشراهة المتوقدة في داخله .

هكذا تحدثت أمه

حدثتني عنه أمه .. قالت ..

أشعب ابني وليس ابن احد غيري . لا أعرف من هو ابوه بالضبط .. انه يحسب نفسه أشعب بن جبير . وأنا متأكدة ان جبير لم يعرف أبدا أن له ابنا على قيد الحياة . المسألة ان الليالي متشابهة . والرجال في الظلام متشابهون . ولكن الاطفال يلعنون في السؤال بلا مناسبة .. فليكن ابنا لهذا العالم المليء بالجوعى والمتخمين .. ليختر اي لقب يشاء .. ولكن عليه ألا يبيت الليلة دون عشاء .

بعد ولادته جف اللبن في صدري . ولم أجد له غذاء . وظللت اطوف على سيدات المدينة . لم أكن أملك مالا اخصصه لمرضعة . فجعلت أستوهب له كل وجبة من وجباته .. ما كان أجدر بي أن أتركه للموت جوعا كما مات غيره حتى لا يكبر ويلقى على هذه الاسئلة السخيفة . الطفل الاحمق تشبث بالحياة . كلما وافقت امرأة على ارضاعه انشب فمه بنهم غير عادي .. كان يتلمظ في حضني . ويبدو مصفيا شديد الاصغاء وأنا أتوسل لأي امرأة ان



تجود عليه برضعة .. لا يبكى • يظل هادئا
حتى يثب اليها .. الوغد الصغير • لقد
تعلم أن يرضع من كل الصدور • ويأكل
على كل الموائد • وينافق كل السادة ..
ويحفظ كل فتات الشعر • ويلح فى
السؤال • ويبالغ فى التذلل • ويبكى

خشية الرفض • ويكون ممتنا دوما • شاكرا
ابدا • مطيعا للاصاغر • ملبيا لاشارات
الأصابع • يحكى النكات اذا حضر المدام •
ويجود القرآن اذا سهر الليل •
حين علمت انه تعلق باستار الكعبة
ودعا الله قائلا ..

ـ اللهم اذهب عنى الحرص والسؤال
والطلب ..

ثم مر بالقرشين فلم يعطه احدهم شيئا •
وجاء الى خائبا خالى اليد .. صحت فيه ..

ـ لا والله .. لا تدخل من الباب حتى



تتحدثون عن أخبار جشعى ، ونوادر طمعى ، وأنتم أكثر نهما منى • لا أتطلع الا للطعام • وأنتم لا تكفـــون عن نهش جسدى • اننى الجزء الاسود الذى تجاهدون فى اخفائه • أعلن نزواتى الصغيرة • وأطالب بحق معـدتى • ولا أكتم رغبة مهما سفلت • أنتم أشد جبنا وخجـلا • تجاهدون كل عمركم لخنق رغبة •

ترجع فتستقيل ربك ..

ولم ادخله حتى عاد الى استار الكعبة وتعلق بها وهو يهتف ..

ـ يارب اقلنى ..

فلم يمر بمجلس من المجالس الا وهبـه احدهم شيئا ..

ثم ياتى هـذا الأحمق ليسالنى من هو ابى .. كانه يعتقد أن لهذا السؤال اهمية• قلت له على الفور .. انه جبير .. وكان مصعب بن الزبير قد ذبحه • وسار اشعب يبكى اباه • وقلت فى نفسى .. ولعله زيد• او تبع .. او عم و .. او اى كائن من مكان .. الأرض واسعة والسماء شاهقة .. فلماذا تطالبنى وحـدى بالاجابة على كل الاسئلة ..

طفولة شرهة

حدثنى اشعب عن نفسه .. قال ..

عليكم اللعنة جميعا ..

تتحدثون عن اخبـــار جشعى • ونوادر طمعى • وانتم اكثر نهما منى • لا اتطلع الا للطعـــام • وانتم لا تكفـــون عن نهش جسدى • تتحدثون عن كيف مررت بقـــوم ياكلون • فلما سلمت ردوا سلامى بجفاف • ســالتهم ماذا تاكلون .. قالوا ســما • فجلست بينهم وانا اهتف • العياة بعـدكم حرام • تتحدثون عن انى اكلت فالوذجه • وجـديا مشويا .. ورغم المغص الشـديد لم اتوقف حتى لا تحسب سابقة على اننى ابقيت شيئا • تتحدثون انه لم تزف عروسة فى المدينة الا وتوقعت ان تهدى الى • وحين طلبت من امراة اهواها ان اهـديها خاتمى لتذكرنى به .. فقلت لهـا .. اذكرى ان منحتك اياه .. فهو احب الى ..

اننى الجزء الاســود الذى تجاهدون فى اخفائه • اعلن نزواتى الصغيرة • واطالب بحق معدتى • ولا اكتم رغبة مهما سفلت • انتم اشد جبنـــا وخجلا .. تجاهـــدون كل عمركم لخنق رغبة • تقطعون جسدى سيورا لنبالكم العمياء .. وسهامكم الصدئة ...

عليكم اللعنة جميعا ..

كنت صغيرا عندما اقتحم الحرس دارنا • وحضر الوالى والقاضى والشيوخ •وصعاليك المدينة • اخـرجوا امى محلولة الشـــعر • ممزقة الثياب • والنســـاء الفاضـــلات يصرخن ..

ـ ارجموها ..

لم يكن ينقصن سوءا عنها • حتى القاضى برقت عيناه فى نهم نحوها • وانا اعض ايدى الحرس التى تقيدنى • واحاول التملص • وحين تقابل وجهانا • لم تكن تبكى • كانت مدهوشة لأن زبائنها القـدامى تحولوا الى ذئاب • صاح فيها الوالى ..

ـ ضبطت متلبسة • وشهد عليك شهود عدول .. وتبرأ منك اهلك وعشيرتك .. فلم تطلب الرحمـــة • ولطالما سالت الكثير وعلمتنى حرفة السؤال وذل الالحاف • فلم تطلب بضعا من الحياة • ونظر الوالى الى القاضى • ونظر القاضى الى امى • ونظرت امى الى • وخصتنى بنظرتها الاخـــيرة .. وقال القاضى ..

ـ تحلق .. ويطاف بها .. ثم تجلد ..

وكان الموس ثالمـا • يقلع ولا يحلق • جدائلها الطويلة ، ليلى الصغير حين أخفى وجهى واحلم • ارضع طعامى من صـدور النساء ثم تعطينى شعرها لأتسلقه • وعادة ما كنت اظفر بنجمـــة صغيرة • استدارت راسها واصبحت بيضاء صـلعاء • غاية فى القبح يا امى • وبدت الملامح مفلطحة مثل نعـــل قديم • ووضعوها على الحمـــار • ووجهها للناحية الاخرى • كان الحمار هادئا تماما .. مثل حكيم يدون اقواله • وتلقفنى الحراس ضاحكين • تذكرت احدهم وهو يدس قطعة فضية فى يدى ذات ليلة • ساروا خلف الموكب • والجلاد يمسك السوط • يهـوى عليهمـــا ..

وانا طفل الزحام اليتيم • اتبعك • ارى عارنا المشترك .. انت ابى الذى لم يكن .. وذكرياتى المفضوحة • والسوط يهوى على ظهرى ..

شربت مهانتها قطرة فقطـــرة • ووطئت شوك عارها خطوة بخطوة • وحين كان السوط يهوى ثم يصعد ناثرا قطـــرات الدم .. لم أدر .. دمها .. ام دمى ..؟؟.. وعدنا وحيدين • جلست اليها وفى يدى قنينـــة الزيت ادهن ظهرها الممزق • لم تكلمنى •

كان وجهها ابيض مائلا للزرقة • كانت ميتة ولن تعيدها زيوت الدنيا الى الحياة • وفى صباح يوم لا اذكره وجدتها متيبسة • متكومة الاعضاء • جلدها ازرق •• واللم المتجلط على ظهرها تحول الى اللون الاسود ••

ماذا تعنى السياسة ؟!

لم يبكها احد • تولت تربيتى وكفالتى عائشة بنت عثمان بن عفان • وابتعدت عن الطريق • وعن مذلة السؤال • دخلت الى عالم واسع •• عالم بيت الحكم فى ظل امير المؤمنين عثمان •• حتى اننى ذات لحظة •• فكرت انه من الخير انها قد ماتت •• لقد اتاحت لى بموتها هذه الفرصة الوحيدة لكى يكون لى هذا البيت •• وهذا الاب ••

لكننى استيقظت صباحا • لأجد المئات من الناس يحاصرون بيت الخلافة • كنت صبيا لا اعرف ماذا تعنى السياسة • لكنى رايت السهام تهبط علينا كالمطر • وامتنع دخول الماء والطعام الى البيت • والخليفة جالس فى الفناء يقرأ فى مصحفه الذى قدر له ان يقتل فوقه • وسط عشرات المسلحين والسيوف والرماح ••

خمسون يوما وقبضة الحصار تزداد حولنا • كل يوم قتيل • وكل لحظة دم ضائع •• وعندما اعتلوا سور البيت • اشعلوا النار فى الابواب • وذبحوا الخليفة• وجدتنى وحيدا • يتيما مرة اخرى • لقد اغتالوا كل الذين احببتهم • فلماذا لا اطالبهم بفتات حياتى • لم لا الحف فى السؤال • وانتزع من على وجوههم القنعة الكرم الزائفة •• اكشف عما فى داخلهم من شح وبخل وانانية ••

حين وضع احدهم •• فالوذجه •• ماسخة امامى وطلب منى رايى •• قلت ••

وعدنا وحيدين •• جلست اليها وفى يدى قنينة الزيت ادهن ظهرها الممزق • كان وجهها ماثلا للزرقة ، كانت ميتة ، ولن تعيدها زيوت الدنيا الى الحياة •



ـ لعلها عملت قبل ان يوحى الله للنحل ان يصنع عسلا ••

لم يكن احد يجود بما عنده الا خوفا من الفضيحة •• وعلى فى كل مرة ان اجرب معهم حيلة جديدة ••

كنت اربى جديا صغيرا • وجعلت زوجتى ترضعه من لبنها • تذكرت كيف كانت امى تحملنى الى زوجات الآخرين • وذهبت الى اسماعيل بن جعفر وانا اقود الجدى ••

ـ بالله انه لابنى • قد رضع بلبن زوجتى وقد حبوتك به ولم ار احدا يستاهله سواك ••

ونظر اسماعيل الى الجدى • ادرك انه ازاء حيلة جديدة من حيلى •• او لعله خشى ان يكون فتنة من الفتن • فامر به فذبح • وسمط واقبلت عليه وهو ياكله اطلب منه المكافأة •• فنوجئت به يقول ••

ـ ما عندى والله شىء •• مر بنا فيما بعد ••

وظللت الح عليه فى السؤال حتى اصابنى اليأس • فقمت وذهبت الى ابيه جعفر بن محمد •• واخذت ابكى فى حرقة وانا اهتف ••

ـ وثب ابنك اسماعيل على ابنى فذبحه •• وانا انظر اليه ••

وفزع جعفر وهمهم مرتبكا ••

ـ ويلك •• وفيم •• وتريد ماذا ؟••

وادخلنى منزله • واخرج الى مائتى دينار وهو يتوسل الى ان اهدأ ويعدنى بالمزيد •• وافلت انا بالنقود • وذهب جعفر الى ابنه فعرف منه القصة الحقيقية •• وكان كلما قابلنى يقول لى ••

ـ رعبتنى رعبك الله ••

فاقول له ••

ـ روعة ابنك والله اياى فى الجدى • اكبر من روعتك انت فى المائتى دينار •

أبخل من رايت

ولم اكن انجح فى كل مرة بالطبع • اكثر

بعد ولادته جف اللبن فى صدرى • ولم أجد له غذاء • وظللت أطوف على سيدات المدينة • لم أكن أملك مالا أخصصه لمرضعة • فجعلت أستوهب له كل وجبة من وجباته •• ما كان أجدر بى أن أتركه للموت جوعا كما مات غيره حتى لا يكبر ويلقى على هذه الاسئلة السخيفة •

من مرة وجدت من هو ابغل منى • واشح • ومن هو اقوى من ان اقاومه •• حدث ذلك حين تولى على المدينة رجل من بنى عامر •• وكان من ابغل الناس واتكدهم • واغراه الله بى يطلبنى فى ليله ونهاره • فاذا هربت منه هجم على منزلى بالشرطة • ويطلبنى ان احدثه واضحكه ثم لا اسكت ولا انام ولا يطعمنى ولا يعطينى شيئا • فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا •• وحضر الحج • فقال لى يا اشعب كن معى • فقلت • بامى انت وابى • انا عليل وليست لى نية فى الحج • قال • لئن لم تخرج معى لاودعنك فى الحبس حتى اعود • فخرجت معه مكرها• فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم اكل كل ما فى سفرته وامر غلامه ان يطعمنى رغيفين بملح • وظللت انتظر المغرب واتوقع افطاره حتى قال لى غلامه •• قد اكل الامير منذ زمن •• فقلت مدهوشا •• او لم يكن صائما •• قال •• لا •• وقد اعد لك ما تاكله فكل • واخرج الرغيفين والملح فاكلتهما وبت ميتا من الجوع • واصبحنا فسرنا حتى وصلنا الى اطراف مكة • فقال لغلامه •• ابتع لنا لحما بدرهم • فابتاعه • فقال •• كبب لى قطعا • ففعل • فاكله • ونصب القدر فلما اغبرت • قال • اغرف لى منها قطعا • ففعل • فاكلها • ثم قال •• اطرح فيها دوقه واطعمنى •• ففعل • فاكلها • ثم قال • الق توابلها واطعمنى منها •• ففعل • فاكلها • وانا جالس انظر اليه لا يدعونى • فلما استوفى اللحم كله • قال • يا غلام اطعم اشعب •• ورمى الى برغيفين • فجئت الى القدر واذ ليس فيها الا مرق وعظام • فاكلت الرغيفين غيظا •• واخرج جرابا فيه فاكهة يابسة فاخذ منها حفنة فاكلها وبقى فى كفه بضع لوز بقشره • ولم يكن له فيه حيلة فرمى به الى وقال •• كل يا اشعب •• فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرس قد انكسرت منه قطعة فسقطت بين يدى • ولم املك بعد ذلك الا ان اعود باكيا • واقبل اناس من بنى مصعب على وانا فى هذه الحالة •• فصحت بهم الغوث • الغوث •ادركونى يابنى مصعب •• فركضوا الى وانا اواصل الهتاف • خذونى معكم تخلصونى من الموت• فحملونى معهم وانا ارفرف كالطير الذبيح • وحلفت بالطلاق انى لا ادخل المدينة ما دام له بها سلطان •• فلم ادخلها حتى عزل ••

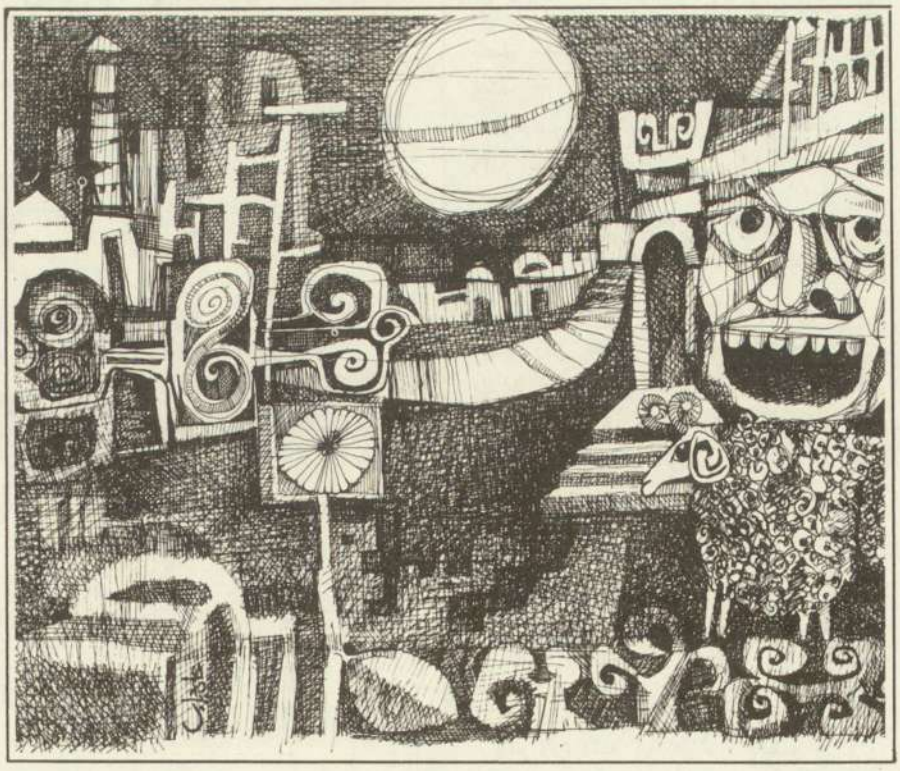
اعرف اننى مهما قلت لن ترحمونى •• لقد اصبحت انا المكان الوحيد الذى تصبون فيه نفايات رغباتكم •• ونزواتكم ••

عليكم اللعنة جميعا ••

لعلى أسأت اليك يا أبى

واخيرا حدثنى عنه ابنه •• قال ••

قاوم ابى السنين طويلا • وغالط فى حساب عمره • وجاءت الشيخوخة كالثلج على قمة قيسون •• مسخت حكاياته • وفقدت نوادره مذاقها • وارتعد صوته •• واصبح شيخا دميما ثرثارا • يسعى فى طرقات المدينة ويذهب الى حيث لا يريده أحد •



كنت جالسا فى فناء بيتنا مع امى ..
حين رايته يدخل مندفعا ويهتف بى ...

ـ بلغنى انك تقول النادرة • وتروى الاشعار .. وان لك حظوة وقد مال الناس اليك ..

اومات اليه موافقا .. فهتف ..

ـ هلم اذن حتى اخابرك لنرى من منا احق بالغلبة ..

نهضت • كل منا فى مواجهة الآخر • هذا الوغد العجوز لم يكن يريد الاعتراف ان زمنه قد ولى • اندفع يتغنى ببيت ركيك من الشعر وخرج صوته ضعيفا • متعثرا .. وغنيت انا بكل ما فى صوتى من نضارة حتى تخاذل امامى .. ثم اندفع يقول النوادر .. نوادر قديمة فاترة لم تعد تثير ضحك الاطفال .. ولم اسكت • احرقت كل نوادره • وزدت عليها فى نوادرى اللاذعة • وتوقف قليلا ثم اندفع فى الخطب .. يردد الكلمات المسجوعة والمعانى البائرة • بصوت رتيب متعثر • واخذت ناصية الخطابة منه .. تلاعبت بكل ما فى الكلمات من جناس • وما فى المعانى من لورية .. وفى النهاية انغرط فى بكاء عنيف .. حتى ان اشمئزازى منه تبدد فى لحظة .. فقلت فى اسف ..

ـ لعلى اسات اليك يا ابى ..

لكنه همهم من خلال دموعه ..

ـ انا بمنزلة شجرة الموز • اذا نشا ابنها قطعتها .. وانت نشات وحظيت .. وانا اموت .. انما ابكى على نفسى ..

كان ضعيفا • مترهلا • يعبر المدينة طوال اليوم ويعود فارغ اليد • ونحن صغار كان جرابه لا يخلو من طعام او حلوى• صحيح اننا لم نكن ندرى اى طعام ناكل بالضبط .. فقد كانت كل الانواع تختلط معا فى عجينة واحدة .. وحين يضعها امامنا يسرع كل منا بملء معدته ..

كان يبكى نفسه • ويمضى لحظاته الاخيرة ذاهلا • رثا • كريه الرائحة • لكن كل هذه الاشياء تبدلت فجاة وهو راقد على فراش الموت • وهو يمد يده ويمسك بيد اختى ويقول ..

ـ يا بنيه .. اذا مت فلا تندبينى والناس يسمعونك فتقولين وااابتاه اندبك للصوم والصلاة .. وااابتاه اندبك للفقه والقراءة• فيكذبك الناس ويلعوننى ..

ولم اتمالك نفسى من الضحك المرير .. وتسللت عجوز من المدينة تدعى « صريميه » كانت صفراء العين • حاسدة لا تنظر الى شىء وتستحسنه الا واهلكته .. التفت ابى ورآها فصرخ وهو يغطى وجهه بكمه ..

ـ يا صريميه .. بالله ان كنت قد استحسنت شيئا مما انا فيه فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تهلكيننى .. فغضبت المراة وهتفت ..

ـ سخفت عيناك .. فى اى شىء انت مما يستحسن .. انت فى الرمق الاخير ..

قال ابى ...

ـ اننى اعلم .. ولكن قلت لئلا تكونى قد استحسنت خفة الموت على وسهولة النزع فيشتد على ما انا فيه ..

واخذت العجوز تسبه وهى تتجه الى الباب .. وبينما كان كل من يحيط بفراشه يضحكون .. كان ابى قد مات ..

محمد المنسى قنديل

من أشعار الطفيليين

من ابى عبيد الله بن عمران المرزبانى قال : كان طفيل العرائس الذى ينسب اليه الطفيليون يوصى ابنه عبد الحميد بن طفيل فى علته التى مات فيها فيقول له :

لا تجزعن من الغريب ... ولا من الرجل البعيد
وادخل كانك طابخ ... بيديك مغرفة الحديد
يتدليان فوق الطعام ... تدلى البازى الصيود
لتلفا ما فوق الموائد ... كلها لف الفهود
واطرح حياءك انما ... وجه الطفل من حديد
لا تلتفت نحو البقول ... ولا الى غرف الثريد
حتى اذا جاء الطعام ... ضربت فيه بالشديد
وعليك بالفالوذجان ... فانها عين القصيد
وتنقلن على الموائد ... فعل شيطان مريد
واذا انتقلت عبثت ... بالكعك المجفف والقديد
واعلم بانك ان قتلت ... نعمت يا عبد الحميد

اخبار الاذكياء
لابى الفرج بن الجوزى



لقطة من فيلم « العصفور » للمخرج يوسف شاهين

● ثلاثة أخطاء جسيمة وقعت فيها السينما المصرية

السينما المصرية

لم تشهد السينما المصرية حالة من القلق، مثل ما يحدث الان .. حتى ان بعض الاستوديوهات السينمائية توقفت عن العمل، فى انتظار اتضاح الامور .. وعندما تسأل ببراءة شديدة عن هذه الامور التى ينتظرون اتضاحها .. فلا تسمع اجابة محددة ... وانما مجموعة من الانفعالات والخواطر التى لا ترقى لمستوى الدراسة الحقيقية للازمة !

ومن المثير تماما .. ان صناعة السينما المصرية مازالت تفتقر حتى الان الى الاسلوب العلمى فى تحديد نوعية انتاجها واسلوب تقديمه .. والاهم من هذا ، عدم وجود هيئة علمية خبيرة لقياس رغبات واتجاهات الراى العام ودراسة أسواق التوزيع ..

ولا تستطيع أى صناعة أن تنهض بمسئولياتها ، وتحقق نجاحا فى غياب هذه المقومات الرئيسية للعمل ..

ان ظهور صنف جديد من الصابون ـ مثلا (!!) ـ يحتاج لدراسة احتياجات المستهلكين ، ودرجة تشبع السوق بالمواصفات الاخرى من الصابون .. وكيفية اقناع المستهلكين بالاضافات الجديدة التى يحققها هذا الصنف الجديد من الصابون ، ثم كيفية التوزيع فى الاسواق ، ومراقبة النتائج .

يحدث هذا فى صناعة الصابون :.

ولا يحدث فى صناعة السينما التى تعتمد على الفكر والفن :!!

وربما .. ما تعانيه السينما المصرية الان .. هو نتيجة تراكمات العديد من الاخطاء الجسيمة والمتكررة .

● توقف الزمن :!!

أول هذه الاخطاء ، اعتبار ان المتفرج المصرى ، والعربى عموما ، لم يتغير ذوقه وتفكيره عن متفرج سنوات الاربعينات والخمسينات !

تتغير الدنيا كل يوم ، ويموج العالم بالاحداث والتطورات .. والمتفرج عندنا كما هو لم يتغير !

وهذا المتفرج « الحديدى » مازال يذهب الى السينما لكى يشاهد الافلام الميلودرامية الصارخة التى تدغدغ غرائزه .. ولا يكتفون بصنع هذه الافلام على نفس المنهج القديم





مديحة كامل .. آخر نجمة لمعت فى ٧٨ من خلال فيلم « الصعود الى الهاوية »

محمود مرسى .. وميرفت أمين احدى نجوم شباك التذاكر

● وباء إعادة تقديم الأفلام القديمة .. وكأنّ الزمن لم يتغيّر

الأزمة وحصاد الأخطاء

فى التفكير .. .. بل يعيدون اخراج الافلام القديمة بنجوم مرحلة السبعينات ، مع اضافة الديكورات العصرية والالوان ، وتكثيف جرعة الميلودراما لكى تؤثر فى المتفرج !!

وهذا المرض السينمائى ، انتشر بصورة رهيبة خلال عام ٧٨ .. فالنجم محمود ياسين عندما أراد أن يدخل ميدان الانتاج السينمائى ، اعتمد على اعادة تقديم الفيلم المصرى القديم (المرأة المجهولة) الذى ظهر عام ٥٩ من بطولة شادية وكمال الشناوى . وقد أعاده محمود ياسين عام ٧٨ من بطولة شهيرة ونور الشريف ، تحت اسم (ضاع العمر يا ولدى) !!

ونشط المخرج حسن الامام فى اعادة بعض الافلام القديمة ، ومارس هوايته فى تقديم الميلودراما التى تعتمد على المصادفات الغريبة وعدم منطقية الاحداث ..

ولم ينج المخرج صلاح أبو سيف من هذا الوباء .. فاختار أن يعيد نفسه من خلال فيلم (لك يوم يا ظالم) الذى ظهر عام ١٩٥١ .. لكى يعيد تقديمه فى عام ٧٨ تحت اسم (المجرم) .. ونشرت الصحف أخيرا أن احدى الراقصات طلبت منه أن يعيد لها اخراج فيلم (شباب امرأة) لكى تلعب بطولته بدلا من تحية كاريوكا التى كانت بطلة ذلك الفيلم عام ٥٦ ..!!

وامتد الوباء الى الافلام الغنائية .. وعندما أرادوا تقديم المطرب الجديد « عماد عبد الحليم » فى السينما ، لم يفكروا فى اختيار شكل جديد لظهوره .. بل سحبوا من المخازن فيلم (الضحايا) الذى لعب بطولته الفنان الراحل « عبد الحليم حافظ » ، لكى يعيدوا تقديمه من جديد تحت اسم (عفوا .. أيها القدر) ويلعب عماد عبد الحليم نفس الدور ويغنى بنفس الطريقة .. بل ويتحرك ويتكلم كما كان يفعل عبد الحليم حافظ !

وهكذا .. يتوقف الزمن فى السينما .. وكان شيئا فى الحياة لم يتغير !

ولا دافع حقيقى وراء هذا الاتجاه لاعادة تقديم الافلام القديمة .. سوى الاستسهال والرغبة فى تكرار نجاح سابق ، بلا أى جهد حقيقى للبحث عن الجديد !

وهذا الاسلوب المعصوب العينين عن رؤية الواقع المتغير .. لا شك أن نتيجته السقوط .. وهو ما تدل عليه أرقام الايرادات !

● مصيدة نظام النجوم

ومن تراكمات الاخطاء فى السينما المصرية ، هذا الخطأ الجوهرى الذى قامت واستمرت عليه صناعة السينما من حيث الاعتماد على النجوم كأساس لضمان تسويق ونجاح الفيلم !.

ونظام النجوم ابتدعته السينما الامريكية وجندت له وسائلها الدعائية الشهيرة ، لابراز هؤلاء النجوم فى صورة معبودى الجماهير .. وعانت السينما الامريكية مما صنعت بنجومها ، فقد تحولوا الى نمور مفترسة يلتهمون الميزانيات الضخمة ويفرضون المطالب المبالغ فيها .. واضطرت قلاع السينما فى هوليود الى التمرد على الآلهة التى خلقوها .. وبدأت تقدم الوجوه الجديدة وتدعمها .. وعندما تكرر الخطأ مرة أخرى مع الوجوه الجديدة .. بدأوا يفكرون فى توزيع بطولة الافلام على أكبر عدد من الوجوه القديمة والجديدة لكسر شوكة الاعتماد على النجم الواحد :

ولكن السينما المصرية لم تحاول أن تتخلص من نظام النجوم .. بل وقعت أسيرة لكل عيوبه وأضراره .. وساعد فى ذلك أسلوب التوزيع الذى يتحكم فيه بعض التجار المحترفين فى الاسواق العربية الذين يشترطون اسم النجم قبل معرفة موضوع الفيلم أو حتى عنوانه (!!) .. ووصلت المهازل الى حد فرض نجوم معينين ، والتدخل فى عمل المخرج وحقه الفنى لاختيار الممثلين الذين يراهم مناسبين للدور !

وأصبحت بعض الافلام « تصنع » من خلال جلسات صاخبة تضم المنتج والمخرج ويقود الجلسة وينفرد بالقرار هذا « الموزع » صاحب جواز المرور للفيلم فى دور العرض بالاسواق العربية ، وهو غالبا لا يفهم فى السينما أو فى الفن عموما .. ولكن كل درايته بالمحصول النقدى الذى سيحصده ، بالاضافة الى متعته الخاصة فى التحكم فى أسماء النجوم الكبار والصغار !

وهذا الموزع غالبا ما يتدخل فى سير أحداث الفيلم حتى يضمن ارضاء نجومه المعتمدين عنده ، وفى نفس الوقت ارضاء متفرجيه الذين يذهبون الى دار العرض لمشاهدة نجمهم المفضل فى أحسن صورة له ، حتى ولو كانت على حساب أحداث الفيلم !

فهذا الموزع ـ آفة السينما العربية عموما ـ هو الذى شكل المزاج الخاص للمتفرجين من خلال الافلام التى يستوردها ويقوم بتوزيعها .

وقد شاهدت بنفسى فى مهرجان « كان » السينمائى الدولى ، بعض نماذج من هؤلاء الموزعين الذين يأتون حاملين العقائب المليئة بالنقود والشيكات لشراء كميات رهيبة من



نجاة الصغيرة .. ومحمود ياسين حصان السينما الرابح يتهافت عليه الموزعون والمنتجون

الافلام المعروضة فى الســوق التجــارى للمهرجان •• وتتبعت كيفية اختيــارهم للافلام التى يشترون حق توزيعها فى البلاد العربية •• وأصابنى الحزن والاسف ••

فهم يجلسون على مقاهى ومطاعم مدينــة « كان » المطــلة على شــاطىء الريفييرا الفرنســية ، ويرسلون أتباعهم لجمــع المعلومات عن الافلام المعروضة ، وحســاب كمية الاثارة الموجودة فى تلك الافلام والتى يمكن « المجازفة » بشرائها •• وفى آخــر النهار وهم جالسون على مقاعدهم ـ يقررون شراء الافلام بالجملة !!

أموالهم جاهزة •• وطلبهم موجــود •• أفلام الكاراتيه والعنف والميلودراما والاثارة الفاقعة •• واغلبها من حثالة ما تنتجــه السينما العالمية ، وما تقــوم ستوديوهات هونج كونج بصــناعته ، والاستوديوهات الامريكية التجارية الصغيرة ، وستوديوهات ايطاليا والتى يطلقون عليهــا « سينما



نور الشريف وسعاد حسنى

أسباجتى » أى سينما الوجبة الشــعبية السريعة !!

ويستطيع الموزع العربى أن يشترى فى يوم واحد ، ما يعرضه فى دور العــرض التى يسيطر عليها لمدة عام كامل !!

وهذا الموزع ـ المنتفخ بنقوده وسيطرته على أسواق الافلام فى البلاد العربية ـ هو المتسبب الحقيقى فى افساد الذوق العــام لجمهور السينما •• وهو يعيش على هــذا الذوق المتخلف وينمى ثروته على حســاب أية محاولة جادة للثقافة أو الفن •• وهو أيضا يعرف كيف يحارب أى فيلم جاء عن غير طريقه !

واستسلمت الســينما المصرية لهــذه النوعية المؤسفة من الموزعين •• وعانت •• ومازالت تعــانى •• وتحصــد نتيجــة استسلامها !

فاذا كانت بعض الحكومات العربية قــد حاولت وضع نظام لاستيراد وتوزيع الافلام فى أسواقها •• الا أن هذا الموزع ـ المتعدد المواهب ـ هو الذى يدخل المعركة مع هــذه الاجهــزة الحكومية ، ويفــرض شروطه ، ويعرف كيف يلعب اللعبة بحكم خبــرته واتصالاته ونفوذه المــادى !!

وقــد تسبب هــذا النظــام الفاسد فى التوزيع •• فى كل ما تعانيــه الســينما المصرية الآن !

تحددت نوعية الافــلام التى ترضى أذواق جمهور الدرجة الثالثة ، والتى تتمشى مع ما يستورده من الافلام الاجنبية !

وتحددت أيضا أسماء النجوم الذين يقامر بوجــودهم !!

وأدى هذا الى تركيز الدائرة حول عــدد محدد من النجوم •• يطلبون لاسمائهم •• « وتفصل » من أجلهم الادوار والافــلام •• بل وتحسب لهم عــدد اللقطات التى يظهرون فيهــا !!

وهذا الوضع المؤسف تسبب عنه حوادث كثيرة يشتكى منها المنتجون والمخرجون ••

فالنجوم الذين يبيعون الفيلم باسمائهم، أصبحوا يتدللون الى أقصى حد •• ويسببون خسارة مادية للمنتجين •

وقــد شهدت الصحافة الفنية المصرية ، خلال الايام الاخيرة ، خبرا مثيرا فى مغزاه • فقد نشرت الصــفحة الفنيــة فى جريدة « الجمهورية » المصرية تحقيقا صحفيا عن قرار اعتــزال المنتــج المصرى « تاكفور انطونيان » مجال الانتاج السينمائى •

وهذا المنتج « تاكفور » هو الذى أنتج للسينما المصرية خلال الاعوام الماضية أفلاما شهيرة منها « خللى بالك من زوزو » ـ « حكمتك يارب » ـ « أسياد وعبيد » •

وعلل المنتج « تاكفور » هذا الاعتزال بانه لم يعد قادرا على التعامل مع « النجوم » وطلباتهم المتعددة وتدخلهم الســافر فى العمل •• ممــا جعل ميزانية الفيلم تتحمل أيام التعطيل وزيادة اللقطات المعــادة •• وأصبح احتمال الخسائر أكيدا !

وبعد هذا الاعتراف الصريح من منتــج اشتهر بانه يعرف كيف يجمع الذهب من أفلامه •• جاء بعد أيام خطــاب نشرته الجريدة ، والخطاب من المخرج حسن الامام يؤكد فيه هذا الوضع الذى وصل اليه نظام التعامل مع النجوم • ويقــول الخطــاب المنشور الموجه الى هذا المنتج •

••• ساءنى ما قرأته على لسانك •• فانا لا أقبل منك كلمة (اعتزال) •• المفروض أن الدخــلاء هــم الذين يجب عليهــم أن يعتزلوا • وليس أولئك الذين حفــروا باصابعهم جبل السينما فى مصر ، ومن خلال كفاحكم ظهرت فى السينما نجــوم حلقت عاليا فى سماء الدنيا ••

واذكــر ان كنت لا تذكــر •• فيــلم (اليتيمتين) •• وكيف تألقت فيه الفنانة فاتن حمامه وكان أجرها وقتئذ خمســين جنيها !! أيام كانت السينما هى أم كلثوم وعبد الوهاب وليلى مراد •

سهير البابلى •• وحسين فهمى



لقد قدمنا للسينما فاتن حمامه وشادية وماجدة وهند رستم وهدى سلطان وناهد شريف ولبنى عبد العزيز وفريد شوقى ومحسن سرحان وشكرى سرحان ويحيى شاهين •• وكلها طاقات لا تعوض من حيث الاصالة الفنية والخلقية •• كانوا فنانين ملتزمين •• يحترمون انفسهم ويقدسون عملهم ••

« لم نسمع زمان •• ان بطلة لا تحترم مواعيد العمل ••

« لم نسمع زمان •• ان بطلة ما ان تبدى اليها ملاحظة حتى تغضب وتترك العمل •• فيهرع اليها المنتج ليصالحها بافخر الهدايا •• بينما لو ترك المخرج أو المصور عمله •• لما سال المنتج عنه ولو حتى بزجاجة مرطبات ثمنها ثلاثة قروش !!

« انها ماساة •• ولكن يجب أن يعيش فى الماساة هؤلاء المغترون الذين لا يهمهم اذا كانت علب الفيلم تحوى فنا أم حلاوة حمصية !!

« هذه التى يسمونها (خياطة) للبطلة، وهى التى تحمل لها الحذاء •• لماذا تتقاضى من ميزانية الفيلم ثمانين جنيها فى الاسبوع ، بينما الفنانة المثقفة خريجة المعهد ، وحاملة البكالوريوس يرفض طلبها •• اذا ما طالبت بنصف هذا المبلغ أجرا لها !!

« من هنا •• تبدو الماساة •• بل تبدو الميلودراما فى كواليس السينما » !!

انتهت الرسالة المنشورة •• وتبقى الحقيقة المؤسفة التى وصل اليها نظام « النجوم » فى السينما المصرية •

وهكذا يجنى الذين زرعوا الشوك ، هذه الثمار اللعينة !

عدم التخطيط

الخطأ الثالث الذى وقعت فيه السينما المصرية ، هو خطأ الغفلة وعدم التخطيط • فالسينما المصرية لم تحسب حساب تاثير التلفزيون وهذه الكميات الرهيبة من المسلسلات والتمثيليات التى اصبحت تتبارى فى تقديمها كل تليفزيونات المنطقة العربية ••

وهذه المسلسلات سحبت عددا كبيرا من كتاب السينما المصرية ونجومها ومخرجيها وفنييها •• ووضعتهم داخل البيت العربى فى متناول اى يد تدير جهاز التليفزيون• واصبحت كل محطة تليفزيونية تعرض



سعاد حسنى •• أغلى نجمه فى بورصة النجوم بالسينما المصرية

مسلسلين يوميا ، مما أدى الى حالة تشبع بالنسبة للمشاهد .. ولم يعد لديه دافع قوى لان يذهب الى دار العرض السينمائى ليشاهد نفس النجوم .. ونفس الموضوع تقريبا !!

وانفقت شركات الانتاج التليفزيونى ببذخ لحشد أكبر عدد من النجوم فى مسلسلاتها وتنافست فى رفع الاجور . وامتد نشاطها لتسجيل المسلسلات ما بين استوديوهات الخليج العربى .. ومصر .. واليونان .. وانجلترا .. وألمانيا .

وهذا السباق المجنون أدى الى هجرة عدد كبير من نجوم السينما المصرية للعمل فى هذه المسلسلات التليفزيونية .. فهى تحقق لهم جهدا أقل .. ووقتا أقل .. ودخلا ماديا أكبر .. وانتشارا أوسع !

وأصبحت استوديوهات السينما المصرية تنتظر نجومها فى مطار القاهرة لتلتقطهم لبضع أيام قبل أن يطيروا مرة أخرى وراء مسلسلات جديدة !

وما زالت السينما المصرية عاجزة عن ايجاد حل للمرور من هذا المازق .. وبالذات ايجاد طريقة لتقديم سينما جديدة وبديلة .

فمشاهد السينما ـ وخصوصا الشباب ـ لن يهجروا السينما أبدا فى مقابل الجلوس بالمنازل لمشاهدة التليفزيون .. لان السينما بكل عناصرها الفنية المتطورة ، متعة خاصة لا يمكن أن يصل اليها التليفزيون !

وهذا المازق مرت به من قبل صناعة السينما فى أوروبا .. وأبرز مثال هو ما حدث للسينما الامريكية .. فقد عانت السينما الامريكية طويلا ، ومازالت تعانى. وأفلست بعض شركات الانتاج ، واندمجت شركات اخرى مع بعضها .. وتوصل خبراء السينما الامريكية لايجاد صيغة لمواجهة منافسة التليفزيون ، متمثلة فى الافلام ذات الميزانيات الضخمة والتى تعتمد على تكنولوجيا الآلات الفنية .

هكذا فكروا .. واختاروا طريقهم .. وبالطبع هناك طرق كثيرة للخلاص من هذا المازق ، تتناسب مع ظروف وامكانيات كل سينما . ولكن السينما المصرية يبدو انها « فوجئت » بما حدث لها .

● الحل .. هو سينما بديلة

ورغم هذه الاخطاء التى وقعت فيها السينما المصرية .. الا أن هذا لا يعنى التنبؤ بموت هذه السينما .. ولا يجوز اطلاقا « التشفى » لما حدث لها .. لان مجموع الكفاءات والخبرات التى تنتمى لهذه السينما الام فى الوطن العربى .. تستطيع لو اجتمعت وتناقشت واستعرضت كل ما حدث .. أن تجد أسلوبا جديدا للعمل .. وأن تخلق روحا جديدة فى الحياة الفنية والثقافية ..

المهم أن يجتمع أبناء هذه السينما .. بالحب والاخلاص والرغبة الحقيقية فى ايجاد البديل .. ولتكن البداية أن تعترف السينما المصرية باخطائها حتى تستطيع أن تتداركها وتصحح مسارها وتنهض من جديد ..

رءوف توفيق

من كلمات شوقى



أحمد شوقى

أحمد شوقى امير الشعراء له كثير من الاقوال المأثورة التى وردت فى كتاباته النثرية ، وهذه بعض كلمات شوقى :

- اثنان من نعم الله عليك : عدو تشغله كثيرا وصديق يشغلك كثيرا .
- ان كنت عصا فكن لينا وان كنت سيفا فكن قاطعا .
- القلم كالمصباح نور فى يد الكبير نار فى يد الصغير .
- الاقدام والجد اذا اجتمعا لرجل لم يقف له شىء فى طريقه .
- السعادة فى الدنيا لا كاملة ولا شاملة . سل أسعد الناس يخبرك .
- الاصيل من كان لنفسه أصلا لا من كان عالة على الاصول .
- العلم أرفع النسب والعمل أرفع الحسب .
- اثنان لا مال لهما الكريم والبخيل الا أن عرض الاول موفور .
- من أحسن الى لئيم أساء الى نفسه .

الـــــــــــزوبعـــــة

قصّـــة بقـــلم

عَبدالحسَين الغراوى

تحت المظلة الاسمنتية لموقف السيارات • بدا ضجرا يحتويه الانتظار الممل •• لم يكن بمقدوره عمل شيء ، فالسيارة لم تات منذ نصف ساعة • قال وهو يتطلع الى ســـاعة معصمه للمرة العاشرة :

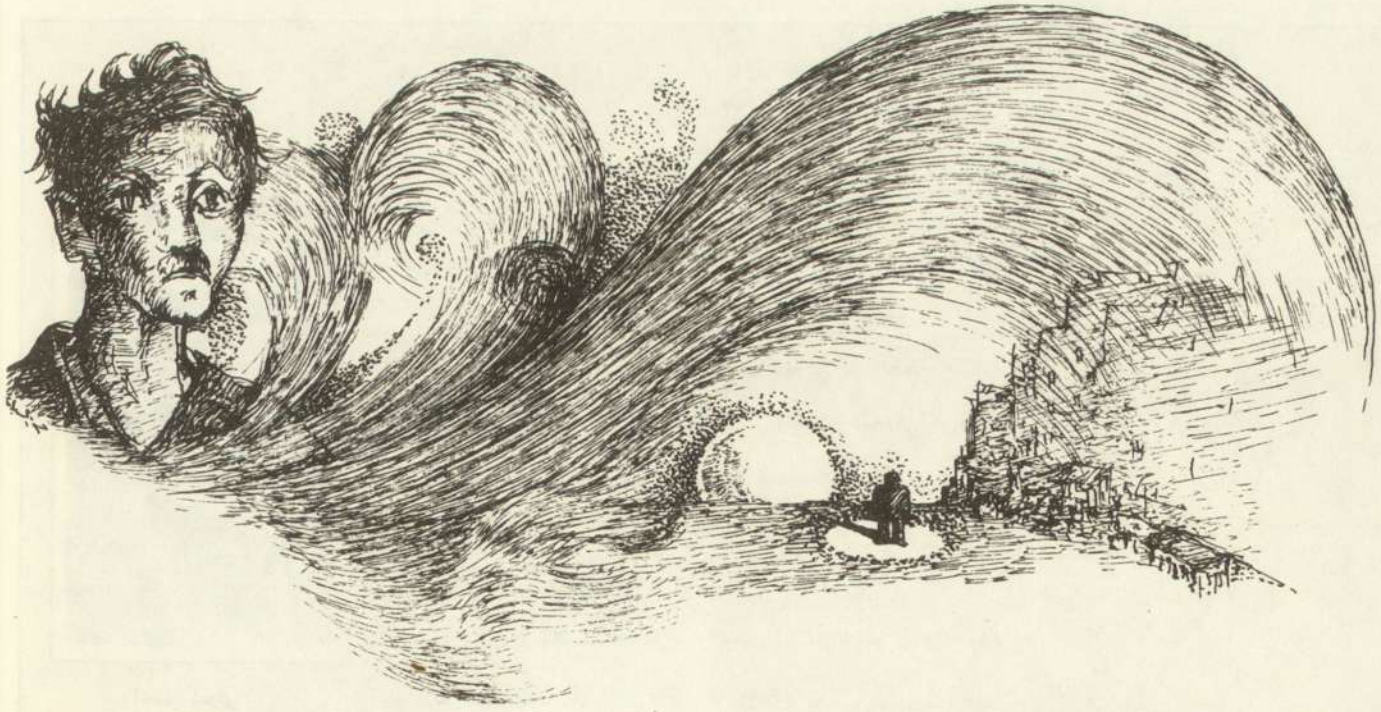
ـ لقد تاخرت !

كان يدور مع الدقائق التي يلفها العقرب الفسفوري ، يذوب بسخونة الوقت • كان كل شيء يتحرك أمامه بفوضى • السيارات التي تمرق قبالته ، هدير أبواقها ، حركة المارة ، العربات ، صرير المزمار المائي المتدفق من النافورة التي انتصفت الطـــريق العام • اللغط المنسل من وراء قضبان سياج المقهى•

تمشى بامتعاض ولما صار وجهه بمحـاذاة مبنى مصرف الرافدين ، التمعت في عينيـه الداكنتين زخرفة البوابة الموشاة بالريازة الفنية ، وبات ماسورا بطريقة النقـــوش الدقيقة المنقوشة بالرسومات المحفورة عـلى الخشب •• ظل لفترة يحملق ببعض الكلمات المدونة •• وقبل ان يقراها مع نفســـه اثارت انتباهه أصوات شابة لبعض لاعبي (الدومينو) •

ـ كنت سببا في خســـارتنا • حشرت (الدوشيش) بيدك الى أن قتلوه ؟

لوى عنقـــه عن المقهى • طـــاف به (الدوشيش) الى عذابات مرة امتصـــت جزءا من حياته الخاصة لم يكن بمقدوره اللعب ، وليس باستطاعته العزف ، وتامل تلك الليلة التي اقسم ان يتحول بها الى فجرى يملأ المناسبة رقصـــا وتصفيقا ، وهو يتلوى بتمايل ، يحوم حول شـــقيقه الاصفر يقبله بحنو •• وعند الصباح يقـدم الى عروسه هدية جميلة ؟ لكن هذا لم يحدث لان التصفيق لا يتم بيد واحدة وكذا بالنسبة للعزف •• لكنه يستطيع ان يبعث صـفيرا ممزوجا بالعرقة وربما لم تكن اوتاره الصوتية مهياة للفرح !



ليت ان اولئك المخذولين يصرخون الآن ان ... دوشيشهم قد قتل ؟ ولكن من يقول ان حدسي صادق ؟

اخفض راسه حينا ، وبات يتامل الوجه خلسة حينا آخر • بينما الوقت ما زال ينفلت من بين انامله والسيارة لم تات !

الواقفون اخذوا يلوذون تحت المظلة الاسمنتية ، بل ان المارة بداوا يتحركون مسرعين يختفون في الاروقة وكانوا يمطون رقابهم الى الاعلى •• يرفعون ، الاكفهرار القاتم لسحابة اخذت تتلوى تنذر بهبوب الريح •

شعر بالغدر يسري في عصب ساقيه تراجع خطوات حتى استقر جالسا ، على مصطبة المظلة الاسمنتية ، ولما وجد انه لا يتمكن من رؤية الرجل نهض واقفا وهو يشخص ببصره صوب الرجل الذي حدجه بنظرات مفاجئة •

تقابل الوجهان •• توزعت القراءات الزمنية في عينهما ، انصهر الاثنان في حرارة الزحام الذي يتوسطهما ••• ارتعشت الشفاه باضطراب وحاولا أن يقاوما نظراتهما بتجلد وكانهما بذلك الصمت الرهيب الذي احتواهما يتلوان قداس صلواتهما •• غير ان الشاب تقدم بتباطؤ متناسيا ضجره ، ولم يفكر بالسيارة التي ينتظرها ، ثم همس مع نفسه بصوت يشوبه الاضطراب !

ـ لقد رأني ! عيناه جحظتا نحوي ، وجهه بدا مكسوا بشحوب مميت لابد ان (الدوشيش) ذكره برائحة الجدران النتنة ، اظنه يحاول مراوغتي • هذا واضح من تراجعه كلما تقدمت نحوه •• نعم بدا يغض النظر عني ! لكن نظراتي تحاصره ، بل جعلته يتخاذل من حدتها ! لماذا اذن لم يتطلع الى مثلما افعل ؟ لكنني متاكد انه هو • من غير المعقول ان اخطيء •

الشيطان اخذ يفتل شواربه بيده اليسرى• انها نفس عادته ، عندما كنا معا • وكان يقول لي انها واحدة من مواريث ابيه التي كان يعتز بها • بل انها لعبة جميلة لها كيان خاص في عرف عائلتهم • من اين جاءت هذه المراة الملفوفة بعباءتها كخيمة ؟ لقد حجبتني عن رؤيته ! لا باس ساقترب نحوه اكثر ، ساحاول التوغل في اعماقه • ساومىء له بسبابة انملي نحو الشابين اللذين تشاجرا لان (دوشيش) احدهما مات •

ـ تبا (للدوشيش) المقتول في المقهى المجاورة • الذي امطر ذاكرة هذا الشاب ابن العقد الثالث ، الناحل الوجه ، السامق القامة ، الاسمر البشرة •• بعذابات كان يعتقد انه ردم هوتها السحيقة فتلاشت عن ماضيه رائحة تلك الجدران النتنة •• الرطبة التي احتوت جسده •• فكان يشغل نفسه بأجرها المتصدع •• لحظتئذ يظل لفترة طويلة يترقب الضوء وحين يشعر ان لونها الباهت يرهق عينيه الداكنتين المنبعث من خلال كوة صغيرة جدا •• قريبة من السقف الخشبي الناتىء ، لكنه لن ينسى مطلقا ، انه ظل يصغي طوال تلك السنوات من حياته الى وقع الخطوات • فكان اغلب الاحيان يتلصص الى الاحذية وهي تذرع الرواق الطويل من خلال القضبان الصدئة •



السيارة تاخرت الوقت اخذ يمضي متسارعا •• و (الدوشيش) ما انفك يحاصره بتوجع غير انه احس بحركة الشارع تخف شيئا •• فشيئا •• وكانت الشمس تجنح الى الغروب • وكان ثمة سيارات تمرق من قدامه من وقت لآخر •• بينما السيارة التي ينتظرها لم تات فازداد ضجره •• وبدا غير مهتم بوجود الواقفين من حواليه •• انما ابهره في هذه اللحظة بالذات وجه كان قد توقف لتوه •• تمكن مراقبته من بين مجموعة الوجوه التي التفت نحوها •• فتداخلت قسوة الايام المرة تعتاش على بقايا ذاكرته •• اعتصر ذهنه بيقظة محمومة - لدرجة انه لم يعد يصدق • لكنه اثر التاكد من الوجه •• فتخطى بتؤدة ليتقدم تجاه رجل طويل القامة ، كث الشارب ، ذي كتفين عريضتين ، ساعداه غليظتان ، تنم عن وجهه الممتلىء المدور ، هيبة مخيفة على مبعدة ياردات منه •• قام يرمقه بحذر ، يتفحص تقاطيع وجهه ، الندبة الهلامية على خده الايسر ، ابتسامته الشفيفة العريضة المتوزعة على شفتيه •

اغمض عينيه •• اعتصر للمرة الثالثة جبهته •• ثم قال وهو يضرب الارض بكعب حذائه بضربات خفيفة •

ـ هذا الوجه ليس غريبا عني ؟؟ أيمكن ان يكون هو ؟ من يدري ربما شاخ ولم يعد يعرفني ؟ لكنني متاكد انه هو ؟ يا للعنة كيف تخونني ذاكرتي في لحظة حرجة كهذه !

عندما خطا بتمهل . محاولا الاقتراب منه كان قد اجتاز المراة الملتفة بعباءتها وكان الاكفهرار قد استحال الى اعصار مهول بدا يعصف المنطقة برعونة ، محدثا دويا مفزعا ، يصحبه غبار كثيف احتوى الواقفين الذين اسرعوا يغطون وجوههم بايديهم ، بينما هرع البعض الآخر ينزوي تحت اسقف البيوت القريبة ، وكان اغلبهم يتوجه صوب المبنى ذي البوابة المنقوشة بالزخرفة ، يحتمون من المطر الترابي المغيف وكانت الرياح خلال ذلك تندفع نحوهم بوحشية •• تدور •• وتدور • تبعث دويا كدوي الجراد •• ثم ما لبثت الرياح ان استحالت الى زوبعة هوجاء اجتاحت المكان

تتلوى كافعى ·· فيما اخذت النافورة هذه المرة تدفع نثيث الماء المتدفق نحو الواقفين الذين يواجهون موقعها · واثر هذه الزوبعة خفتت الاصوات فى المقهى لان الجميع هرعوا ينعشرون بداخلها يتكومون يصدمون بعضهم · اما صوت العاصفة فكان وحده يحوم فى المنطقة ·

فقد قتلت الزوبعة فى أيديهم (الدوشيش) وليس هذا كل شىء بالنسبة للشاب ! من وراء ضلفة الباب الكبير للمقهى · صاح احدهم وهو لم يزل ممسكا باحدى القطع الصغيرة الخالية وقد غطت وجهه ذا الشفة الشرماء . ابتسامة لاحت منها اسنانه الصفراء :

ـ خفت الريح ، لنخرج !

من تحت المظلة الاسمنتية · انبرى الشاب، مرتعب الملامح تزاحمه أسئلة عقيمة ، تثقب عن بقايا الظل الذى اخفته الزوبعة بغتة · وكان فقدان الشاب ذى الشارب الكث بمثابة صفعة موجهة ، انحسر وقعها بين نتوءات جمجمته التى ما فتئت تمضغ تلك الملامح البربرية التى طافت حول تلك الاسوار الصدئة · ولكن ما العمل ؟ لقد اختفى وسط غابة كثيفة من الغبار وكانها لم تكن زوبعة هوجاء احالت ترقبه البعيد الى مجرد وهم · غير انه آثر التاكد جيدا من وجود الرجل ·· دعك عينيه الداكنتين، ثم حاول جاهدا تقريب الاشياء المتناثرة من حواليه تفترش بؤبؤى عينيه · لكنه يئس ! ولم يعد يهمه غير القرب الموجودين اليه ·· بحيث قام يحملق اليهم بشراهة ولكى لا يهدر الوقت لحظتئذ حث خطاه تجاه الزقاق الضيق المجاور للمبنى ذى البوابة المنقوشة ثم عرج نحو الرصيف المقابل للنافورة فى محاولة يائسة للحاق به · ووسط زحمة الوجوه المغبرة بغبار الزوبعة ·· رفعها باكتئاب ، غير انه ما لبث ان غادر المقهى ، حيث كانت آخر احتمال لوجود الرجل بداخلها ! وقد بدا تعبا يلملم نفسه بصعوبة · ترهقه خيبة ذلك الرجل المخذول الذى لم يجرؤ على مواجهته · وهنا شعر بنشوة الانتصار ، وقد بدا هذه المرة منشرحا تنم عن وجهه ابتسامة شفيفة · طافت بعيدا ··· كما لم يعد لمقتل كل (الدوشيشات) اى بمعنى فى ذاكرته !! لذا عاد ووقف ثانية



تحت المظلة الاسمنتية ثم رفع يده وتطلع الى ساعة معصمه · الا انه انتبه فجاة الى صوت فرامل السيارة التى كان ينتظرها !! ولما صار قريبا منها رمق السائق الذى بادره بصوت يشوبه التعب · وكانت يداه متسختين ، حيث كانتا مدهونتين بزيت اسود يشبه الغاز ·

ـ ماذا الفعل ! عطلت السيارة فى الطريق ، ولم أتمكن من اصلاحها الا بشق الانفس ! اجابه بلهجة هادئة ممزوجة بابتسامة ناعمة · وكان يربت على كتف السائق الذى ظل ممسكا مقود السيارة بهدوء ·

ـ بالرغم من الجهد الذى بذلته · لكنك مع ذلك كنت أوفر حظا منى فلم تنل منك الزوبعة مثلما فعلته معى ؟

ـ هل كانت قوية لهذه الدرجة ؟

ـ بل اكثر من ذلك يا حسن ! وكان طالعى معها سيئا للغاية ؟

تقدم بتؤدة نحو المقعد القريب من النافذة الزجاجية · وبعد ان القى بجسده المتعب وقتئذ اختلى بنفسه كليا وبدا يصغى الى هاجسه الخفى ، حيث انبجست عن شفتيه المزمومتين همهمة خفيضة !

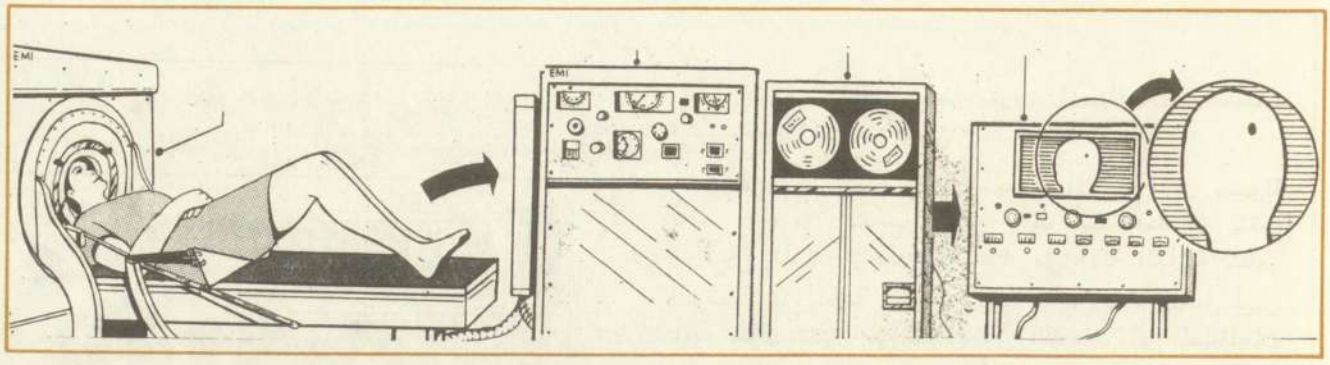
ـ يا لغبائى ! نسيت ان أصرخ بوجهه ان اهماله كان سببا فى قطع ذراعى ، عندما كنا معا فى داخل ورشة النجارة فى السجن· وكان ذلك قبل موت (الدوشيش) الذى قتله بيدى قبل ليلة ، حيث كنا نلعب (الدومينو) سويا نملأ القاووش الكبير ضجيجا ومرحا ، وكنا نجتر بلهونا انفاس الليل · لا باس لم أحنق عليه ، فخشى مجابهتى الآن ·· لا سيما وقد مضت على الحادث سنوات طوال ، فاراد ان يتناسانى كليا خشية تحسسه بوخز الضمير ·

ولكن هل نسى كلماتى التى كنت اغرسها فى جمجمته والتى ما زالت تتوزع فى ذاكرته ، فمن غير المعقول انه نسفها من خارطة رأسه ·· ثم ان تلك الوجوه التى احتوتها الجدران النتنة ، هل تناساها هى الاخرى ؟ بينما كانت تسخر منه وانا أعلمه كيف يكتب اسمه ·· وبعد الارقام ! وبالرغم من ان بدايتى معه كانت صعبة · لكنها ما لبثت ان استحالت مع مر الايام الى مرونة فى اللفظ وسرعة فى العد · ثم توقفت عن تعليمه ، حينما أدى اهماله بتر ذراعى ، ولن ابتئس للامر فعدم وجودهما ليس معناه عجزى عن ممارسة الاعمال كما يعتقد ؟

آمال رأسه بتباطؤ ، ثم اركنه على واجهة اللوح الزجاجى لنافذة السيارة ، بينما ترك بصيص عينيه ينحصر فى الاشياء الخارجية ، من خلال الزجاج · وقد سرح هذه المرة الى ازيز عجلات السيارة التى كانت تنهب الارض بسرعتها واعتراه شعور ، بانه ما عادت الحاجة تحاصره فى البحث عن الوجوه المتزاحمة التى كانت (كالدوشيش) او التى ما زالت تعيش كالارقام او تلك التى عفرتها الزوبعة ·

عبد الحسين الغراوى

أشعة مجسمة للكشف على المخ



الهبوط المفاجىء لارباح مجموعة شركات « اى • ام • آى » التى تنتج الاجهزة الطبية الالكترونية تعزى الى حد كبير لفشل تسويق أجهزة الكشف الالكترونى على الجسم فى السوق الامريكية • الا أن هذا الفشل الناجم عن تخفيض ميزانية الصحة فى أمريكا أكثر من الشك فى دقة هذه الاجهزة • وذلك لم يمنع الشركة من مواصلة برنامج أبحاثها الذى يستغرق ثلاثة أعوام لتحسين ذلك الجهاز الذى يراقبه المنتجون الاخرون عن كثب •

وتهدف التجربة الى رسم صورة دقيقة ثلاثية الابعاد « مجسمة » لداخل جمجمة المريض ، توضح الاورام أو الجلطات المحجوزة داخل المخ فى وصفها الحقيقى كوسيلة حديثة لمساعدة الاطباء البريطانيين فى جهودهم لفحص وعلاج أمراض المخ •

وحتى الآن لا تستطيع أجهزة الفحص الآلى المتصلة بعقول الكترونية صغيرة سوى اعطاء صورة أفقية أو رأسية لاجزاء صغيرة من المخ • ويعمل الآن جراحو الامراض العصبية وأطباء الاشعة فى ثلاثة مستشفيات بريطانية هى « هل رويال » و « رويال مارسدن » فى ساتون ، ومستشفى « اتكنسون موريس » فى ويمبلدون ، فى برنامج بأمل احراز تقدم هام فى تحديد وتشخيص أمراض المخ بطريقة مجسمة •

الجرعات الكثيرة

وهذا العمل تكتنفه مشاكل أهمها الجرعات الكثيرة من الاشعة السينية التى سيحتم على المريض تناولها ، ليحدد الاطباء رأيهم حول الصورة الثلاثية الابعاد التى يريدونها الى جانب ايجاد وسيلة لعرض الصورة بوضوح يمكن الجراح أو طبيب العلاج بالاشعة من اتخاذ رأى مناسب •

ويقول أحد الاطباء العاملين فى المشروع ان الوسيلة المتبعة حتى وقتنا هذا قائمة على التخمين • وأن الطبيب يعلم موضع الداء بصفة عامة ، ولكن هذا الموضع قد يكون على بعد بوصة فى أى اتجاه • وحتى بعد اجراء عملية جراحية ناجحة قد تساعد الطريقة الجديدة فى علاج أية خلايا متبقية للاورام خارج التجويف نفسه • وبقياس كثافة التورم فى الانسجة العادية المحيطة بالمنطقة المعنية يحصل الطبيب على الدلائل الدقيقة عن مدى استجابة المريض لمختلف وسائل العلاج •

وهذا المشروع من ابتكار المستر مايكل جودينج جراح الامراض العصبية بمستشفى « هل رويال » • وهو أحد أعضاء فريق الاطباء الذين ساهموا فى تقييم جهاز فحص طبوغرافية المخ عندما قدم كنموذج أولى بمستشفى أتكنسون موريس عام ١٩٧٢ •

صور مجسمة

وبمقارنة الصور التى تلتقط لاجزاء المخ رأسيا وأفقيا بواسطة اى • ام • آى والاجهزة المنافسة الاخرى يستطيع الاطباء الحصول على صور مجسمة ، الا أنها غير دقيقة • ولكن الدكتور جودنج وزملاءه من الاطباء العاملين مع خبراء الابحاث فى أقسام العقول الالكترونية والهندسة الالكترونية يتطلعون الى نتيجة أفضل تعطى صورة دقيقة لمختلف أجزاء المخ عند عرضها على جسم مسطح • ويضيف الدكتور جودينج أن الجهاز الذى يستخدمه حاليا فى القسم الخاص به لا يعطى أكثر من ٣ الى ٥ فى المائة من المعلومات التى يحصل عليها فعلا ••

وقد تم من الآن حل معظم المشكلات التى تواجه فريق الاطباء المهتمين بهذا الامر ، اذ أعلنت الشركة مؤخرا عن انتاج خمس أنواع جديدة من أجهزة الفحص الاوتوماتيكى يستطيع أحدها أن يعرض بوضوح أى جزء من المخ فى حجم نصف ملليمتر ، وآخر ليستخدم بصفة خاصة فى العلاج بواسطة الاشعة • كما قامت أخرى بانتاج نماذج تخفض الزمن الذى يتعرض له المريض للاشعة السينية •

ولا شك أن هذه المشكلة سيتم ايجاد حل لها ، اذ تقوم لجنة الوقاية من الاشعاع حاليا بدراسة حول الضرر الذى يتعرض له الجمهور من الاشعة » وتعتبر أجهزة فحص المخ أوتوماتيكيا من أهم مواضيع هذه الدراسة •

بدلا من المترجم الانسانى : جهاز آلكترونى للترجمـــة الفـورية



ما من رجل أعمال ، أو مثقف ، أو ناشر ، الا وتمنى أن تخترع الآلة التى تترجم من لغـــة الى لغـــة أخرى أوتوماتيكيا ·

الى هؤلاء الذين راودهم هذا الحلم نقول :

ان شركة « وامبرز كوميونيكيشنز سيستمز » بمدينة لاجولا بولاية كاليفورنيا الامريكية قد حققت لهم هذا الحلم · فقد كشفت الشركة النقاب عن جهاز للترجمة من مختلف اللغات فى مؤتمر جمعية المترجمين الامريكيين فى نيويورك ، والتى تترجم فوريا من اللغة الانجليزية الى الاسبانية ·

ويتكون الجهاز من عقـــل آلكترونى مصغر ، وآلة آلكترونية ، وشاشة عرض لفيلم فيديو · ويحوى الجهاز ثلاثة ملايين كلمة ، كما يترجم المصطلحات والكلمات التى تحمل أكثر من معنى ·

وبالرغم من تعدد مهام الجهاز ، الا أنه يدار بسهولة بالغة · وعلى الشخص الذى يريد استخدامه أن يثقب الموضوع المراد ترجمته بطباعته على الآلة الكاتبة لتظهر الترجمة على شاشة الفيديو فورا · ولاتمام العمل ليس عليه سوى تغيير مواضع بعض الكلمات أو المصطلحات بغرض الاتقان اللغوى · وللعقـــل الالكترونى ذاكرة تحوى المترادفات لاستخدامها لهذا الغرض · وأخيرا تطبع نسخة من الترجمة المصححة على الورق ·

الفرق الواضح بين هذا الجهاز والاجهزة التى سبقته هو أنه يعتبر مساعدا وليس بديلا عن المترجم الآدمى · ويرى المنتجون أن المترجم يستطيع استخدام هذا الجهاز لينتج أربعة أضعاف انتاجه العادى · وهناك محـاولة لتخفيض الزمن بالاستغناء عن طباعة النص الاصلى على الآلة الكاتبة · وتعتزم الشركة أن يصبح عـدد اللغات التى يترجمها الجهاز احدى عشر لغة من بينها العربية والهولندية ، والالمانيـــة ، والعبريـــة ، واليابانية ، والبرتغالية ، والروسية ·

بقى أن تعرف أن ثمن الجهاز ١٢٥ ألف دولار ، ويمكن تأجيره بمبلغ ٢٥٠٠ دولار شهريا ·

الفرق بين الحياة والموت



هذا الخطر الدفين المعروف بارتفاع ضغط الدم يؤدى الى احتمالات متزايدة لحدوث السكتة القلبية وأمراض الشريان التاجى وهبوط القلب وقصور الكلى ·· وكلما ارتفع الضغط كلما زاد الخطر ··

وبلدان الشرق الاوسط التى تتحول من مجتمع ريفى لا يعانى من الضغوط الى مجتمع صناعى حضرى ، لم تسلم من هذا الخطر الذى تسببه البيئة ··

ومن العوامل المرتبطة ارتباطا وثيقا بالانتشار المتصاعد لهذا الخطر تشمل ضغوط حياة المدينة وقلة التدريب الجسمانى وتغير انماط التغذية مع زيادة الدخل واستهلاك الملح بصورة اكبر وازدياد مقادير الدهون والبروتينات الحيوانية والكروز ··

والدراسات التى اجريت فى مصر وايران توضح أن معدلات حدوث المرض تتفاوت من خمسة فى المائة فى الريف الى ١٢ فى المائة بالمجتمعات الحضرية ·· ولهذا لابد أن نقول للجمهور أن اتباع السلوك القويم فى العادات اليومية سيعنى بالضبط الفرق بين الحياة والموت !

الدكتور عبد الحسين طبا
مدير منظمة الصحة العالمية باقليم شرق البحر الابيض المتوسط

الصحة تاج على رؤوس الأطباء



فى تقرير لصحيفة كلية الاطباء الملكية ورد أن الاطباء هم أكثر الناس تمتعا بالصحة رغم أنهم أكثر قابلية للموت نتيجة الانتحار والحوادث وتليف الكبد ·

وتذكر الصحيفة أن الاطباء دون الرابعة والخمسين أقل تعرضا للموت بسبب النوبات القلبية · وتفسر ذلك بأن الامر قد يرجع الى اختيارهم لدراسة الطب فى الاساس ، فطلاب الطب يتم اختيارهم بعد فحص طبى دقيق ومن بين أبناء الطبقة العليا والوسطى · كما يحظى أهل مهنة الطب بوضع اجتماعى مرموق ويحصلون على أفضل أنواع الرعاية الطبية · وسبب آخر جاء فى الصحيفة، هو أنه منذ عام ١٩٧١ ، انخفضت كمية استهلاك السجائر بنسبة ربع الى نصف الكمية التى كان يستهلكها الاطباء فى السابق وذلك باقلاع بعضهم عن التدخين أو تخفيض المعدل اليومى عند البعض الآخر ·

أما بالنسبة للانتحار بين الاطباء ، فهو من الناحية النظرية قد يرجع الى توفر العقاقير لديهم ولانهم بطبيعة عملهم لا يخشون الموت فهو أمر مألوف لديهم ·

ويضيف التقرير أن الاطباء الذين يصابون بأمراض عقلية يصعب علاجهم لانهم يجدون صعوبة فى التكيف مع وضعهم كمرضى ·

نداء من المكتب الاقليمي لشئون المكفوفين

أعلنت هيئة الامم المتحدة أن عام ١٩٧٩ م هو « العام الدولى للطفل » وأن الرؤساء الفخريين فى المجلس العالمى لرعاية المكفوفين فى اجتماعهم بمدينة أوساكا ـ باليابان فى شهر مايو سنة ١٩٧٨ م ورؤساء الاقاليم فى المجلس الدولى لتعليم المعوقين بصريا فى اجتماعهم بمدينة هانوفر ـ بالمانيا فى شهر يونيه سنة ١٩٧٨م · أوصوا بوجوب حشد الجهود فى جميع أقطار الاقاليم للمشاركة فى هذا العام واعتبار المناسبة فرصة فريدة لطرح قضية الطفل المعوق بصريا على أساس عالمى شامل ·

وفى هذا الضوء يوجه المكتب الاقليمى للجنة الشرق الاوسط لشئون المكفوفين ـ ومقره الرياض ـ نداء الى كل أجهزة الاعلام والمؤسسات المعنية بالاطفال المعاقين بصريا الى طرح أكثر القضايا الحاحا واتصالا بهذا الموضوع الانسانى النبيل وهى :

· تحسين ظروف الاسر التى من بين أفرادها طفل معاق ماديا وثقافيا ومعنويا بالتوعية والارشاد وتعديل الاتجاه نحوه وتجنب السلوك والمفهوم الضار فى تنشئته وانسجامه مع الفرد والجماعة والتغلب على مشاكله النفسية والعاطفية ·

· النهوض بمستوى الخدمات التى تؤدى للطفل المعاق بصريا وتأمين جميع اشكال الرعاية الاجتماعية والصحية التى يحتاجها منذ سن مبكر واعطائه الاحساس بمكانة انسانية واجتماعية وحضارية ملائمة·

· اتاحة فرص التعليم والتأهيل والرعاية للطفل المعاق بصريا ، واعطائه العناية الكافية واعداده للحياة اعدادا سليما نفسيا وعقليا وتوفير المنح الدراسية والتدريبية لكل من تساعده ظروفه وقدراته على المضى فى التعليم او التدريب ·

· تطوير البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية وزيادة مدارس ـ التعليم الخاص ـ ونشر مراكز التدريب وتوفير الوسائل والمعدات والادوات التعليمية والمعينات البصرية والبدنية الخاصة لتنمية القدرة العقلية والمهارة اليدوية والادراك الحسى تنمية متطورة حديثة ·

جائزة نوبل:
الكيمياء.. الفيزياء.. الطب


نوبل


د • نلسون


كابتشا


د • ميتشيل


ناثانس


د • بنزباس


سميث


اربر

• منحت الاكاديمية السويدية الملكية للعلوم جائزة نوبل للكيمياء لسنة ١٩٧٨ الى الدكتور بيتر متشيل مدير معامل أبحاث جلين ، وذلك عن بحثه فى العملية الكيميائية التى تمد الخلايا الحية بالطاقة • وقد أثنت الاكاديمية على مساهمته وتفهمه العميق للتحول البيولوجى للطاقة •

والدكتور متشيل البالغ من العمر ٥٨ عاما هو عميد معمل أبحاث جلين منذ عام ١٩٦٤ • وسوف يتسلم الجائزة وقدرها ٨٤ الف دولار من الملك كارل غوستاف السادس عشر فى استكهولم فى العاشر من ديسمبر•

• أما جائزة نوبل للفيزياء فقد قسمت بين ثلاثة من العلماء • اثنان من أمريكا وواحد من الاتحاد السوفيتى •

والبروفسور السوفيتى الذى منح الجائزة هو بيتور ،لينوفتش كابتشا من معهد معضلات الفيزياء التابع لاكاديمية العلوم فى موسكو • وقد أثنت الاكاديمية السويدية الملكية للعلوم على مخترعاته واكتشافاته المرتبطة بفيزياء الحرارة المنخفضة ، والتى تتضمن خصائص المواد على درجة الحرارة المباشرة فوق الصفر المطلق (١٦ر٢٧٣ سنتغراد تحت الصفر) • أما الامريكيان فهما دكتور ارنو بنزياس ، ودكتور روبرت ويلسون من معامل (بيل تلفون) فى نيوجرسى وقد منحا الجائزة لاكتشافهما خلفية الاشعة الكونية • وقد كشف بحثهما عن النتيجة الباهرة التى تؤكد أن الكون مايزال ممتلئا وباتساق باشعاع الميكرويف •

• وأما جائزة نوبل للطب فقد منحت لثلاثة من علماء الميكروبات تقديرا لجهدهم الرائد فى الاحياء وعلم الوراثة ، وابحاثهم التى ستساعد على الوقاية من السرطان وعلاجه ، ومعالجة الامراض الوراثية ونقص التكوين •

وقد قدم معهد كارديك الملكى الجائزة وقدرها ٧٢٥ الف كرونه سويدية للبروفسور دانيل ناثانس والبروفسور هاملتون أو • سمت من جامعة بلتمور (جون هوبكنز) ، والبروفسور ورينر اربر من جامعة باسل ، وذلك لاكتشافهم الطريقة التى تحدد افراز الانزيمات (مواد الاختمار الكيماوى) واستخدامها فى مشاكل جزئيات التكوين •

وأوضح المعهد أن تحديد الانزيمات قد اكتشفه فى البدء الدكتور أربر سنة ١٩٦٠ ، وهو استخدام (السكين الكيميائية) ، واستخدمها من بعده العلماء الثلاثة مما فتح آفاقا أمام دراسة أصول التكوين عند الحيوانات العليا ، ومهد الطريق لحل مشاكل علم الاحياء الرئيسية •

وأكد المعهد أن أبحاثهم ستفيد كثيرا فى الوقاية والعلاج من نقص التكوين والامراض الوراثية ومرض السرطان •

وقد اكتشف الدكتور أربر تحديد الانزيمات فى جنيف خلال عام ١٩٦٠، عندما كان يدرس بعض الظواهر • أما الدكتور سمت فقد كان يعمل مستقلا عنه وتمكن من تحليل افتراضات أربر ووصف خصائص الجزئيات التى توصل اليها باستخدام السكين الكيميائية • وبعدها عمل مع زميله الدكتور دانيل ناثانس الذى كان أول من استخدم تحديد الانزيمات فى مشاكل أمراض الوراثة سنة ١٩٧٠ • ونتيجة لبحث الدكتور ناثانس يمكن الآن كتابة المعادلة الكيميائية الكاملة لاصول الفيروسات عند كل الحيوانات •

الماء يمكن أن يصبح قاتلا في البيئة الصحراوية

الدكتور ا . ج . بابيف من أكاديمية العلوم فى جمهورية تركمن السوفيتية يحذر أولئك الذين يركنون الى تبسيط الامور فى تفكيرهم .

يقول الدكتور فى مقال نشرته مجلة « نيوساينتست » : ربما كان الماء مسببا فى الموت عوضا عن الحياة في الصحراء .

عبر آلاف السنين ـ يقول الدكتور ـ تأقلمت الصحراء وقانون الحد الادنى بعبارة أخرى أبدية العطش . واذا حدث أن توفر الماء فى الصحراء ، مات كل نماء فيها . ويضرب مثلا بشجرة، الساكسول ، الوقود المثالى والاساسى لسكان الصحراء وكذلك المراعى الصحراوية التى سوف تنتهى جميعا بسبب هذا الماء .

ان الاشجار والنباتات الصحراوية تستغرق وقتا طويلا لنموها ولكنها سريعة الزوال . لذلك يقول الدكتور بابنيف : يجب قبل زراعة الصحراء أن نتأكد من عدم اتلافنا لها .

وفى الاتحاد السوفيتى ـ يقول الدكتور بابنيف ـ سبعمائة وخمسون ألفا من الفدادين الجرداء ، ذات الطبيعة القاسية والصيف الحار الذى تصل حرارته الى ١١٠ درجة ، مصحوبا بالرياح العاتية وشتاء قارص البرد عظيم الجليد . ورغم ذلك ، فالاراضى المزروعة توفر ثلث انتاج الاتحاد السوفيتى من اللحاء ومحاصيله . المختلفة كالقطن والقنب وتوفر ثلثى الانتاج من الحرير الخام وخمس الانتاج من زيت الخضر.

ويعتقد الاخصائيون السوفيت بضرورة المحافظة على الامكانيات الصحراوية المختزنة وتطويرها . وتجنب عمليات الرى .

دليل جديد على قصر النظر



أقام الدكاترة جى. ولمان والدكتور جى. تيركل والدكتور جى. تراختمان من جامعة مدينة نيويورك ، أقاموا الدليل على أن قصر النظر يمكن أن يحدث بسبب اطالة النظر الى الموضوعات القريبة من العين . وأكدوا ذلك بالتجارب التى أجريت على بعض الحيوانات بعد تعريضها لمشاهدة منظر محدد مما تسبب فى قصر نظرها .

وقصر النظر هو ضعف شائع فى عين الانسان يمنع الشخص من التركيز فى رؤية الموضوعات البعيدة عن العين دون نظارة . فالعين المصابة لا تستطيع تركيز أشعة الضوء الموازية على شبكية العين ، ويحدث ذلك اما لان العدسة منحرفة وهى بذلك تكسر الضوء فى نقطة أمام شبكية العين أو لان كرة العين قد تمددت طوليا .

ان أسباب قصر النظر لم تتحدد بعد ، فهى ربما كانت بسبب النشأة أو النمو غير الطبيعى ، وكذلك يمكن أن تصاب العينان بقصر النظر نتيجة التركيز المستمر على موضوع واحد قريب .

وبعض الدلائل غير القوية لتأكيد هذه النظرية هى اصابة الاطفال بقصر النظر وهم فى بداية عمرهم الدراسى وكذلك العمال الذين يقضون خدمة «طويلة» بالقرب من قواعد الصواريخ

ان التجارب السابقة على الحيوانات أعطت نتائج ضئيلة وكان قصر النظر الذى حدث لها بسبب ازدياد التوتر فى العصب الذى يتحكم فى شكل العدسة . ان قصر النظر الذى يجعل استخدام النظارة ضرورة بالنسبة للانسان يحدث نتيجة لتغيرات فى شكل عدسة العين وكرتها .

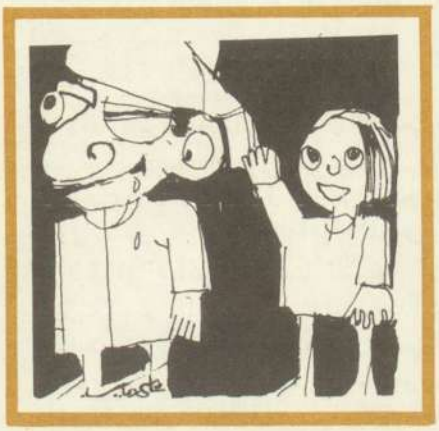
وقد أجرى الدكتور دلمان وزملاؤه تجارب على الدجاج فقسموها الى مجموعتين . جعلوا أعين المجموعة الاولى تنظر الى الامام وأعين المجموعة الثانية الى جانب وكانت النتيجة أن الرؤية لدى المجموعة الاولى تحددت بالمنطقة حول منقارها وهى وسيلة الدجاج الوحيدة لاستكشاف ما حولها والحصول على غذائها . أما المجموعة الثانية فقد جاءت النتيجة بالنسبة لها عكسية واستطاعت التركيز على الاشياء البعيدة . وهناك دليل على أن الحمام يستخدم الجزء الامامى من العين للرؤية القريبة وجانب العين فى رؤية ماهو بعيد .

وبعد أربعة لسبعة أسابيع قام الاطباء بقياس درجة قصر النظر عند ذلك الدجاج فوجدوا أن المجموعة قد اصيبت بقصر نظر شديد فى حين أن المجموعة الثانية لم تتأثر عيونها بالتجربة .

ما يزال الغموض يكتنف أسباب قصر النظر . ولكن بالنسبة للدجاج الذى أجريت عليه التجربة فى المجموعة الاولى بتوجيه نظرها الى الامام فان عدسات عيونها انحنت أو تكيفت بصورة أكثر مما هو طبيعى لتتمكن من رؤية الاشياء القريبة ، الامر الذى قد يؤدى الى تغيرات فى نمو العين . وبالمقابل ، فان زيادة التقارب بين عيونها لتتمكن من الرؤية الى الامام فقط قد يغير شكل العين ويتسبب فى تحول ثابت لها .

ان المرونة فى نمو العين يمكن أن تساعد فى تطور العين الطبيعية ، بدليل أن الدجاج فى المجموعة الثانية استطاعت أن تحقق رؤية الى مدى أبعد .

هكذا يبداون حياتهم •



بينما كنت سائرا فى احد ازقة مدينتنا ، رايت مجموعة من الاطفال تتراوح اعمارهم ما بين الثالثة عشرة •• والخامسة عشرة يستهزئون من رجل كتب الله عليه ان يكون ساذجا فى هذه الدنيا ، فهو ضعيف العقل لا يفقه شيئا !

رايت احد هؤلاء الاولاد يجذبه من ثيابه محاولا اسقاطه على الارض ، والاخر يجذب العمامة من على رأسه بينما الناس تتفرج وتصفق وكانها ترى مسرحية هزلية •

ووقفت افكر اين الاخلاق الفاضلة التى تكون شخصية الانسان منذ صغره وتعمل على علو نفسه وكرامته ؟•• واذا بدا هؤلاء الاطفال مسيرة حياتهم وهم يستهزئون بمثل هذا الانسان •• فماذا سيفعلون ويتصرفون عندما يكونون رجال الغد ؟!•

موريسيا محمد
المغرب ـ شاون

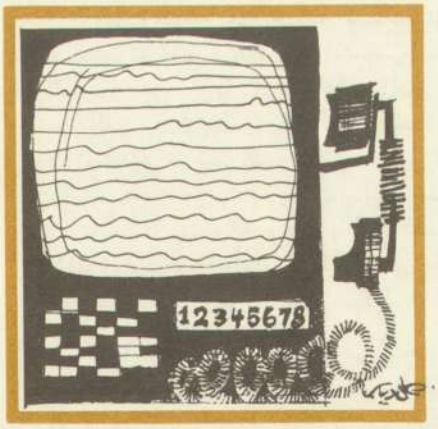
سمعت

الاجابة فى الحال !

توصل العلماء الالمان الى اختراع جهازين كهربائيين ، أطلقوا على الاول اسم « الرسالة المتطورة » والثانى « الرسالة المرئية » •• وبالرغم من تشابه الاسمين ، الا ان الجهازين مختلفان فى عملهما ••

الجهاز الاول عبارة عن جهاز كهربائى مماثل للتليفزيون ، غير انه يقدم برنامجا خاصا الى جانب برامج التليفزيون العادية •• ولكن لا يستقبل هذا البرنامج سوى المشتركين فقط •• ويتضمن معلومات عن حوالى مائة بند فى الحياة اليومية ••

وما على المشترك الا ان يدير قرص التليفون على رقم معين ، ويوجه سؤاله فيأتيه الرد فورا على شاشة الجهاز •• كما يستطيع نفس الجهاز ان ينقل الرسائل بين المشتركين ، ويقدم النشرة اليومية عن حالة الطقس ،



ومواعيد الطائرات والقطارات والوظائف الشاغرة •

أما الجهاز الثانى ، فهو يجمع بين شاشة التليفزيون ، وجهاز التليفون ، وعن طريقه يستطيع المشترك الاستفسار عن اية معلومات خاصة ، فتأتيه الاجابة فى الحال !

فاطمة بنت المليح
فاس ـ المغرب

الاشارات الضوئية !

هناك أنواع من الحشرات تعيش فى الغابات الاستوائية ، وتعرف بذباب النار ، وهى تمتلك ما يشبه المصابيح تضيء بها ظلمات الليل • وهذه المصابيح ما هى الا غدد خاصة تتواجد على الحلقات الخلفية من البطن •

والغريب أن اناث هذه الحشرات محرومة من حرية التجوال حيث لا تمتلك اجنحة ، بينما تمتلك ذكورها تلك الاجنحة !

ولكن هذه الاناث قد حباها الله بما يعوضها عن فقدان الاجنحة ، فهى تمتلك تلك المصابيح المضيئة التى تجذب اليها الذكور الطائرة والمنتشرة فى كل مكان •• وعندما ترغب الانثى فى الزواج تجلس فوق أوراق الاشجار ، وترسل اشارات ضوئية متقطعة تلفت نظر الذكور فيتدفقون اليها راغبين فى الاقتران بها !

ابراهيم لبيب ابراهيم
مدرس مساعد بكلية الزراعة
جامعة الازهر

جنود مجهولة

العرق يختلط بالتراب ••• الايدى تتشابك •• الكلمات ترددها المجاميع •• وعشرات الارجل تدق •• وعشرات الايدى ترفع اوناش وآليات ، انهم خلية نحل ، العمل مستمر ودائم •• السواعد الفتية تشق القنوات ، والماء يجرى ليروى الارض العطشى •

انهم يبنون المستقبل ، يخططون للاجيال القادمة ، وصولا للغد المشرق •

رايتهم ورءوسهم مرفوعة وصدورهم عالية ، لانهم يودون ان يجعلوا من هذا الوطن الكبير « السودان جنة للاجيال القادمة •• » وشعرت بالفرح لانهم يعملون من اجله •• بل من أجل الانسان فى كل جزء من العالم • فلو اصبح السودان فعلا مخزنا للغذاء العالمى لحلت كثير من المشاكل •

ولم أجد ما اقدمه لهؤلاء الجنود المجهولين سوى تحية اعزاز واكبار ، فهم يعملون فى الظل وفى صمت دون ان يشعر بهم احد •

ع• زيادة
السودان
ـ ود مدنى ـ المديرية

سمعت

الموسيقى الفيلسوف الطبيب



كان أبوه اسحق بن الصباح واليا على الكوفة فى عهد بنى العباس ينتمى نسبه الى قبيلة كنده التى حكمت الجزيرة العربية قبل الاسلام ، واليها ينتسب الشاعر العربى امرؤ القيس •

توفى والده بعد أن خلف له مالا ومجدا ، الى جانب شرف أصله ونسبه ، ولكن الفتى آمن أن قيمة الانسان بنفسه لا بماله وحسبه، فلم يصرفه المال الى اللهو والفراغ ، ولم يدفعه الحسب الى التكبر •

ترك الكوفة بعد وفاة أبيه الى البصرة ، وتخرج من مدارسها ، وكانت له فى البصرة ضيعة فخمة ، فانصرف عن كل هذا الى تحصيل العلم ، فاتقن الطب والفلسفة والموسيقى والفلك وعلم الحساب ! واجاد اللغة اليونانية والسريانية ، وترجم كتب الفلاسفة الى اللغة العربية •

انكب على كتب الطب حتى نبغ فى هذا الفن ، وهو اول عربى يستخدم الموسيقى للعلاج النفسى •

يروى انه كان له جار يكيد له ، ويحتقر علمه ، وكان للجار ولد وحيد أدركته علة حيرت الاطباء ، فلم يجد الاب بدا من دعوة الكندى •• فتقدم اليه وتناسى ما بينه وبين الرجل من جفوة أمام واجبه الانسانى ، وزار المريض •• ولما وقف على حاله ، أمر بعض الغلمان أن يعزفوا فوق رأس المريض لحنا معينا ، ثم جلس يجس نبضه ويلاحظ اثر الموسيقى فى نفسه •• وسرعان ما ارتفعت ضربات نبض المريض ، واعترف الاب المفتر بعلم الكندى وبراعته فى الطب •

وقد بلغ الكندى شهرة كبيرة فى الموسيقى ، حتى يقال انه كان يعزف على الآلة فيضحك الناس فى المجلس ، ثم يبدل اللحن فيبكيهم ، ويستبدل به لحنا جديدا وهكذا ••

كان الكندى حذرا فى عمله ، مترويا فى احكامه ومن اقواله « ليتق الطبيب ربه ، فليس عن الانفس عوض ، فكما يحب أن يقال عنه : انه كان سبب عافية العليل وبرئه ، فليحذر ان يقال : انه كان سبب تلفه وموته ••

ومن اقواله فيما يجب أن يكون عليه العالم من تواضع : « العاقل يظن أن فوق علمه علما ، فهو أبدا يتواضع للزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى فتكرهه النفوس لذلك » •

وقد الف الكندى ٢٣١ كتابا فى مختلف انواع العلوم من فلك ، وموسيقى ، وطب ، وهندسة ، وطبيعيات ، وحساب ولكن الايام ذهبت باكثر هذه المؤلفات ، ولم يبق منها الى يومنا الا ثمانية كتب فقط •

عمر طويلا حتى ناهز السبعين ومات فى عام ٢٥٨ هـ ، بعد أن خلف للاجيال ثروة من الفكر ••

ابراهيم الحاج خلف
منبج ـ سوريا
شارع اسكندرون

الدعاء الصادق



قبيل معركة « أحد » التقى سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن جحش فقال سعد : الا تاتى ندعو الله ؟•• فقال عبد الله •• بلى •• فدعا سعد ربه قائلا •• اللهم اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا باسه ، شديدا مرده فاقتله فيك وآخذ سلبه •• فامن عبدالله على ذلك • ثم دعا قائلا : اللهم ارزقنى غدا رجلا شديدا باسه ، شديدا مرده أقاتله فيك •• ويقاتلنى وياخذنى فيجدع انفى واذنى •• فاذا لقيتك وقلت لى : يا عبد الله •• فيم جدع انفك واذنك ؟• فاقول : فيك وفى رسولك •• فامن سعد وقال : صدقت •

واشتبك الفريقان وابلى عبد الله بلاء حسنا بين صفوف الاعداء حتى فعل الله به ما تمناه اذ قتله أبو الحكم بن شريق ، وجدع انفه واذنه ، ولقب بالمجدع فى الله •• ومر به سعد بن أبى وقاص فتذكر دعوتهما سويا فقال : كانت دعوتك خيرا من دعوتى •• فرحمك الله يا عبد الله مع الشهداء الابرار والصالحين الاخيار •

محمود احمد عبد العزيز
عبد الحليم
ج• م• ع• ـ قنا ـ أدمنت
المراغرة ـ شارع العمدة •

العدد القادم
سمعت
فى انطلاقة جديدة

نبيل خالد الأغا

عندما يزهر البرتقال

ناهض الريس ليس جديدا على دوحتى الشعر والوطنية .

عاش فى بيت والده بمدينة غزة ، ووالده اذ ذاك احد أبرز رجالات فلسطين المخلصين ، وتمضى السنون .. ويمضى معها ناهض شابا ثائرا بالكلمة ، وبالرصاصة ويشارك رفاقه المناضلين الدفاع عن جبل « المنطار » الاستراتيجى على مشارف غزة ابان معارك عام ١٩٦٧ .

وشاعرنا يقرض الشعر منذ نعومة اظفاره، ولكنه من الفئة الاكثر روية ، والاكثر ايجابية . وهذا الديوان باكورة ذلك العطاء الفكرى الملتزم .

ولقد قسم الشاعر قصائده الى اربعة اقسام ، هاجسى هو الوطن ـ ادين للشهداء وحدهم ـ اسالوا عن دمى قومى ـ سلام للعب وللحزن .

القصيدة النووية

من بين أبرز قصائد الديوان « القصيدة النووية » والتى استحوذت على ثلاثة وعشرين صفحة من صفحات الديوان المائة والسبعين. يقول فى مطلعها :

ادور كاللولب بين مكة والقدس
كالكهارب التى تحطمت نواتها عند انشطار الشمس
موجب وسالب
تفجرت ثم التقت وارتطمت
ودوت عاصفة فوق موانى العمر ثم انحسرت
أعوذ بالسماء من هم الغبار والظلام
والجلود ان تسلخت
أعوذ من اشلاء ذلك الخليط
كيف بعثرت
فى دير ياسين ، وكفر قاسم ، وقبية
وكيف قطعت ومزقت
وشويت واحرقت

وبرغم هذه الصورة المأساوية فهى قطعا لن تكون نقطة النهاية للمسيرة الطويلة



الشاقة للشعب الفلسطينى :

فى البحر تفقد امنها الاعماق
يغفو الحوت وهو مفتح العينين
يغنيه اتساع الفك عن غرز المخالب فى دم الاسماك
يشهق صدره بمكابس الضخ الرهيبة
ثم يزفر فى البحار الماء ، يستبقى له السمك المكرر
والمياه تعود كى تلد الفرائس من جديد
الناس ليسوا القاع فى اللج العميق
فمن يكرر لحمهم يا حوت يقتل

شهيد القسطل

ان الخلفية الثقافية المعمقة للشاعر مكنته بسهولة ويسر من نسج أشعاره وحبكها بالطريقة العمودية المقفاه ، وبالطريقة (الحديثة) ايضا .

ففى التقسيم الثالث من الديوان « ادين للشهداء وحدهم » يذكر اربعة اقطاب منهم لا يشعر الشاعر بانه مدين الا لهم كنماذج بارزة لكل الشهداء لانهم افتدوا أوطانهم بانفس ما يمتلكون : ارواحهم وأموالهم ، فى مقدمة هؤلاء شهيد القسطل « عبد القادر الحسينى » :

صخرة القدس قد منها ذراعه
وحكى معرج البراق اندفاعه
قلبه رهن كفه حيث القى
لم يساوره حيث القى ارتجاعه
هزه هاتف الفداء فلبى
وعزيز على الرجال سماعه
حمل الراية التى عرفته
وتوخته حين لوح باعه

الى روح وفاء

لقد أهدى ناهض الريس أزهار البرتقال الى روح شقيقته الشاعرة الشابة وفاء .. الاختاه : ما الكابوس الا الذى ارى
وحق لعينى لو غلت فى ارتيابها
أموت ؟ وتشريد ؟ وغربة موطن
ويتم صغار ما دروا عن صعابها
فيارب ، دقت حكمة منك اعجزت
عقول الورى عن فهمها او حسابها
ثواب الفلسطينى يارب اعطها
وما انت الا مجزل فى عطائها

واحة الامانى

ولكن الشاعر لا يترك قارئه نهبا لهواجس الضياع والاغتراب والموت وبخاصة انسان فلسطين الذى يعايش كل هذه الهموم ، اذ سرعان ما ياخذ بيده صوب واحة الامانى المشرقة ، فيقول فى نهاية احدى القصائد :

يا عيون الاحبة مهلا ، واصطبارا علينا جميلا
اللقاء قريب ، وانا نخفف عنا الحمولا
واذا اكتمل الشفق الارجوانى
يلقى الغريب الغريبا !!

واخيرا .. فهذه قراءة عابرة فى فكر الشاعر الفلسطينى ناهض منير الريس عبر ديوانه الاول او بداية العطاء الاكثر ، وهو بلا شك اضافة جديدة وجادة للديوان العربى بشكل عام .

من تجارب الشخصية

الـــــدرس



فى بعض الاحيان يكون حدث صغير شيئا هاما لتغيير حياة الانسان .. وهذا ما حدث لى بالضبط .. لن انسى ما حييت تلك الليلة .. لاصقة بذاكرتى .. هالقة بحياتى لانها اساس استمرار حياتى حتى ذلك الوقت .

كان ذلك ايام حرب الاستنزاف فى عام ١٩٦٩ .. وفى ليلة من ليالى ديسمبر القارصة البرد .. كنت مجندا بالقوات المسلحة باحدى المعسكرات على شاطىء القناة .. وكان العدو يقوم بغارات جوية كثيفة على معسكرنا .. كنا نبيت طوال الليل فى فنادق عبارة عن حفر فى الارض .. كل حفرة طولها لا يتجاوز خمسة امتار ... وعرضها متر واحد . وبين كل حفرة واخرى عشرون مترا تقريبا . كنت يومها شابا مجندا .. مغرورا .. يسرى فى تفكيرى سم قاتل ، حيث كنت اخضع كل الظواهر للطبيعة .. وبعدت بافكارى عن الدين .. وصار بينى وبين الايمان جفوة .. وكثيرا ما كان والدى يناقشنى بالساعات .. وبعد انتهاء المناقشة اراه يهز راسه اسفا على ما وصلت اليه حالة ابنه .. ولكنه للاسف لم يستطع أن يعيد الايمان الى قلبى ، اما لغرورى أو لجهلى فى ذلك الوقت ، حيث لم اكن مستعدا لتغيير افكارى باية وسيلة .

نعود الى تلك الليلة .. كان العدو يمطرنا بقذائفه طوال اليوم .. واحتمينا كل فى خندقه بالحفر الارضية ... وتحطمت اعصابى من كثرة الغارات ، فقد كان لا يمضى بين الغارة والاخرى سوى نصف ساعة لا اكثر .

فكرت فى اشعال سيجارة برغم التعليمات المشددة بعدم التدخين فى الخنادق ، الا اننى شعرت بامس الحاجة للتدخين ، وكنا نتحايل لاشعال السجائر وتغطية بصيص النور المنبعث منها .. وظللت اقاوم تلك الرغبة فى نفسى خاصة وان زملائى بنفس الخندق لا يدخنون .. والعدو ما زال يقذفنا بوابل من قنابله .. ولكن رغبة التدخين الحت على بشكل مستمر ، اخذت ابحث فى جيوبى عن علبة الثقاب .. ولم اجدها .. وما زالت رغبتى ملحة فى التدخين .. خطر لى خاطر .. ان اتسلل من خندقى ، الى الخندق المجاور حيث زميل لى مدخن ولابد ان اجد معه كبريتا .. وانتهزت فرصة هدوء العدو وتوقفه عن رمى القذائف واسرعت جريا الى الخندق المجاور .. وربضت فيه . زحفت الى جوار زميلى لاشعل سيجارتى .. وقبل ان اهم بالاشعال .. فوجئنا بصاروخ يدمر الخندق الذى كنت فيه منذ لحظات ، ليقتل جميع من به .. وذهلت وانا ارى زملائى وقد انتهت حياتهم فى لحظة !! وفكرت ! ان سيجارة انقذت حياتى .. وانتابتنى حالة هستيرية .. هل هذا معقول ؟.. ووضعت يدى فى جيبى لاخرج منديلى امسح دموعى .. اصطدمت يدى بعلبة الثقاب فى جيبى .. انها ما زالت فى جيبى ! ولكن لم اجدها حين بحثت عنها اول مرة ، قد يكون من شدة اضطرابى وحاجتى الماسة وقتها للتدخين ؟. سبحانك ربى ، ما زال فى عمرى بقية .. ولم يحن اجلى بعد .. نعم لكل اجل كتاب .. آمنت بك يا ربى .. انت الخالق .. انت الرحمن الرحيم .

محمد طه عبد الباقى
٣ شارع سليمان نجيب
ـ حـدائق القبـة ـ
ج. م. ع. ـ القاهرة

الأصالة والحداثة في أسبوع الثقافة التونسى









استطاع الاسبوع الثقافى التونسى آن يهيىء للانسان القطرى جو الحياة الثقافية فى تونس بكل ما فيها من مظـاهر الثقافة المتعددة مثل الفنون والاسـاطير والغنـاء والازياء والادب أو عادات أو تراث تستنشق منه رائحـة الاصالة والخصوبة وتلمس فيه الحس الصادق الذى يلازم المواطن التونسى فى كل لحظات حياته اليومية !

وقد اقبل الجمهور القطرى على هذا الاسبوع الثقافى بحماس وحب وشغف زائد لفن الدولة الشقيقة ..

وترجمت الدولتان هذا الاهتمام البالغ ببحث برنامج تنفيـذى لاتفاقية التعاون الموقعة بين البلدين عام ١٩٧٥ ، وذلك فى جلسة المباحثات بين سعادة السيد عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام القطرى وسعادة السيد محمد اليعلاوى وزير الشئون الثقافية بتونس ، حيث تم استعراض كافة بنود الاتفاقية الثقافية وتمت دراسة كافة السبل التى تؤدى الى تكثيف الجهود الثقافية فى البـلدين

فرحة الحيـاة

وقد تعرف المتفرج القطرى خلال هذا الاسبوع على الموسيقى التونسية التى تاثرت كثيرا بالتراث الاندلسى ، وهو ما يسمى

استكمالا لرسالة مجلة الدوحة ومسيرتها الثقافية ، وحتى يكون هذا الباب وثيقة فكرية ومرجعا وافيا وشاملا لكل جديد في عالم الابداع العربي ، فان المجلة يشرفها ان يبعث المؤلفون ودور النشر بما لديهم من مؤلفات ومنشورات جديدة وبيان مشروعاتهم الثقافية الى هذا الباب ، الذي ستخصص له نخبة ممتازة من ابرز النقاد في العالم العربي ، الذين سيتناولون بالعرض والتحليل والتعليق ما يرد الينا من اعمال ٠

■ الموسيقى التونسيّة جمَعَت بين فن الأندلس والتراث البَدَوى!

■ رأينا حياة الصّحراء وتقلباتها فى رقصة القافلة!

■ لماذا لم يكن المسرح التونسى ممثّلاً فى الأسبوع الثقافى؟



عندهم « بالمالوف » ، غير انها لم تقتصر فقط على هذا التراث ، فهناك التراث البدوى والتراث الشرقى الذى وصل اليهم من الاتراك ومن الاتصال بفن المشرق العربى ٠٠

وهذه العروض الموسيقية ذات الالوان المتميزة ، قدمتها ـ هنا ـ فرقة الشبيبة ، التى تضم ثلاثين شابا غير محترفين للموسيقى ٠ فكلهم يمتهنون وظائف اخرى غير الفن ، فرئيس الفرقة مثلا يعمل أستاذا فى اللغة العربية ، وكذلك المغنيات يعملن مدرسات فى الصباح ويمارسن هواية الموسيقى بعد الظهر من خلال ما وصلن اليه من تكوين علمى ومعرفة بالتراث والتزام بالدقة الموسيقية !

اما الفرقة القومية للفنون الشعبية ، فقد عبرت لوحاتها التى قدمها ٣٧ فنانا عن مدى ما يبذل فى القطاع الثقافى من جهد متواصل لتقديم برامج تربط بين المحافظة على الطابع الاصيل وبين واقع الحياة والمشاعر العالية ٠٠ فاللوحات تقدم لك احيانا الفنون والسعادة وفرحة الحياة فى رقصة السيوف ٠٠ واحيانا تعكس أمامك حياة الصحراء وتقلباتها فى رقصة القافلة ٠٠ وكثيرا ما تسمع خلال التابلوهات الراقصة مجموعات من الاغانى العتيقة الاندلسية !

الأصالة والحداثة في أسبوع الثقافة التونسي





وكل ذلك في مهرجان غني بالأزياء المتوارثة الزاهية الالوان القادمة من مناطق متفرقة في تونس ، سواء كانت من جزر جربة وقرقنة التي يسمى فيها زي الفتيات بالشرايبي وزي الفتيان بالجلوالي ، او كانت من اصل بربري ، او لبنات العاصمة في ليالي الافراح ..

أين المسرح ؟

وفي لقاء مع مدير البعثة الثقافية التونسية عز الدين جلوز قال لي أن السبب في حماس المتفرج القطري لرقصة « البحارة » هو انها تعبر عن واقع حياة البحارة في جزيرة قرقنة بتونس ، فسكان الجزيرة مثل القطريين في الماضي ، يغوصون الى قاع البحر بحثا عن شيء اقل من اللؤلؤ وهو الاسفنج .

وسالته عن السر في عدم وجود مسرحيات تونسية خلال الاسبوع الثقافي ، وقال لي أن السبب يرجع الى وجود اسبوعنا المسرحي في تونس وهو اسبوع نعلق عليه اهمية قصوى في توعية المشاهدين ، ونحن دائما نحاول أن نتخذ من التجارب وسيلة لتحسين الاسابيع الثقافية في البلاد الشقيقة والصديقة ..

وقال ايضا ان قطر هي سادس دولة عربية يقيمون فيها اسبوعا ثقافيا بعد الجزائر والمغرب والكويت والعراق والبحرين ، وانهم كانوا ينوون زيارة عمان والامارات العربية المتحدة والكويت مرة اخرى ، لولا ان ظروفا خاصة ادت الى الاكتفاء بالعرض في قطر والبحرين فقط ..

المدينة العربية

والواقع أن الاسبوع الثقافي في الدوحة لم يقتصر على الموسيقى والرقص الشعبي ، ففيه معرض للكتاب قدم لنا عينات من الطباعة التونسية ومن الابداع الادبي في البلد الشقيق سواء في القصة او الشعر او الدراسات الادبية والعلمية والاجتماعية او التراث او كتب الاطفال .. كما القيت خلاله محاضرتان محاضرة عن الأدب التونسي الحديث القاها جعفر ماجد .. ومحاضرة عن الادب التونسي بعد الاستقلال القاها نور الدين صمود ..

وقد رأينا ايضا في هذا الاسبوع الصناعات ذات الفن الشعبي كالسجاد القادم من اربع مناطق هي القيروان وبنزرت وقفصا ووزرف والذي يسمى السميك منه « بالزربية » والرفيع يسمى بالكليم ..

ومن بين معروضات السجاد نرى ما تاثرت منها بالفن التشكيلي التونسي الحديث ، ومن بينها ايضا ما هو متاثر بالوان مشت من الحياة الفنية بالبلاد مثل الفسيفساء التي يعود عهدها الى حضارة قرطاج القديمة !

وغير السجاد هناك عرض لفن الهندسة المعمارية العربية بتونس في عاصمتي البلاد : القيروان في الماضي وتونس حاليا ..

ونرى ايضا دراسات تصميمية لخرائط ملونة تعرف الزائر بالواقع الاجتماعي والابعاد الجمالية للمدينة العربية ..

ويلفت نظرنا في معرض الفنانين الابحاث الخاصة بالغزل العربي . وكذلك اللوحات ذات البعد الواحد .. وقد قال لي مدير البعثة التونسية انهم اعطوا نماذج من اللوحات تعبر عن كل الاجيال الفنية .. ففي لوحات يحيى التركي نرى الفن التلقائي .. وفي لوحات عمار فرحات نشاهد الواقعية الفنية رغم ان هذا الفنان كان أميا وعلم نفسه بنفسه .. وهناك لوحات الهادي التركي الذي درس الفن على قواعد واختار الفن التجريدي العقلاني للتعبير عن ثقافته الخاصة .. ثم ياتي دور بقية أسرة الفنون التشكيلية في تونس ، لنرى أعمالهم المختلفة ، والتي تدل على توفر المناخ الحر لابراز الاتجاه والرؤيا الخاصة ..

وهكذا نرى أن اسبوع الثقافة التونسي في الدوحة قد ادى مهمته ـ فعلا ـ في ايصال فن الانسان التونسي الى الخليج ، والتعريف اكثر بحضارته وثقافته واصالته المتعمقة في الجذور ..

كمال سعد

محمد علي و يوسف أحمد

التجربة الثانية للعرض في الهواء الطلق



محمد علي



يوسف أحمد

في الثامن عشر من نوفمبر الماضي بقاعة المعارض بنادي الجسرة افتتح سعادة السيد علي بن أحمد الانصاري وزير العمل والشؤون الاجتماعية المعرض الثاني المتنقل في الهواء الطلق للفنانين القطريين : محمد علي و يوسف أحمد .. وقدم الفنانان خمسة وثلاثين عملا فنيا استخدمت فيها الالوان الزيتية المائية ، ومنها بعض أعمال الفنان محمد علي التي اعتمد فيها على اللونين الابيض والاسود فقط .

وتقوم فكرة العرض على الانتقال بالاعمال خلال مدة العرض وهي عشرة أيام الى ثمانية أماكن مختلفة ، تغطي أهم مناطق التجمع بالعاصمة الدوحه ومدينتي « الخور » و « دخان » .

ويسؤال الفنانين عن الهدف من انتقال المعرض خلال مدة العرض الى أماكن متعددة أفصحا عن وجهة نظر جيدة بهذا الخصوص حيث تعرضا بالذكر الى معرض أقيم بالدوحه منذ سبع سنوات ولم يحضره الا نفر قليل ، حيث أن الفن التشكيلي حديث العهد بالمنطقة ، كما انهما لاحظا أن الفنانين وأعمالهم بعيدة عن الجمهور ولابد من حلول لتقريب المسافة بين الفنان والناس ، وبعد مناقشات دارت حول هذا الموضوع تقرر أن تبدأ تجربة الذهاب الى الناس أينما كانوا بدلا من انتظار وفودهم على قاعات العرض المغلقة التي من المحتمل أن تسبب رهبة الدخول لدى البعض .

وكانت التجربة الاولى ناجحة تماما مما دعا الفنانين محمد علي ويوسف أحمد لاقامة هذا المعرض الثاني .

أما من ناحية الاعمال الفنية التي قدمت فكانت تحمل روح الصدق في التعبير عن البيئة مع البحث في وسائل التقنية الفنية محاولة للوصول الى مستوى أحسن من الابداع .

وقد قدم الفنان محمد علي أعمالا بالالوان الزيتية والمائية وأعمالا بالفحم ، حول موضوعات من البيئة كان أبرزها تكوينات بديعة وحلول تشكيلية موفقة من خلال مراكب الصيد والقوارب ، واستخدم الفنان أسلوبه المعروف في هذه الاعمال مع اعتماده على ابراز التضاد عن طريق الظل والنور . دون افتعال ، وان لوحظ أن مستوى الاعمال المقدمة بالفحم أقل من مستوى



« سفينة » للفنان يوسف احمد



من أعمال الفنان محمد علي

الاعمال الزيتية مما يعطي الاحساس بسرعة انجازها .

أما الفنان يوسف أحمد فقدم في هذا المعرض أعمالا جميلة اعتمدت على التكوين المدروس ودرجات الالوان المتناسقة في تهامس خافت لتنقل للمشاهد مناظر البيوت القديمة ذات الطابع العربي الجميل ، وقد لوحظ أن الفنان لم يقدم أعمالا تعتمد على التجريد محاولا جذب المشاهد العادي حتى يحقق مبدأ الاتصال بين المشاهد والعمل الفني بشكل تدريجي .

وقد نجح الفنانان من خلال هذا المعرض في تحقيق التقارب بين المشاهد في قطر والاعمال الفنية حيث أقبل الناس على المعرض بشكل متزايد منذ اللحظة الاولى للافتتاح ، كما أن الاعمال نالت استحسان المشاهدين على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية والفنية .

محمد أبو طالب

رسالة الصومال

إسماعيل محمد كمال

لمحات خاطفة عن الصومال





الوفد الاعلامى القطرى عند وصوله مطار الصومال



فندق جوبا من الفنادق الكبرى فى افريقيا

خصلتان يتميز بهما هذا الشعب العربي الحامي الاصيل الذى نزح من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقر فى الاراضى الصومالية ليبدأ مسيرة تطوره وتقدمه بعد انتفاضة الواحد والعشرين من اكتوبر عام ١٩٦٩ ٠ هاتان الخصلتان هما الكرم والشجاعة ٠

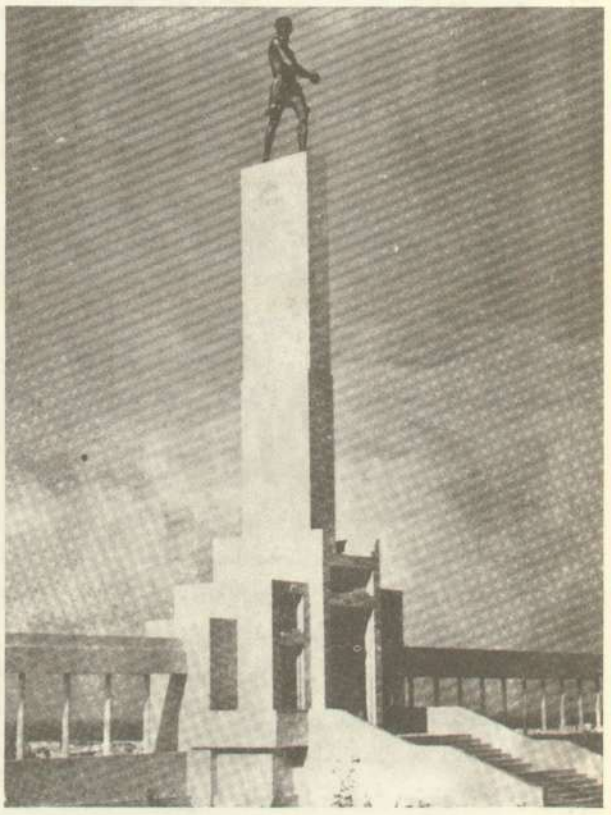
وكلتاهما عرفنا عنهم أثناء اقامتهم وعشرتهم الطيبة في بلدان الخليج ، برزا بوضوح اثناء الزيارة التي قام بها الوفد الاعلامي القطري الى هذا القطر الشقيق في شهر اكتوبر الماضي.لم يكن الاستقبال رسميا فقط كان بعيدا عن روتين ومجاملات الدواوين،حارا يعبر عما يكنه الشعب الصومالى لاخوانهم العرب حين يفدون اليهم زائرين بلادهم الودودة المرحبة،تمثل هذا الود في استقبال الوفد بالتصفيق،وترديد قصائد الترحيب،وتقديم الزهور حتى حين يتعلق الامر بزيارة مصنع أو مؤسسة ٠ وتتمثل الخصلة الثانية في هيئة الشعب الصومالي المناضل المسلح بايمانه وكفاحه ضد قوى الاستعمار بكل ما يحمله من سلاح حديث رهيب حتى تحقق له الاستقلال عام ١٩٦٠ ٠٠ قاد هذا النضال شباب لا يزال الشعب الوفي يذكرهم ويخلد ذكراهم من بينهم احمد جري الذي حمل السلاح وشرف النضال وهو لم يتعد الثالثة والعشرين من عمره.والبطل الخالد محمد عبد الله حسن صاحب النصب التذكاري في أحد اهم شوارع مقديشيو ٠٠ يعبر عن هذا النضال تمثال "دجعتور" أمام مقر الحزب وفي يده حجر ، كناية عن ان الشعب الصومالي كان يناضل وينتصر وسلاحه الحجارة ! هذا النضال الذي لم تتخل عن شرف المشاركة فيه المراة الصومالية تمثلها البطلة حاوة تاكو التي اقيم لها نصب تذكاري رمزا لمشاركة المراة في الكفاح ضد الاستعمار ٠

وهو فى تمثله بالكرم وحسن الضيافة والشجاعة عظيم الاعتزاز بتراثه العربي والاسلامي،شديد الحرص على تنشئة ابنائه نشاة دين لم تفلح قوى الاستعمار في زعزعته عن دينه الاسلامي،نرى ذلك ايضا بتيمنه بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.وما اكثر الذين عرفناهم من المسئولين وغيرهم يحمل هذا الاسم الكريم يحضرني منهم :

معالي السيد عمر عرته غالب وزير الدولة لشؤون الرئاسة.

معالي السيد محمد عمر جيس وزير السياحة ٠

السيد احمد عمر الازهري مدير المطبوعات والنشر



تمثال دجتور

ونقيب الصحفيين •
السيد عمر محمد عبد الرحمن رئيس تحرير الطليعة الاسبوعية •

السيد احمد عمر احمد باذاعة الصومال •

هذا الشعب المناضل شديد الاعتماد على النفس ـ انتهج فلسفة « ساعد نفسك » وبدأ بيني خطته بسواعد ابنائه ومشاركتهم • العاملون بالدولة بجميع كوادرهم رؤساء ومرؤوسين على قدم المساواة نساء ورجالا يعملون خارج ساعات الدوام الرسمي في بناء المؤسسات والمرافق العامة ـ على اكتافهم قامت مؤسسات وفنادق كبرى وتم التشجير في مساحات شاسعة •••

ومجلة الدوحة التيتحرص على تغطية أوجه الحياة الثقافية في كل اجزاء الوطن العربي يهمها أن تعكس الوجه الثقافي والفكرى للصومال وقد كانت زيارة الوفد الاعلامي القطري لهذا القطر الشقيق فرصة سانحة لضمان مشاركة مثقفي الصومال في صفحات مجلة الدوحة •

اسماعيل محمد كمال

نداء الصومال

شعر : عمر عرته غالب

هذه القصيدة عمرها ٢٤ عاما •

كان كاتبها عمر عرته غالب وزير الدولة لشئون الرئاسة ـ الآن ـ بجمهورية الصومال الديمقراطية ، وقتها مدرسا ونائبا لعميد المدرسة الداخلية ، الانجليزى ، يتامل وجوه طلبته وقد انعكس عليها بالحزن ، التصريح الذى أدلى به حاكم القطر الشمالى البريطانى فى اليوم السابق ، ومؤداه أن يضم جزء كبير من الصومال الغربى الى الحبشة بموجب معاهدات سابقة بين بريطانيا والحبشة •

وعلى الفور انفعل الشاعر بمشاعر الحداد العميقة وكتب هذه القصيدة ، ليضم بها صفوف الطلبة نحو النضال من أجل الصومال واستقلاله •

ومن الجدير بالذكر ان معظم اولئك الطلبة ، هم الآن من كبار المسئولين فى الصومال•



ما لى أرى الصومال فى أيدى الطغـاة قهرا ••• وتحت براثن الاعـداء
قـد قسمت زمنـا تسابق عهده •••• بمؤامرات دبرت بخفاء
أرجالنا مسخوا قرودا أم ترى •••• كانوا بلا رشـد ولا رؤسـاء
لا بل دهتهم آفة قبلية •••• اعمت بصـائرهم بسفك دمـاء
فتقاتل الشجعان بين صفوفهم •••• وتناحروا بجهـالة وعـداء
فاتى الغزاة يسيطرون على المـلا •••• بالبطش والطغيان دون حيـاء
يا أيها الصومال فى انفدى وفى •••• جبوتى وفى مقدشو وفى هرجيساء
فى منهـل الخيرات مهد نضالنا •••• فى الهـود فى هرر الى الهيجاء
فى الغاب فى المدن الكبيرة فى القرى ••• فى الشرق فى الغرب فى البيداء
لا تيأسوا مهمـا تكبد شعبنا •••• محنـا فسوف نرى ظهور لواء
لا يسلم الوطن العزيز من الاذى •••• حتى تفـدى أرضـه بدمـاء
جودوا بانفسكم لاجل مصـيرنا •••• فالويل للجبنـاء والعملاء
أهدوا العديد من النفائس فدية •••• لصوماليا الكبرى بكل وفاء
ثوروا بنى وطنى لذود بـلادكم •••• فالنصر للابطـال والامناء

رسالة السودان

عـلى المـلـك

الوفد الإعلامى القطرى فى السودان

زار جمهورية السودان الديمقراطية وفد اعلامى من الشقيقة قطر ، وكان على رأس الوفد السيد الاستاذ عبد العزيز نعمة مدير ادارة المطبوعات والنشر فى وزارة الاعلام القطرية • وقد ضم الوفد ممثلين لقطاعات الاذاعة والتلفزيون ، ووكالة الانباء والصحافة القطرية•

وجاءت الزيارة ـ التى استغرقت اسبوعا ـ تلبية لدعوة من وزارة الثقافة والاعلام السودانية ، وبسؤال الاستاذ عبد العزيز نعمه عن ماهية الزيارة ومغزاها ذكر انها محاولة جادة لتعريف المواطن القطرى بأطراف من الحياة الثقافية والاجتماعية فى السودان •

يضاف لهذا ما يمكن أن تعود به من فائدة لا تخفى فى توثيق عرى العلاقات الاعلامية •

ولقد نجح الوفد ـ والى حد بعيد ـ فى التعرف على بعض وجوه النشاط الثقافى بالبلاد ، من ذلك مشاهدة عرض لفرقة الفنون الشعبية القومية ••

وهذه الفرقة أو المجموعة الفنية لم تخفق مرة واحدة فى اثارة اهتمام وانتباه ضيوف السودان وأبنائه على حد سواء • يظاهرها هذا التميز ما عرفت به من حسن تدريب ، وتنوع فى العروض وانضباط ، فهى تمثل قطاعا كبيرا من الفنون الشعبية فى البلاد من رقص وموسيقى وغناء • تستخدم فى أدائها آلات شعبية سودانية لصوتها رنين خاص وجذاب •



مدير المطبوعات والنشر عبد العزيز نعمة ووكيل وزارة الثقافة بالسودان الفاتح التيجاني يوقعان الاتفاقية

ولقد أمكن أيضا ـ وعن طريق الوفد ـ معرفة قدر من النشاط الاعلامى فى دولة قطر •• وذكر السيد رئيس الوفد عناية الدولة هناك بالتدريب الاعلامى • اذ أقامت مركزا للتدريب الاذاعى والتليفزيونى فى مدينة الدوحه وهو أول مركز من نوعه فى منطقة الخليج ، وكان انشاؤه فى ابريل عام ١٩٧٧ • ويقوم المركز بدراسة كل جديد فى وسائل الاعلام واطلاع العاملين عليها للافادة منها ونقل التجربة للمستمع والمشاهد معا ، كما أن المركز يقدم خدماته للعاملين فى مجال الاعلام فى دول الخليج الاخرى • وكذلك قدم الوفد معلومات عن ادارة المطبوعات والنشر القطرية والصحافة وسائر الوسائل الاعلامية •

وتوج زيارة الوفد الاتفاق الاعلامى والثقافى بين جمهوريه السودان الديمقراطية ودولة قطر • ويدعو فى مجمله الى صياغة برامج اعلامية وثقافية مشتركة تعنى بتاريخ الحضارة الاسلامية والثقافية القومية ، وتعليم اللغة ، وتفسير القرآن الكريم وما اتصل به من علوم ، والتنقيب عن الاثار وحفظها وتبادل معارضها ••

لقد كانت زيارة حافلة وبداية ـ نأمل أن تكون ـ على طريق التبادل الثقافى بين الشعبين الشقيقين •

عرس الزين يعود الى موطنه :

بعد طول حبس فى العلب وأسفار هنا وهناك ، واتفاق وخلاف استطاعت مؤسسة الدولة للسينما بالسودان أن تتمكن من عرض فيلم « عرس الزين » الذى أخرجه المخرج الكويتى خالد الصديق عن رواية الطيب صالح المعروفة •

ولم يحدث فى تاريخ السودان الثقافى أن قامت ضجة ولم تهدأ كما قامت حول فيلم « عرس الزين » •

وواقع الامر أن فيلم خالد الصديق يتميز بأنه رؤية المخرج للرواية ، والرؤية الخاصة ـ فيما يعلم النقاد ـ هى الحس الفنى تماما ، اذ أن أكثر المخرجين يصنعون أفلاما عن روايات ، وليس مفروضا أن يتبع نص الرواية حرفا حرفا وفصلا بفصل ، اذ لو قد فعل هذا لصار المؤلف ، فضلا عن أن الذى يقرأ ليس بالقطع يتحول الى لغة السينما ••

رسالة سوريا

كريم الشيباني

مرحلة ايجابية فى الوضع الثقافى

تبدو الحركة الثقافية فى سوريا نشيطة ومفتوحة ، حيث انها تتيح للجميع ، جميع العاملين فى قضايا الادب والفنون ، امكانية التحرك ، امكانية النشر ، والتواصل او الاتصال بالجمهور •

بالطبع لا يمكن القول بان المحصلة ايجابية دائما ، ذلك ان الانتاج الجيد يختلط احيانا ، بنتاج سريع ومبتدىء وفيه من الطفيليات والمهاترات ما يؤكد وجود الشللية فى بعض مظاهر الحياة الثقافية فى سوريا ، الدائرة الانشط ثقافيا فى سوريا والتى تحاول الانتقال بالوضع الثقافى الى مرحلة اكثر ايجابية هى اتحاد الكتاب العرب ، من خلال النشر واقامة الاساسيات ، وتقديم كثير من الخدمات للادب والكتاب اضافة الى اصدار مجلتى « الموقف الادبى » و « الآداب الاجنبية » أيضا تساهم وزارة الثقافة فى تنشيط الحركة الثقافية والفنية ، وبوسائل متعددة •

اضافة الى الصفحات الادبية فى الصحف السورية « تشرين » و « البعث » و « الثورة » ، وهذه الى جانب تقديمها النتاج الادبى للكتاب السوريين ، فهى تسهم فى انعاشهم ماديا ، وتتفاوت مستويات الصفحات الادبية ، بحيث تتدنى احيانا فى جريدة لتستمر فى جريدة اخرى متوازنة ، ولعل من اسباب هبوط مستوى بعض الصفحات يعود الى كثير من الكتاب الذين يكررون انفسهم من خلال النشر المتواصل ودون تلكؤ ؟

معرض الفنان والقاص زكريا شريقى



افتتح فى دمشق خلال الشهر الماضى وفى صالة الشعب للفنون الجميلة المعرض الفنى الفردى الرابع للفنان التشكيلى والقاص زكريا شريقى •

وضم العرض ٣٥ لوحة جديدة من اعمال الفنان تمثل مراحل مختلفة من تطوره الفنى •

وكان الفنان زكريا شريقى قد اقام معرضه الفردى الاول فى المركز الثقافى العربى باللاذقية فى نهاية عام ١٩٦٧ •

واقام معرضه الفردى الثانى « لوحات حزيرانية » فى المركز الثقافى العربى بدمشق عام ١٩٧٠ والمعرض الفردى الثالث فى المركز الثقافى العربى بدمشق عام ١٩٧٢ •

وفى نيسان عام ١٩٧٧ اقام الفنان معرضه الفردى الرابع فى صالة الشعب بدمشق وذلك اضافة الى مساهمته فى معارض الدولة الربيع والخريف ، ومشاركته فى معرض مهرجانات كوبا للشبيبة العالمى حيث نال دبلوم شرف فى التصوير الزيتى •

والانسان هو بكل لوحات زكريا شريقى فى معرضه الجديد ، وهو الذى يعكس مضمونه والذى يؤكد ارتباطه بالواقع الذى يعيشه الفنان حيث يستلهم حياة البسطاء تشريحة من شرائح المجتمع ويلقى عليها الضوء من خلال وجهة نظره فالفن رأى ، وموقف ، وللفنان رأيه الواضح وموقفه الصريح الواضح ببساطة فى اعماله التى عرضها فى معرضه الرابع •

رسالة سوريا

مجلة الموقف الادبى

● صدر فى دمشق العدد الجديد من مجلة « الموقف الادبى » أول تشرين الثانى ١٩٧٨ ويضم العدد دراسة حول شعراء الرومانتيكية فى سورية كتبها الاستاذ جلال فاروق الشريف ، ويحتوى على قصص لعادل ابو شنب ومحمد الراوى وقصائد لنصوح فاخورى واحمد يوسف داوود واحمد دحبور وخيرى عبد ربه ومسرحية لخالد محيى الدين البرادعى ومراجعات ادبية عن رواية المر لياسين رفاعية وكتاب سياسة فى المسرح .. اضافة الى مواضيع ادبية مختلفة ..

مجلة الاداب الاجنبية

وصدر فى دمشق ايضا العدد الجديد من مجلة « الاداب الاجنبية » المجلة الفصلية التى يصدرها اتحاد الكتاب العرب وهذا العدد هو الثانى من السنة الخامسة • تشرين الاول ١٩٧٨ ويحتوى العدد على دراسة عن الفنان الرومانتيكى الكاتب والناقد الانجليزى ويليامز ترجمة : د • محمد عدنان حسين وقصة للكاتب المجرى غارادوينى ترجمها الاستاذ جورج صدقنى ، ودراسة عن الشاعرة الايطالية لينا انجوليتى كتبها د • عيسى الناعورى ، ودراسة عن اقدم كتاب فى الصين ترجمها يوسف المحمود ويضم العدد ايضا قصصا من الادب الامريكى والرومانى والانجليزى وحوارا مع كاتبين من الجمهورية الالمانية الديمقراطية الشعبية ..



د • حافظ الجمالى وكتاب بين التخلف والحضارة

يرى د • حافظ الجمالى فى كتابه الذى صدر حديثا فى دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بعنوان « بين التخلف والحضارة » ان العوامل الاقتصادية قد تكون هامة جدا ، ولكنه لا يعتقد انها أولية وبرأيه ان تلك العوامل لا توجد لولا الانسان الذى يصنعها •

ويقول فى مقدمة الكتاب :

« وما الفرضية القائلة بأن التقدم كله ، والتخلف كله ، يمثلان فى عوامل اقتصادية الا مجرد فرضية ، لكن بالامكان القول ، وبالقوة نصنعها ، أن أسباب هذا التخلف ليست فى العوامل الاقتصادية بمقدار ما هى فى العوامل العقلية أو فى حس التلاؤم مع الواقع ..

وهدف المؤلف من كتابه الجديد هذا : بين التخلف والحضارة « ايقاد نار البحث ومتابعة النظر ، أملا بالوصول بأمتنا الى ما هو أفضل من حالها الان • وعندنا انها تستحق كل شىء الا هذه الحال التى هى فيها » ..

والابحاث التى يضمها الكتاب هى : بين التخلف والحضارة ـ مرتسمات الشخصية العربية فى مؤسساتها ـ العرب والفكر العلمى ـ نحن والتراث ـ حضارة بين جاهليتين ـ من نحن ـ مع الحرية ـ مفاهيم الحرية ـ العرب والحرية ـ ملاحظات حول الحرية ـ الحاضر العربى ـ مع المستقبل العربى ـ الانسان فى الغد ..

ويرى المؤلف أن كتابه هذا :

« ليس الا جزءا متمما الى حد ما ، لكتابه السابق حول المستقبل العربى » وكان كتاب حول المستقبل العربى قد صدر أيضا ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب لعام ١٩٧٧ وأقصى ما يتمناه د• الجمالى أن يثير هذا الكتاب باحثين آخرين ، أطول باعا وأعمق معرفة وأوسع اطلاعا الى متابعة البحث فى موضوعه • وتناوله من نواحيه المختلفة ..

ويقع الكتاب فى ٢٩٢ صفحة من القطع المتوسط •

وتصميم الغلاف والاخراج لمحمود السيد الفنان والشاعر العربى السورى وثمن النسخة من كتاب بين التخلف والحضارة ٨ ليرات سورية أو ما يعادلها •

الاقنعة على المسرح القومى



على عقله

بدأ الاستاذ على عقله عرسان الكاتب والمخرج العربى السورى ، رئيس اتحاد الكتاب العرب فى ج ٠ ع ٠ س عطاءاته الادبيـة والمسرحية فى الستينات ، حيث صدر له ضمن منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومى فى ج ٠ ع ٠ س كتاب يضم ثلاث مسرحيات له هى : زوار الليل ، الشيخ والطريق ، انفلسطينيات ٠

وتتابعت بعد ذلك أعماله المسرحية والادبية فصدرت له ضمن منشورات اتحاد الكتاب مسرحية السجين ٩٥ ، والغرباء ، ثم رضا قيصر منشورات وزارة الثقافة ، ثم عراضة الخصوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٠

وتقوم الان فرقة المسرح القومى فى ج ٠ ع ٠ س بالتدرب على مسرحيته الجديدة « الاقنعة » التى سيفتتح بها المسرح موسمه لهذا العام ٠

وقد صدر للاستاذ على عقله عرسان ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب فى ج٠ع٠س كتاب جديد بعنوان : « سياسة فى المسرح » ٠

كتب جديدة

● تصدر خلال الاشهر القادمة وضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب فى دمشق الكتب الجديدة التالية :

« النقيض » رواية للروائى والكاتب العربى الفلسطينى د ٠ افنان القاسم ٠ وهذه الرواية هى الثانية للدكتور القاسم بعد روايته الاولى « العجوز » التى صدرت قبـل عامين ضمن منشورات وزارة الاعلام فى الجمهورية العراقية٠

« عيون تحت الليل » : مجموعة قصص للقاص العربى المغربى ٠ مبارك الدريبى ٠

« الفلسفة تبحث » : دراسة فى تطور الفلسفة عبـر العصور ، لابراهيم الفاضل ٠

« مرايا ادبية » : مجموعات دراسات ادبية للاستاذ سعد صائب ٠

« الصيادون ولعبة الموت » : مجموعة قصص للقاصة قمر كيلانى ٠

« عراق الشريعة والضفاف » : مجموعة شعرية للشاعر احمد مفلح ٠

رأى حول نازك والسياب !

فى خمسينات القرن الماضى كان « بودلير » بقصيدة النثر ومن بعده آخرون مثل « رامبو » يدمرون « سيمترية » البيت الاغريقية ، ودمروا ايضا المقاييس الجمالية التقليدية بحثا عن الغريب والمثير ٠٠ وكان هدفهم هو الخروج من الموسيقى التقليدية الى موسيقى تنبع من داخل العمل الشعرى ٠٠

واذا كان بدر شاكر السياب هو الذى بدأ كتابة الشعر الحديث او نازك الملائكة ، فان كليهما قـد تركا بصماته على الشعر الحديث ٠٠

غير ان نازك باختيارها التدريس مالت الى تقنين التجربة ، مما رماها فى الجانب الشكلى ٠٠ وهكذا صار فى غير وسعها بان تعلم الاصول وتكتب شعرا يضع اصولا جديدة ، حتى لا تتهم بالازدواجية ٠٠

اما بدر شاكر السياب فقد استسلم للتداعيات فى تشكيل مدد لقصائده ، وعلى هذا يمكن حذف نصف بعض قصائده دون ان تفقد شيئا من جمالها او عظمتها !

من حديث مع الشاعر
السورى : خليل الخورى

يوم التضامن مع شعب فلسطين



يحتفل العالم الحر يوم التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٨ باعتباره اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى المناضل ، وجدير بنا أن نطرح أمام المواطن العربى أبعاد هذه المناسبة لكونه السند القوى ، والعامل الاساسى الذى تقع عليه المسئولية المباشرة فى تصحيح الوضع الخاطىء المتمثل فى وجود الكيان الصهيونى على أرض فلسطين العربية •

وعن فلسطين وقضيتها •• شعبها ومصيرها •• قيلت الاقوال ، وألفت الكتب والمقالات •• وصيغت القصائد والقصص والخطابات ، حتى ليبدو الامر للناظر فيه انه وصل درجة الاكتمال ، وأن لا مجال لزيادة أو اضافة ، ولكن الوضع غير ذلك ، فالقضية أوسع اطارا ، وأبعد رؤية عن هذا التصور العابر ، فالقضية التى فرضت نفسها فى بؤرة الاحداث منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ، مازالت وستبقى تستحوذ على اهتمامات العالم ككل لانها قائمة فى قلب المنطقة العربية ذات المكانة الاستراتيجية الهامة ، وستبقى هذه القضية النابضة هى أكثر المناطق سخونة وتوهجا اذا هى قيست بغيرها من القضايا الدولية المختلفة •

مؤامرة التقسيم

فى مثل هذا اليوم فى عام ١٩٤٧ أصدرت هيئة الامم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، بأغلبية « ٣٣ » صوتا، مقابل « ١٣ » صوتا ضد القرار ، وامتناع عشر دول عن التصويت •

ولسنا هنا بصدد التوسع فى شرح الوسائل والطرق الملتوية التى اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص لانجاح مشروع التقسيم•وحسبنا أن نستشهد بمقولة البروفيسور الامريكى ميلر بوروز فى كتابه : مشكلة فلسطين شغلنا الشاغل



« ... وعلى عاتق حكومتنا تقع مسئولية اقرار التقسيم فى الامم المتحدة ، فقد فرضت حكومتنا هذه النتيجة فرضا ، بعد ان لجات دون حياء او خجل الى اصطناع سياسات القوة التى انقضى عهدها ، ولقد كان القرار برهانا معيبا على أن فى وسع اساليب التهديد والضغط التى تخلو من التحفظ ، وتفتقر الى الاخلاق أن تسيطر على منظمة دولية لغاية نبيلة سامية ، وهى تحقيق العدل الدولى ، كما كان فى الوقت نفسه قاضيا على كل ما للعالم من ثقة بالولايات المتحدة وبالامم المتحدة نفسها » ..

وعندما صدر قرار التقسيم فى ذلك اليوم صفق له اليهود وهللوا ، واخذوا يهتفون : لقد اصبح لنا الآن دولة . واعتبره قادتهم نصرا مرحليا ، وتجسيدا واقعيا للوعد الذى قطعته بريطانيا لهم على لسان وزير خارجيتها لورد بلفور فى اليوم الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

ونظرا للمعارضة العربية لمشروع التقسيم ، ولاعتبارات دولية اخرى لم ينفذ المشروع ولكن تم تنفيذ الاكثر سوءا منه ، ذلك هو اعلان قيام الدولة الاسرائيلية على انقاض الحقوق العربية فى فلسطين بعد أن اعلنت بريطانيا موعد انهاء انتدابها على فلسطين فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ ، وكان الرئيس الامريكى ترومان هو اول رئيس دولة فى العالم يعترف بها بعد لحظات من اعلان قيامها :

مرحلة جديدة

ومنذ تلك اللحظة الفاصلة دخلت قضية فلسطين مرحلة جديدة من الصراع الطويل والمرير بين الامة العربية والدولة الصهيونية .

ولقد شهدت المنطقة اكثر من اربعة حروب طاحنة اسفرت عن آلاف الضحايا ، والمزيد من التعقيدات فى القضية ذاتها والتى اسفرت عن استيلاء اسرائيل على مزيد من الاراضى العربية توطئة لتهويدها . وان هذا الصراع المتجدد لن تحمد جذوته الا بالرجوع الى النقطة التى ابتدأ منها الخطأ ، عودة الشعب الفلسطينى الى وطنه ، وقيام دولته الحرة وسيادته على أرضه .

ولقد آمن الشعب الفلسطينى وآمنت معه الشعوب العربية جمعاء بأن ما اخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة ، فلا غرابة اذن أن تحتضن الامة العربية الثورة الفلسطينية منذ اطلقت رصاصتها الاولى فى الفاتح من يناير عام ١٩٦٥ ، تدعمها .. وتساندها .. تؤيدها وتشد من ازرها .. وبرغم المحن القاسية التى مرت بها الثورة .. والمؤامرات الشرسة التى تعرضت لها .. الا انها حققت العديد من المكاسب على الاصعدة العسكرية والسياسية والثقافية .. وبرزت فى عرض تلك المسيرة النضالية الشاقة معركة الكرامة البطولية يوم ٢١ من مارس عام ١٩٦٨ كأول مواجهة عسكرية حقيقية بين الثورة الفلسطينية وجنود الاحتلال اليهودى .

وقد ثمن الصهاينة العديد من الغارات الانتقامية ضد التجمعات الفلسطينية فى الدول العربية المجاورة ، وقاموا بتصفية عدد من الشخصيات القيادية فى منظمة التحرير الفلسطينية بقصد احداث الشروخ المعمقة فى النفس الفلسطينية .. ولكن صمود شعب فلسطين أذهل الاعداء أنفسهم . ودليل ذلك تصدى الثورة للغزوة الصهيونية على جنوبى لبنان خلال شهر مارس من العام الماضى .

المعتقلون العرب

وبالنسبة للوطن المحتل ذاته فهناك اكثر من مليون مواطن فلسطينى يعيشون الاحتلال بكل مآسيه ، ويعانون من الاضطهاد والتمييز العنصرى ، وبرغم قبضة الاحتلال القوية على انفاس شعبنا فى الداخل فما زال ينظم نفسه بنفسه .. ويقوم بالعمليات العسكرية ضد المحتل المغتصب ، تلمى جسده ، وتقض مضجعه .. ومع تزايد هذا النشاط الفدائى اتسعت السجون والمعتقلات النازية الجديدة فى اسرائيل تكتظ باكثر من ستة آلاف معتقل من بينهم اكثر من ٩٠٠ فتاة ، وكلهم يعانون من اسوأ انواع العسف والجور والعذاب .

ولقد وقفت كثير من الدول الصديقة وغير الصديقة .. وبعض الهيئات العالمية ، والمنظمات الانسانية مطالبة بالافراج عن هؤلاء المعتقلين او بتحسين اوضاعهم المعيشية والصحية على اقل تقدير . وكالعادة فان اسرائيل لم تابه اطلاقا بكل هذه النداءات والمناشدات معتمدة فى غطرستها وكبريائها ومستندة على مباركة حلفائها فى العالم .

ولقد اعربت احدى البعثات الدولية التى سمح لها بزيارة المعتقلين العرب عن القلق العميق للاحوال الصحية والنفسانية السيئة للعرب فى الارض المحتلة وشجبت ممارسات اسرائيل غير الانسانية ضد المعتقلين العرب الذين تكتظ بهم السجون الاسرائيلية .

ولكن متى كانت اسرائيل تقيم وزنا للقرارات الدولية ؟

صيحة الجهاد

لقد اتسعت دائرة الصراع العربى الصهيونى ، واضحى الخطر الصهيونى يتهدد جميع الدول العربية ، القريب منها من منطقة التماس وغير القريب . فاسرائيل تسعى ـ ولن تتوقف ابدا ـ لتحقيق هدفها فى اقامة الامبراطورية الصهيونية الممتدة من الفرات الى النيل ، وعلى الامة العربية والاسلامية أن تعى جيدا خطورة هذا الوضع فتعد للامر عدته ، وان ترفع شعار الجهادين الاكبر والاصغر لتحرير الانفس من الجبن والخور ، ولتحرير الديار المقدسة من الغاصبين .. وتوظف لهذه الغاية النبيلة السامية كل طاقاتها وامكاناتها .. فكم غدر أجداد بيجن وديان وبيريز .. أجل كم غدر بنو قينقاع وبنو قريظه ، وبنو النضير .. برسولنا الكريم وبدعوته السمحاء ! .

وتحية للشعب الفلسطينى فى يوم التضامن معه .

أبو خلدون الأغا

رسالة الأرض المحتلة

ملاحظات حول القصة في الضفة الغربية وقطاع غزة

تقديم : « العين الساهرة » التى واكبت المواقف والتحولات الادبية فى فلسطين المحتلة منذ « النكبة » عام ١٩٤٨ حتى « النكسة » عام ١٩٦٧ انطفات عام ١٩٧٢ ، برحيل الاديب والروائى الفلسطينى الشهيد غسان كنفانى • •

لقد نما تتبع غسان كنفانى لادب الارض المحتلة فى تلك الفترة وتطور من طور الاحتضان العاطفى ليدخل فى مرحلة المحاكمة الموضوعية وبالطبع كان ذلك من خلال منظور نضالى ملتزم •

واذ غاب غسان كنفانى ، فان المعطيات التى افرزت ادبا فلسطينيا تحت الاحتلال مازالت تتفاعل وتنشب خناجرها فى خلايا الوجود الفلسطينى •• الوجود فى الغربة ، والوجود فى الاغتراب ، والوجود المادى تحت الاحتلال ، وما يتلازم مع كل ذلك من وجود نفسى وسياسى وادبى •

كانت هزيمة ١٩٦٧ واحدة من اهم تلك المعطيات لم تقتصر فى افرازاتها وتحولاتها على الاديب الفلسطينى فى الداخل او الخارج فحسب وانما ـ كما هو معروف ـ احدثت زلزالا عنيفا فى توجه الاديب العربى بشكل عام •• مما جعل من تراكم ردود الفعل ، وتنوع الرؤى الجديدة ، مرحلة متميزة كادت ان تنضج وتتعدد معالمها •• وقد تبلور هذا فى العشرات بل المئات مما دفعته المطابع من كتب ودراسة نقدية وابداعية فى آن واحد •

الا ان واحدا من هذه الافرازات ظل يرعف بالعطاء •• ولم يجد من يتقدم اليه بمبادرة جادة تتناوله بالدرس والنقد •• ذلك هو انتاج الناشئة فى الارض المحتلة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م •

فى هذا التقرير السريع ، الذى وصل « الدوحة » قد نتمكن من التقاط بعض الاشارات •• التى تبدو اهميتها من خلال كونها اشارات تسجيلية ، قد تكون « ضوءا خافتا » يمكن « لعين ساهرة » اخرى الاهتداء بها ومن ثم الدخول فى مشروع جاد ، يخرج للقارىء العربى بوثيقة هامة تضيف الى سجل الادب العربى فى مرحلة بالغة التعقيد والتفاعل التاريخى ••

ادب المقاومة

برز فى القصة مضمونان احدهما وطنى صدر تحت الحاح الواقع السياسى للضفة الغربية وقطاع غزة ، اذ شعر الانسان الفلسطينى فى هذه البقعة من الوطن العربى ان استقلال الشخصية القومية لا معنى له تحت ظل الاحتلال • كما عالجت القصة قضية التمسك بالارض ، وعبرت عن رفض المواطن العادى لهذا الواقع السياسى الجديد ، واقع الهزيمة المريرة والاحتلال • ومن خلال هذا الرفض ، كان تعبيرها عن ضرورة العودة الى زراعة الارض بعد ان طال اغتراب الفلاح عنها ووجوب التخلى عن العمل فى المصانع الاسرائيلية •

وثانيهما له مضمون اجتماعى فقد تعرضت القصة لاهتزاز القيم ، وتخلخلها فى الوجدان الذاتى ، ونددت بتحكم المال فى العلاقات الاجتماعية ، خاصة وانه قد اتسعت القاعدة العمالية مما اوجد ممارسات اجتماعية انحرفت باصحابها عن السلوك الاجتماعى المالوف •

وقد انطلق معظم الكتاب الذين عالجوا هذه القصص من منطلقات دينية محافظة او خلقية صارمة • كما عبرت القصة فى صدق وعفوية عن التمايز الاقتصادى الذى بدا واضحا فى السنوات الاولى من الاحتلال خاصة ، بسبب الثراء الذى ران على طوائف التجار والمقاولين واصحاب الصناعات المختلفة ••

برز من كتاب القصة الطويلة اثنان هما : زياد أسعد حوارى ، وسحر خليفة •

بنت من البنات

اما زياد حوارى ، فله قصة بنت من البنات • ويتناول فيها بالعرض حياة فتاة تسعى فى نيل حريتها ، ولكن سعيها كان باهتا ، فلم تعمل على ان تثبت وجودها امام ابويها بروح المسئولية التى تتحلى بها ، وانما اتخذت سبيل العشق والتنقل فى الحب خلسة • ولعل فى اختلال القيم واضطرابها فى وجدان شخوص القصة ما يشير بوضوح الى انهيار ثقة الشباب بموروثاتهم بعد هزيمة حزيران •

والصفة الثانية لبطلة القصة هى سلوكها الرافض لواقعها ، والحق ان هذه الصفة باتت اليوم تطبع القصة المحلية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهى انعكاس لواقع



الهزيمة ، هذا الواقع الذى ما لبث انساننا العربى أن رفضه وحاول تجاوزه ، فجاءت حرب تشرين الاول سنة ١٩٧٣ لتحقيق الحلم الذى طالما هدهد آمال المواطن العربى •

اما سحر خليفه ، فقد كتبت قصتين طويلتين هما « لم نعد جوارى لكم » و « الصبار » • والقصة الاولى تصور واقع الضفة الغربية قبل حرب حزيران ، وبطلتها تدعى ـ سامية ـ تحب شابا فيسجن ثم تتزوج من رجل يملك المال ، وترتحل معه الى امريكا وحين يموت تعود الى رام الله من جديد لتلقى حبيبها السابق ، فتعود اليهما علاقة الحب القديم وتتوثق ، الا أن احداثا شخصية تجرى داخل شلة الاصدقاء التى ينتميان اليها ، تؤدى الى القطيعة فتقرر سامية العودة الى أمريكا •

وسحر خليفة فى هذه الرواية ، كما فى روايتها الثانية « الصبار » تحرص على أن تلقن الشخوص افكارها وآراءها ، ففى اسلوبها خطابية حادة يحسن لو تتخفف منها قليلا ، لينعم القارىء بقتها القصصى الجميل •

اما قصتها الثانية « الصبار » التى تتناول فيها وضع الضفة الغربية بعد الاحتلال ومقاومة الشعب لهذا الواقع الجديد ، فقد اقتسم البطولة فيها عدد من الشخوص برز منهم اسامة الكرمى ، وعادل الكرمى ، وقد بدت شخصية عادل متنامية بفعل الاحداث التى تجرى فى القصة ، على أن الشخصيات الاخرى واضحة الملامح ، فلم تحصر ـ سحر ـ همها فى ابراز صورة البطلين وحسب •

القصة القصيرة

واذا انتقلنا بعد ذلك الى القصة القصيرة لمعت امامنا اسماء عديدة بينها : جمال بنوره ، ومروان العسلى ، ومفيد الدويكات، ومحمد عبد الله البيتاوى ، وفضل الريماوى، وعبد الرحمن عباد ، وعمير دعنا •

وفى قطاع غزة ظهر فى الاونة الاخيرة محمد أيوب ، وزكى العيلة ، وحمدى الكحلوت ، وعبد الله تايه ، وحماد صبيح ، وثمة اديب له رصيد قديم من الابداع الفكرى فى اطار النظرية العلمية للمجتمع وهو محمد النجار • وظهرت من الكاتبات : رنده أبو غزالة •

وجمال بنوره واقعى فى كل ما يكتب من قصص قصيرة ، وقد عالج القضايا السياسية من منظور فنى ، فلم يجنح الى الوعظ ، ولم يسف فى خطابية جوفاء ، وهو يجيد المواقف وانعكاسها على شخوصه • وقد جمع جمال بنوره طائفة من اقاصيصه فى كتاب اطلق عليه اسم « العودة » وصدر فى مدينة القدس • ويرى الكاتب والناقد الفلسطينى محمود شقير أن جمال بنوره ومروان العسلى « يكتبان قصة تقليدية ناجحة » •

ولمروان العسلى عدد من القصص القصيرة نشط لكتابتها فى السبعينات منها « تحت الرماد وهى رومانسية التجربة تدور حول خروج الفتاة للعمل وحول ممارستها أعمالا لم يكن المجتمع ليقدرها حق قدرها ، مثل مهنة التمريض ، ولعل هذه القصة تعبير عن اتجاه المجتمع نحو التغير الحضارى والصناعى، وعن حاجته الى اليد العاملة من النساء والرجال ، فالاب يخاطب ابنته المعرضة فى المستشفى قائلا : اغفرى لى يا ابنتى ، لقد ظلمتك لانك ممرضة ، خضت فى أخلاقك كثيرا دون وجه حق ، أما اليوم ، فانا انسان آخر • انسان قرأ وسمع وفهم الكثير مما يغير افكار الناس وعقولهم ومواقفهم •

وكان مروان العسلى يريد ان يقول لنا ان قيم المجتمع نسبية وأنها خاضعة للتغيير الحتمى ، فالحدث عند « العسلى » موظف توظيفا يخدم فكرته ، ولهذا فان التحليل النفسى ياتى تابعا له وقلما يوليه عناية خاصة ، وهو وان كان سرديا فى اسلوبه ، الا انه يعرف كيف يمسك بخيط الفن القصصى ، فلا يفلت منه •

ومن الاسماء التى ظهرت فى ميدان القصة مفيد الدويكات وهو بارع فى وصف الريف ويمزج وصفه بالوان من المشاعر الانسانية العميقة ، معظم شخوصه من الفلاحين ، وقد صرف جل همه للتعبير عن ارتباط الانسان الفلسطينى بارضه ، ففى قصة « قاسم القاسم » يصور النفور القائم فى نفوس القرويين نحو مختارهم بعد ان اثرى عقب حرب حزيران اذ اتسع الطلب على البناء ومواده ••

اما القصوصة « خبر » ، فقد تناولت شريحة من حياة قروى يدعى « ابا عاهد » ، يبذل الجهد فى رعاية ارضه ، ويحث الفلاحين على التمسك بها ، بيد ان اغراق مفيد الدويكات فى العامية يحد من انطلاق تعبيره الى آفاق فنية رحبة •

وقد اصدر محمد عبد الله البيتاوى مجموعة قصصية بعنوان « دعوة للحب نشرها سنة ١٩٧٣ ، وهو يعالج الواقع الاجتماعى من جانب رومانسى ويحاول أن يبرز التناقض بين المواقف المختلفة كما فى قصة « عشانا عليك يارب » ، ولكن البيتاوى ما لبث أن تجاوز ضعف التعبير الذى ران على مجموعته تلك ، فكتب قصة حكاية « الشيخ مسعود » وهى تقوم ايضا على التناقض بين موقفى الشيخ مسعود ومدير الدائرة فالاول كان قد سعى مخلصا فى توظيف المدير حيث كان شابا يبحث عن عمل ، فتنكر الثانى لصنيعه، وجهد فى طرده من العمل فى الورشة وذلك بتهمة رخيصة ليتخلص من ماضيه الذى يتراءى له بالحاح فى شخص « الشيخ مسعود » ، وهو فى الوقت نفسه يخشى أن يعلم الناس ان له يدا فى هذا المنصب المرموق الذى بلغه •

رسالة الأرض المحتلة

ومن الكتاب الذين ظهروا ايضا « فضل الريماوى » ، وهو كاتب جاد يعرف واجب الاديب فى مجتمع يعانى القهر والعسف ، واشهر قصصه « هكذا قال جدى » ، وتناول فيها جزءا من تاريخ الشعب الفلسطينى فى ظل الحكم العثمانى ، ففى فترة من الفترات سخر الاتراك الشباب الفلسطينى ليحاربوا اخوتهم احرار اليمن وليقيموا ثورتهم •

وقصة « عندما ترتعش الحياة » تصور دافع الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، واحداثها تنطلق من مفهوم رافض لهذا الواقع •

وهناك كاتب عكف على كتابة القصة القصيرة مدة من الزمن ، ثم توقف عطاؤه او كاد وهو « عبد الرحمن عباد » ، وقد ظهرت له مجموعة قصصية اسماها « جمع شمل » •

وفى المجموعة يطرق عباد قضايا اجتماعية واسرية تختص بالواقع ، الاجتماعى وامور ترتبط بواقع الضفة الغربية السياسى • وهو ينطلق من منظور رومانسى ، ويحتفل بالسرد ، وقلما يلجا الى الرمز •

وقد تناول قضية مهمة يعانى منها واقعنا المحلى والعربى وهى فقدان العربة الفكرية وذلك فى قصة « الجريمة التى يطاردنى



عليها القانون » ، وقد ربط الكاتب بينها وبين انصراف الناس عن المطالعة • ويدخل البطل احدى المكتبات ، فيذهل حين يجدها خاوية من الرواد ، فيجرى حوارا رمزيا بينه وبين الكلمات ، فهى تخاطبه بأسى قائلة : ومن يضمن لنا عدم اعتداء رجال الشرطة والامن علينا بالعصى والهراوات • ولكن المهم فى الامر ليس وصف الداء وانما الاشارة الى الدواء ايضا والى هذا اشار اميل حبيبى فى احدى محاضراته بجامعة حيفا حين تناول بالتفصيل تاثير حرب حزيران على الادب الفلسطينى •

يقظة أدبية

وقد تعرفنا خلال السنوات السبع الماضية على نفر من كتاب القصة القصيرة فى غزة منهم « زكى العيلة » وهو كاتب يمور بالنشاط ويتدفق فى صورة اخلاص ظاهر لفنه القصصى ، ومسرح قصصه هى الحياة الاجتماعية فى مخيمات الفلسطينيين حيث يصورها تصوير خبير بها واع لادق جوانبها، وشخوصه من ابناء الطبقة العاملة ، فبطل اقصوصة « عطا الصابر يعلن العصيان » ماسح احذية ، وشخوص قصة « اشياء كثيرة » من الفلاحين الذين يعيشون حياة انسانية عادية ، ولا يشغلون الذهن الا بقضايا صغيرة ولكنهم ذوو طموح ويتعدون فى وجه الملمات ويطبع تصرفاتهم تفاؤل فطرى •

ان فى قطاع غزة يقظة ادبية فى مجال القصة القصيرة ـ وتتفتح من خلال المناقشات الادبية واللقاءات الفكرية مع ادباء الضفة الغربية • وفى مجلة « العلوم » المحتجبة ظهرت كثير من المقالات النقدية عن وظيفة الادب وعلاقته بالتعبير عن الحياة وقد برز على صفحاتها عيسى الفرا ، وحماد صبيح ، ورنده ابو غزالة وفؤاد عيد ، بيد ان انتاجهم لم يرق الى مستوى فنى نعتد به •

ومن ادباء القطاع الذين ظهروا ظهورا لافتا محمد ايوب ، ومن اجمل قصصه « شجرة الزيتون » وهى تجسيد لتشبث الانسان الفلسطينى بارضه •• ويخاطب ابو حامد الرجال الاجانب مدافعا عن ارضه :

أخبار أدبية

● صدر ديوان جديد للشاعرة الفلسطينية ليلى كرنيك بعنوان « قطرات شوق على رصيف العبور) ، وهذا ثانى ديوان للشاعرة يعد ديوانها الاول « على اجنحة القمر » الذى صدر سنة ١٩٧٣ •

● عادت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بعد ان استلمت جائزة احسن شاعرة فى منطقة حوض البحر الابيض المتوسط • وقد اقامت لها جامعة النجاح فى الاسبوع الماضى حفل تكريم بهذه المناسبة •

ومما يذكر ان مؤتمر ادباء منطقة حوض الابيض المتوسط انعقدت اواسط الشهر الماضى فى مدينة فلورنس فى ايطاليا ، ومنح ٣ جوائز لشعراء ايطاليين وجائزة لفدوى طوقان •

● صدر فى القدس كتاب جديد للدكتور سليمان بشير تحت عنوان ـ مداخل جديدة لدراسة القضية الفلسطينية ، وهو يشتمل على مجموعة من المقالات قام المؤلف من خلالها بدراسة وتتبع الخطوط العريضة لبعض جوانب القضية الفلسطينية فى السنوات الماضية ••

ـ « اسال هذه الزيتونة .. اسال تراب الارض ، شم رائحته ، انه ممزوج بعرقى .. شم رائحة الطين .. اسال عظام يديك تنبيك كم انتزعت من صـــخور هذه الارض حتى اصبحت بهذه الحالة .

وربما مازجت رؤيته الفنية رومانســية ذاتية ، الا انها رومانسية مبررة على كل حال ، لان انسان الضفة الغربية وقطــاع غزة مطالب بهذه العاطفة الرومانسية نحو ارضه ليستمد منها عونا على البقاء ضــد مغريات الرحيل ودوافعه .

ولعل محمد ايوب يعوزه مزيد من العمق فى معالجته لهذه القضايا على انه قد ابان عن مقدرة فنية تبشر بعطاء طيب .

ويتميز غريب عسقلانى بين كتاب القصة القصيرة فى قطاع غزة بالصور الرمزية ذات المضامين الوطنية ، وهو ينسج خيوط صوره من واقعه الذى يتراءى فى البيئة الطبيعية وفى العلاقات الاجتماعية مثــل قصــة « المبروكة » ، وفى الحياة السياسية العربية ايضا كما فى قصة « الوجه والقناع » ، الا ان رموزه تستسلم للقراء ، دون صعوبة، فلا يعجزهم فهمها ، ويعرفون مرامى الكاتب من ورائها ، ومثل هذا الصنيع يفهم عن وضوح فى الرؤية ونضج فى التجربة .

وقد عالج حمدى الكحلوت موضــوعات مشابهة لما طرقه زكى العيلة ومحمــد ايوب . ففى قصة « الرحيل » ، يعالج قضية البقاء فى الارض ، فهو من خلال صور رومانسية تموج بالجمال والعذوبة يقول : اعتاد اخوته الصغار دخوله عليهم بالهدايا والحلوى . فهو الاخ والاب بعد مــوت الاخير ... والجــيران والاصدقاء واصوات الدبكة والسامر فى ليالى الصيف .

ولعبد الله حسن تايه عدد من القصص القصيرة جمعها فى كتاب بعنوان « من يدق الباب » وصدرت فى القدس ، وموضوعاته تتراوح بين الرومانسية والوطنية ، ولكنه يحتفل بالسرد الحاشد بالتفصيلات ، على حين تتميز الاقصوصة باللمح والزخم الشعرى والعبارة الحارة التى تشــد القارىء من اللحظة الاولى .

وقد ظهرت اسماء اخرى غير انها مقلة ، فلم تتقدم فى كتابة القصة خطوات اخرى، بــل توقفت او كادت . من هــؤلاء نايف ابو عيشه وماجد عبد الله ، وجودت الحمد، ومحمد مهدى ، وعلى عثمان وفاطمــه حمد ووائل ابو عرفه ومحمد عويس .



ماذا عن النقد

ولا باس بعد ذلك ان نخوض فى حديث نقاد القصة فى المجلات او الصحف التى عنيت بنشرها واخذت بايدى كتابها ، فقد مارس « حسن فقيشه » نقد القصة قبــل سنة ١٩٧٣ ثم خفت صوته ويبدو من خلال نقده لقصة « اللون الليلكى » انه ينظر بازدراء الى التيــارات الادبية الحديثة ويؤثر المعايير التقليدية للقصة القصيرة ..

وثمة ناقدان يعالجان النقد من خــلال اللقاءات الادبية والمشافهة ولا يميلان كثيرا الى التعبير الكتابى عن آرائهما وهما محمد خالد البطراوى ، وحنان ميخائيل ، بيد ان الكتابة النقدية عمل جليل ، وهو مسئولية ينبغى لنا ان لا نهون من شانها .

ولناجى عبد الجبار آراء نقدية جديرة بالعناية وقد اذاعهــا من خــلال مجلتى « البيادر) و « الفدير » ، وعلى صفحات الصحف المحلية كجــريدتى « القــدس » و « الشعب » . ومما يؤخذ على نقادنا انهم لا يقتفون الاثار الادبية بالدرس والتمحيص اقتناء متصلا .

وظهر عادل الاسطه فى الاعوام الثلاثة الماضية ، وهو ناقد متحمس يمتاز بالغيرة والاخلاص ، وقد يغالى احيانا فى البحث عن مواطن الضعف فى الانتاج الذى يدرســه ويحلله لان ادباءنا وكلهم ما زال فى مستهل الشوط ، احوج ما يكونون الى النقد الرقيق منهم الى تتبع السقطات وتضخيم الزلل ..

شعراء وكتب

اهم الكتب المتعلقة بالشعر والشــعراء العرب هى :

● اضواء على الفكر الصهيونى : كتاب جـديد لشاعر الارض المحتلة « ســميح القاسم » (بيروت)

● أمطار لوجه العاشق : مجمــوعة شعرية للشاعر حسين حدوى (اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق) .

● بيسان فى الرماد : آخر اعمــال الشاعر الفلسطينى خالد ابو خالد ، وكلها تدور حول فلسطين .

● مدخل الى عالمه الشعرى : فى الذكرى الثانية لوفاة الشاعر محمود حسن اسماعيل، والمؤلف هو الدكتور عبد العزيز الدسوقى (القاهرة) .

● كتاب التاميرا : ديوان شعرى باللغة الاسبانية للشاعر السورى سمير الطعــان (مدريد) .

● الشعر فى المعركة : يضم مجموعة من القصائد التى كتبها الشعراء الشبان حول معركة عام ١٩٧٣ ومؤلفه هو حسين النجار (القاهرة) .

رسالة العراق

ماجد السامرائي

فنان عراقي في الكويت:

رحلة فنان لاكتشاف الذات والواقع

قبل أن يبدأ النشاط الثقافي والفني في العراق موسمه الجديد ، كانت هناك نشاطات وفعاليات عديدة تمت في أقطار أخرى ، اما من خلال الاجهزة الثقافية الرسمية ، أو من خلال الافراد أنفسهم « بالنسبة للفنانين التشكيليين بالذات » .

والنشاط الثقافي الذي نود التوقف عنده هنا ، هو المعرض الشخصي للفنان شاكر حسن آل سعيد الذي أقيم في « غاليري سلطان » في الكويت ، وحضره الفنان نفسه .. حيث ضم خمسة وعشرين لوحة (زيتية ومائية) مختلفة الاحجام ، ممثلا فيها آخر تطوراته في مجال البحث عن رؤية جديدة للعالم المرئي ، وعالم الحرف والخط .

ولان الفنان آل سعيد يمثل اتجاها عميقا في الحركة الفنية في العراق ، ولان انجازاته تواجه باهتمام بالغ من الاوساط الثقافية والفنية .. ولانه ، كذلك ، يمتلك عمقا (فنيا ولغويا) .. رأينا أن « نحاوره » في بعض ما تطرح أعماله الاخيرة من أفكار ورؤى .

اختزال المعرفة

● رؤيتك الفنية تعتمد منهجا تلتزمه .

– ان رؤيتي الفنية تعتمد على منهجي في « اختزال المعرفة » . فأنا لا أرى المحيط كنسق من الاشياء المرئية بالعين المجردة ، مثل الاشجار والجبال والبيوت .. بل احاول أن أراه وكل ما فيه كما لو أنني أنظر اليه بالمجهر . وباختصار ، فان رسومي هي شرائح من واجهات جدارية وليست منظر البيت ، بواجهاته الاربع ، مرئيا وفق قوانين المنظور الجوي . من هنا فان « المعاني اللغوية » العربية التي أختزلها في رسومي من خلال استلهام الحروف والكلمات العربية هي ، بدورها ، « اشارات » ، أو أنني أحورها الى اشارات . فمثلا : أنا أكتب كلمتين أثيرتين لدي ، هما : « الله » و « محمد » أعتبرهما من أسباب « ذكرى لله في رسومي » . هاتان الكلمتان تتطوران « اختزاليا » في رسومي في أشكال كثيرة .

أخبار متفرقة

تكريم « أبو سلمى »

قرر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين تكريم الشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي « أبو سلمى » بمناسبة حصوله على جائزة لوتس العالمية للآداب اثناء انعقاد الاتحاد العام لكتاب آسيا وافريقيا .

مركز ثقافي سعودي في لندن

تستعد جمعية الثقافة والفنون في المملكة العربية السعودية لتمديد نشاطها الى العاصمة البريطانية باقامة مركز ثقافي سعودي ومعرض للفنون التشكيلية للفنانين السعوديين .

العام العالمي للطفولة

تستعد الهيئات المختصة بمسرح الطفل في مصر بتقديم مسرحية للاطفال تحت اسم « علاء الدين والمصباح السحري » تجمع بين كل فنون المسرح من تمثيل وغناء ورقص وعرائس وخيال الظل وذلك بمناسبة العام الدولي للطفولة .

مسرح العرائس المصري

يحتفل مسرح العرائس في مصر بمرور عشرين عاما على انشائه فيقدم في مارس عام ١٩٧٩ مع فرق عرائس الاقاليم مهرجانا قوميا لمسرح الطفل .. كما يشترك في ديسمبر من نفس العام في مهرجان دولي





شاكر حسن

الرؤية الفنية

● حبذا لو نتوقف هنا عند مقدار التطور والاضافة التى حققتها فى أعمال هذا المعرض قياسا الى المعارض السابقة ·· وبالذات من حيث « الرؤية الفنية » ؟

يقول الفنان آل سعيد :

ـ انى أكتشف فى رؤيتى المعاصرة جذورها الصوفية، فما أرسمه لا يعدو كونه اشارة الى ما فى المحيط من مشاهد محيطية رسمت أجزاؤها بصورة مرتجلة وغير مقصودة ، فى معظم الاحيان · ولكن باستطاعة المشاهد أن يميزها بكل ما فيها من طاقات فنية · والمهم أن تختلط لدى المشاهد قابلية الفنان أثناء التقاطه الاجزاء التى يتذوقها فى المحيط ، أى أننى أدعو ، أكثر فأكثر ، الى « فن دونما فنان » ، أو الى ظهور مشاهد جديد لديه كل امكانيات الفنان ·

● وماذا تريد أن تحدث فى مشاهدك من خلال كل هذا ؟

ـ ما أريده لا يعدو أن يكون امتلاكه لحريته الحقيقية فى التذوق ، دونما تقاليد مفروضة عليه « يفرضها الناقد ، أو يفرضها الفنان » ، اننى لا أريد أن ألقى موعظة أو درسا على المشاهد · والعمل الفنى لدى ليس « وسيلة اعلامية » أو « تعليمية » بالاساس ، بل هو وسيلة « تأمل وفكر » · انى أفتح عيون جمهورى على حقائق وشواهد قد يبصرها ويراها ، ولكنه لا ينتبه لوجودها · انى أحاول أن أنبهه الى وجودها ، أو قل ان ما أرسمه يتجاوز « البصر » الى « البصيرة » · فى الذى يهم المشاهد ، لاول وهلة ، فى أن يرى جدارا أو أرضا بدلا من أن يرى منظرا لبيوت أو سماء وغيوم، أو مشاهد انسانية ، لكأنى أخاطب جمهورى قائلا له : « ماذا يفيدك أن تملأ جيوبك بالمال وعينك بجمال المنظر اذا لم تعرف كيف تتصرف بهذا المال ، وأن تتغلغل فى تذوقك من السطح الى الاعماق ؟ » ··

ان حوارى مع المشاهد يظل تساؤلا عما يستطيع أن يكشفه من امكانيات التذوق ، وأن لا يكتفى بهذا القدر المألوف من ادراك جمال المحيط وجمال الوجود الانسانى· تماما كما يتساءل العالم عن امكانيات التوصل الى المعرفة عن طريق استخدام الوسائل التصنيعية · فهل يمكن أن تظل الحقائق العلمية جامدة عند المستوى الذى يقتنع فيه الانسان بخسوف القمر لان « حوتا » قد ابتلعه · وكذلك الحال بالنسبة للعمل الفنى ، فهل يمكن أن يظل المشاهد مسمرا بعواطف الفنان وايحاءات الاشكال الطبيعية المرئية بالعين المجردة ، أم أن هناك عوالم خفية يمكن الكشف عنها وتذوقها بصورة أعمق ؟

التجريد اللاشكلى

● لكن ، ألا تجد أنك عبر مثل هذا الطرح ، ومن خلال ممارسته فى العمل الفنى ، تنغمر فى التجريد ؟

ـ حين أمارس « التجريد اللاشكلى » فلكى أحقق رؤيتى التأملية فى الفن ·· أو قل : أن « النظرية التجريدية » هى منطلقى الراهن بالصيغة المدرسية للوصول الى فناء العمل الفنى ماديا وتحوله الى قابلية لمشاهدة المحيط من قبل « المشاهد ـ الفنان » ·

أى تجريد ، اذن ، أنغمر فيه ؟ (يتساءل الفنان شاكر حسن آل سعيد ·· ويعقب مجيبا) :

أما من حيث « الرؤية الفنية » فان استبدالى للشكل بالاثر يتم من خلال رؤية يجتمع فيها الفكر المجرد بالفكر الصوفى (أو على الاقل منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد) ، ولكننى أحقق « تجربتى » من خلال « تأملى الفنى » ، أى فنائى الذاتى فى المحيط ·

● لكن ، هل تجد أن هذا « الشكل » الذى تعتمده كفيل بايصال هذا « المضمون » الذى تتحدث عنه الى المشاهد ؟

ـ ان معنى « الايصال » فى عملى الفنى يرتبط بموقف المشاهد نفسه · فكما أن موقفى كفنان يتطلب حريتى فى الابداع ، فان موقف المشاهد ، كما أراه ، يتطلب « حريته فى التذوق » · ان « اقتراحي » للعالم بهذا الاسلوب الذى أرسم فيه لوحاتى يثير ، باعتقادى، عند المشاهد رغبته لتذوق محيطه المدينى (من المدينة)· كما يثير لديه « التأمل عبر التذوق » ·· أى يزجه فى قضايا عميقة فى التذوق ، فلا يقتصر الامر عنده على رؤية وجه انسانى ، أو منظر طبيعى ، أو مشاهد بشرية ، بل على رؤية « شرائح » مقتطعة من المحيط تنعكس عليها كل الابعاد الانسانية والاجتماعية والمادية للعالم « من خلال وحدة الحرف بالسطح التصويرى » ·

دوحة القراء

هل يعرف ؟



دعا رجل صديقه لزيارته فى منزله ، وعند وصول الصديق امام باب المنزل ، صادفه كلب ضخم استقبله بنباح متواصل. فتردد الصديق فى الدخول .

فصاح مضيفه : تقدم ولا تخف ! الا تعرف المثل القائل « ان الكلب الذى ينبح لا يعض » ..

اجابه صديقه : انا اعرف هذا ؛ ولكن هل كلبك يعرفه ؟.

هويان محمد
قرية اركمان ـ المغرب

أشواك الوردة



تزوج الشاعر الضرير الانجليزى ملتون من سيدة شرسة سليطة اللسان .. وذات مرة ، التقى ملتون بالدوق يكنجهام وراح الاخير يصف زوجة الشاعر الكبير بانها وردة .

فما كان من ملتون الا ان اجاب الدوق فى لباقة : ان بصرى عاجز عن ان يميز لونها .. ولكن لابد انها وردة .. فانى احس باشواكها كل يوم .

اكرو محمد بن على
المغرب ـ اغادير

كلمات لها معنى

● اذا اردت ان تعرف حقيقة رجل .. اعطه مالا وسلطة ..

● بعض الناس عندما لا يجد فرصة للسرقة والاحتيال يظن نفسه شريفا .

● افضل طريقة للخروج من المازق ... صبوره ..

● ليس الاستقرار ان تقف ولكن ان تتحرك متى تريد .

عبد المطلب محمد نورفكى
السودان ـ بورسودان
المجلس الشعبى

مصير الناس

جاءت امراة ذات يوم الى بوذا وبين ذراعيها طفل ميت .. وسالته ان يعطيها الدواء الذى يعيد الحياة الى طفلها الحبيب فقال لها بوذا : لقد احسنت صنعا بمجيئك الى تسالينى الدواء ، عليك ان تذهبى الى المدينة ، وتطرقى بيوت اهلها بيتا بيتا لتحصلى على بذور الخردل من شخص لم يمت من اهله احد .

ولم تمض المراة فترة طويلة فى بحثها ، حتى ادركت ما يقصد اليه بوذا من هذا القول ، فذهبت الى المقابر ودفنت ولدها وقالت :

ولدى الصغير لقد حسبت الموت جاء اليك وحدك .. ولكن الموت هو مصير الناس جميعا .

عبد العاطى محمد بركة
ج.م.ع ـ الاسكندرية ـ غيط العنب

خصام



تشاجر زوجان ، وامتنع كلاهما عن محادثة الآخر وذات ليلة عندما تهيا الزوج للنوم وضع فى يد زوجته ـ دون ان يكلمها ـ ورقة كتب فيها « ايقظينى فى السابعة والنصف » ..

وعندما استيقظ فى التاسعة من تلقاء نفسه ، وجد فى يده ورقة كتب عليها « استيقظ .. فقد بلغت الساعة السابعة والنصف » .

محمود احمد عبد العزيز
ج.م.ع ـ قنا ـ ارمنت

كاريكاتير



محمود بيرم التونسى
الاسكندرية

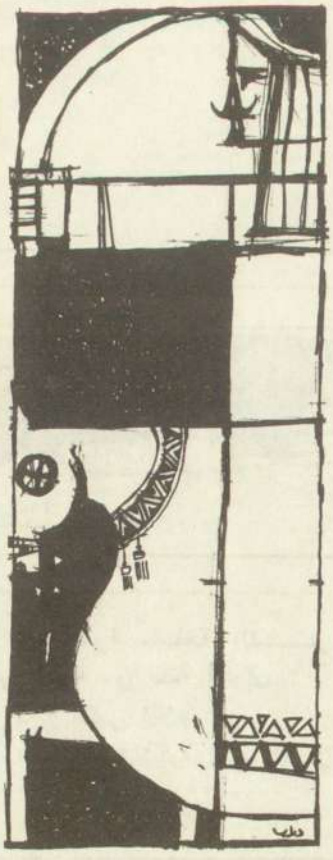
منتهى التفاؤل



قال الكاتب الامريكى مارك توين ان المتفائل هو ذلك الرجل الذى ذهب الى احد المطاعم الفاخرة ، وهو خالى الوفاض ، لا يملك شيئا ، فطلب وجبة كاملة من السمك ، على امل ان يكون احد الوجهاء قد استقل زورقا للنزهة فى عرض البحر ، فسقط خاتمه الماسى فى الماء ، فابتلعته احدى الاسماك ، وصادها احد الصيادين وباعها لهذا المطعم ، فقدمها الجرسون الى صاحبنا ليجد فيها الخاتم الذى سيدفع منه ثمن الطعام ويعيش بباقيه غنيا سعيدا ! ٠

محمود عبد الجليل الحسن
السودان ـ شندى ـ المدرسة الثانوية العليا

تحدّى الشعراء



فى مجلس من الشعراء قام تحد بين شاعرين ٠٠
فقال احدهم قل لى بيتين من الشعر على شرط ان تكون حروفه غير متشابكة

فقال :

زر دار ود ان اردت ورودا
واردع ودع دارا اوت داوودا
واذا راوا مرءا ودووا واردا
زادوه ودا ان راوه ودودا

ولم يسكت هذا الشاعر بل سال من سأله وقال له قل لى بيتين من الشعر على ان تكون حروفه متشابكة

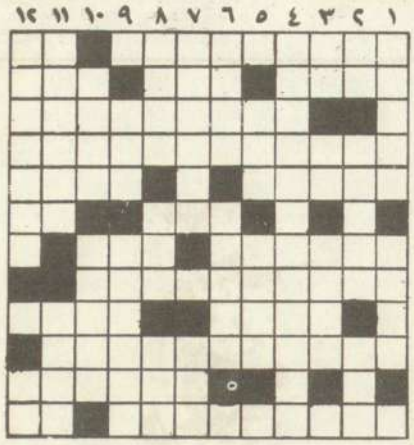
فقال :

سل متلفى عطفا عسى يتعطف
فلقد قسا قلبا فلا يتلطف
ظبى تحكم بى فسلط جفنه
سقما لجسمى بعضه لى متلف

وضحك الجميع ٠٠

محمد فتحى الحلوانى
مصر ـ أسوان ـ دراو ـ نجع الشيخ عامر

الكلمات المتقاطعة



الكلمات الراسية :

١ ـ يمارس لعبة رياضية ـ كلمة « بمبى » مبعثرة ٠
٢ ـ نصف «يروى» ـ نتخابر ـ من الامراض ٠
٣ ـ من الامراض ـ بحر ـ كللت (معكوسة) ٠
٤ ـ ممثلة اجنبية فازت بجائزة الاوسكار ٠
٥ ـ اعد ـ تشكيل حربى (معكوسة)
٦ ـ عالم ـ فى المنام ٠
٧ ـ عملات اجنبية ـ ارشدت (معكوسة) ٠
٨ ـ ينظر باعجاب ـ شوه ـ ناس
٩ ـ خجول ـ مجلس نيابى ٠
١٠ـ قاتل ـ عاصمة آسيوية ٠
١١ـ ولاية امريكية ـ سباه ٠
١٢ـ القيلولة ـ من الحبوب ٠

الكلمات الافقية :

١ ـ كاتب مصرى ـ حرف ندبة ٠
٢ ـ عاشقة عربية شهيرة ـ ضياء ـ مطر غزير ٠
٣ ـ كاتب مصرى ٠
٤ ـ من المعالم الدينية بمدينة القدس
٥ ـ ذو صفات خاصة ـ يميل ٠
٦ ـ اكمل ـ سحب ٠
٧ ـ يستجم ـ كلمة « بسط » ، مبعثرة ٠
٨ ـ من المعالم الدينية بمدينة القدس
٩ ـ خافا ـ الاسم الاول لزعيم فرنسى راحل (معكوسة) ٠
١٠ـ مؤرخ بريطانى كتب عن تاريخ منطقة الخليج ٠
١١ـ الاسم الاول لكاتب ايرلندى (معكوسة) ٠
١٢ـ مخرج مصرى رائد ـ ضمير ٠

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

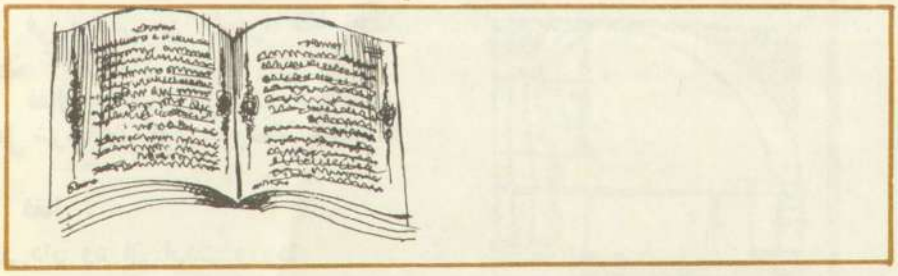
الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·



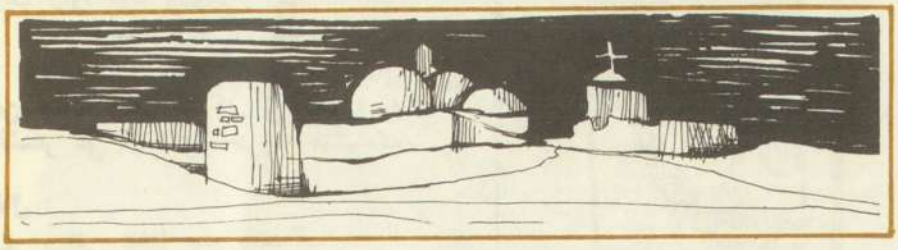
مَن ● أين ● ما



شاعر اوروبي مسيحي ولد سنة ١٧٤٩ كان يحفظ القـــرآن الكريم ويعتبر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم رجل في التاريخ الانساني · اسمه من اربعة حروف·

٢ ، ١ ، ٤ عكس القفا

ى ، ٣ ، ٢ ، ٥ يضل الطريق



دير مسيحي بني حوالى سنة ٥٢٧ فى احـــدى صحارى مصر بداخله مسجد جميل تقام فيه شعائر الاسلام هـــذا الدير من كلمتين فى عشرة حروف :

٦ ، ٣ ، ١ ، ٢ ، ٥ عكس أذكرك

١٠ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٧ بمعنى نتمهل

جـــزء من نـــواة الذرة اكتشفه شادويك الانكليـــزى سنة ١٩٣٢ـ ودرس خواصه العبقرى الباكستانى عبد السلام يتردد اسم هـــذا الجزء كثيرا فى هذه الايام فى اوســـاط الدول المتاجـــرة بأسلحة الدمـــار الانسانى اسمه من ستة أحرف :

١ ، ٥ ، ٤ عكس ظلام

٣ ، ٢ ، ٦ فاكهة ذكرت فى القرآن الكريم · ·





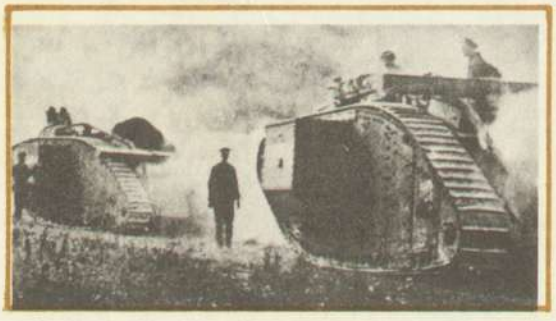


١ ـ تلد البغلة صغارها فى فصل الصيف :
هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

٢ ـ انشىء اتحاد البريد العالمى فى ١٨٧٤/١٠/٩ فى مدينة :
لندن ـ القدس ـ برن



٣ ـ توفى العلامة لويس باستير الفرنسى فى نفس العام الذى اكتشف فيه العلامة الالمانى رونجتن الاشعة المسماه باسمه وكان ذلك فى ٩/٢٨ سنة :
١٨٩٣ ـ ١٨٩٥ ـ ١٨٩٧



٤ ـ فى الحرب العالمية الاولى استخدم المتحاربون سنة ١٩١٦ لاول مرة :
سلاح : الصواريخ ـ الدبابات ـ الغازات

٥ ـ هذا اوان الشد فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
يتبع هذا البيت بحر الشعر :
الطويل ـ الرجز ـ الوافر .



٦ ـ اقتضت حكمة الله تعالى منع دخول كميات من الاشعة فوق البنفسجية القاتلة القادمة من الشمس الى الارض بغلق طبقة من الغاز غير المنفذ للموجات القصيرة من تلك الاشعة هذا الغاز اسمه :
الاوكسجين ـ الهيدروجين ـ الاوزون

٧ ـ احدى الكلمات التالية ممنوعة من الصرف : ما هى ؟
عثمان ـ الولد ـ أبو على ـ مصطفى



٨ ـ أيهما أطول الميل الارضى أم الميل البحرى

٩ ـ عاش قراقوش الذى يضرب به المثل فى العنف والبطش فى :
تونس ـ العراق ـ مصر

١٠ ـ توقد عزمى بجعل الماء جمرة
اكمل البيت واذكر اسم قائله

الحلول

مناحيم بيجن
بولنـــدا
اليرموك

١ ـ غـــير صحيحة لان العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر
٢ ـ عساف ياغورى
٣ ـ ١٨٩٧
٤ ـ العريش
٥ ـ ليبرتى
٦ ـ ابراهام لنكولن
٧ ـ التلمود
٨ ـ حاييم وايزمان
٩ ـ ياميت
١٠ ـ الهاجاناه

نتيجة حل مسابقة عدد اكتوبر

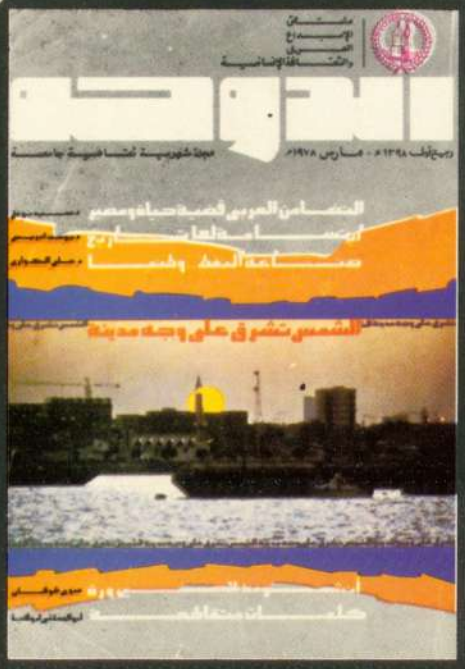
فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر
القارئة :
وفاء عبد الغنى العطار ـ ســـوريا

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر
شوقى حسين أبو سحلول ـ قطـــر

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر
أحمد محمد الحســـين ـ الخرطـوم

الفائزون باشتراك مجّانى لمدة سَنة واحدة

مكين اديب البيطار ـ أبو ظبى
بشرى عبد الله عثمان ـ السودان
حامد كمال الشافعى ـ جمهورية مصر العربية
محمد يوسف الهاجرى ـ الدوحه قطر
مصطفى اسعد ـ سوريا
نوره محمـــد عبد الله ـ المملكة العربيـة السعودية
محمد أحمد الخطيب ـ عمان ـ الاردن
محمد معن مراد ـ الكويت
محمد حسن جلال ـ جمهورية مصر العربية
محمد أحمد محمد الكرد ـ أبو ظبى
فريد حمادى ـ العراق
حسين حسن أبو عواد ـ الاردن

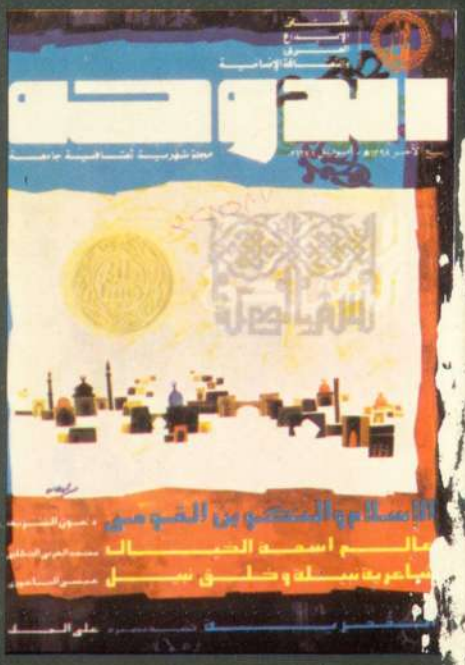

الدوحة
مجلة شهرية ثقافية جامعة
الشمس تشرق على وجه مدينة


الدوحة
اللغة العربية بين قيم الماضي
وتحديات الحاضر


الدوحة
توفيق الحكيم
ذكريات حول قصة


الدوحة
اللغة العربية والمصطلحات العلمية


الدوحة
من أساليب التعبير على الإذاعة
الموضوع الحاد بيدا
وحسب الخيال
الرقابة على السينما


الدوحة
الإسلام التكوين الفني
عالم أسمه الخيال
شاعرية سهلة وخلق سهل


الدوحة
قطر مسيرة التقدم في ٧ سنوات
ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية
قاهرة المدوات في حياتنا الأدبية


الدوحة
جسر الحزن
لشاعر الشاعر الأمير عبد الله الفيصل


الدوحة
إحسان عبد القدوس وأزمة القصة


بيبسي